٣

الجزء الثالث من سيرة فارس اليمن
ومبيد أهل الكفر والمحن
الأمير سيف بن
ذى يزن

م

﴿ وهو جزء من سبعة عشر جزءا ﴾

﴿ مبيعه ﴾
بمكتبة الشيخ أحمد على المليجى الكتبى بشارع
الخلوجى قريبا من الجامع الازهر بمصر

﴿ الطبعة الأولى ﴾
بالمطبعة المحموديه بمصر المحميه
سنة ١٣١٧
هجريه

ماشاء الله كان

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين (قال الراوى) فقال له أخيم يا ملك سيف أنت كشفت وجه الميت فقال له نعم فقال اخيم أنا نهيتك عن ذلك وحذرتك عن وقوعك فى هذه المهالك وأنا ماتركتك على غفلتك بل نبهتك وأنت الذى أهلكت نفسك وفعلت بعقلك وتبعت جهلك وأنا وحق النقش الذى على خاتم سليمان لو كان لى عليك قدرة لأسقيتك كأس الحمام ولكن خليك فى مكانك حتى تموت كما لم يدر بموتك أحد فانى نصحتك ومابقى لك خطيئة فى رقبتى ومنى عليك السلام فانى رائح لحالى فقد انقضت أشغالى فقال الملك سيف ياوالدى كيف أهون عليك تروح وتفوتنى فى ذلك المكان اصبر لما أعود الى الحصن الاول فقال له اخيم ياولدى أنا مالى تصرف فى شئ وانما أنا خدام والخدام ماله أن يتعرض للحكام وأنا استعدل لنفسى وأركب فان أنت وصلت الحصن سالما نجيت وسفق اخيم الطالب بيده فطلع قدامه زير من النحاس فركبه وضربه بالسوط فارتفع به فقال الملك سيف اصبر ياعمى لما أجيئك فقال له من أين تجى ومابقى يمكنك الوصول وانما اطلع على العمود ونط على العمود الثانى حكم مافعلت فى الاول فانك مابقى لك همة ان تنط ولابقى لك من هذا المكان خلاص فقال له الملك سيف أقسمت عليك بحق السيد سليمان وبحق مانقش على خاتمه من الاسماء العظام أن تقف فى مكانك حتى أجرب روحى فان قدرت كان والا فافعل مانشاء فوقف لما سمع منه ذلك اليمين فصعد الملك سيف حتى صار فوق العمود وانحذف ووضع قدميه مكانهما وأراد أن يجذب نفسه فرأى روحه ثقيلا وارتعدت فرائصه فقال له أخيم ياولدى لاتتعب نفسك واصبر على القضاء والقدر الذى مالعبد منه مهرب ولا مفر وتركه وسار فى الهواء وبعد قليل غاب عن عينى الملك سيف ونظر الملك سيف نفسه أنه بقى وحيدا فريدا على العمود وما

عنده

عنده أحد فبكى وأن واشتكى وتذكر تقلبات الزمان وماتحدث به الليالى من الحرمان فقال أبياتا حسان تناسب ماهو فيه من الذل والهوان فأنشد يقول صلوا على طه النبى الرسول

وعد الاله على الخلائق جارى * ومنفذ فى السر والاجهار * أنشا الخلائق من بدائع صنعه
فتبارك الله العزيز البارى * الله يعلم أننى من خلقه * لاأستطيع تحمل الاضرار
جار الزمان على حتى أننى * لم ألق من بين الورى أنصارى * ولقد بليت بغربة وبكربة
والله ربى عالم الاسرار * ان شاء انقذنى وفرج كربتى * فيبدل الاعسار بالايسار
يامن عوائده الجميل بفضله * وبجوده يعفو عن الاوزار * كيف السبيل ولم أجد لى راحما
مما بليت به ودمعى جارى * ياقادر ياقاهر ياغافر * ياصاحب العظمات والاقدار
أدعوك مضطرا فأنت وسيلتى * وكذا مجيرلى ونعم الجار

(قال الراوى) ثم إن الملك سيف نزل عن العمود وأقام وهو غائب عن الوجود وبات تلك الليلة وجعل ذكر الله له وسيلة حتى مضى الليل وطلع النهار وانتبه من منامه فلقى قدامه قدحا من الزجاج ملانا من عسل النحل وهو صافى اللون وبجانبه قرصا من خبز الحنطة وقلة ملآنة بالماء فتعجب الملك سيف من ذلك الحال وكان أصبح جيعان فأكل بعدما سمى باسم الله تعالى وبعدما أكل شرب وهو متفكر فى الذى أتاه بذلك الطعام وأقام ذلك اليوم الى آخر النهار وبات بجانب العمود وأصبح فلقى العسل النحل والخبز والماء فأكل رغيفا وآخر النهار أكل الثانى وبات وثالث يوم كذلك ولم يزل هكذا مدة ثلاثة أشهر فضاقت حضيرته وتوسخت ثيابه وبدنه وطال شعر رأسه وأظافيره فلما طال عليه الحال قال ان هذه عيشة غبن والاكل من طعام واحد سبب سقم المعدة وأنا لابد لى أطلع الى هذا العمود واحذف نفسى من عليه فاما أن أصل للعمود الثانى وأعود من حيث أتيت أو أصل الى الارض فأكون قد نجوت وعديت أو أقع فى البحر وأموت غريقا فى الماء وأريح قلبى من هذا العناء وهذا شئ مامنه نفاذ ان كان أجلى باقيا فلابد لى من النجاه وان كان الأجل مضى فلا اعتراض على حكم الله ثم ان الملك سيف قام من وقته وسار الى العمود وقال أسلمت أمرى للملك المعبود ووقف فى محل الاقدام وجذب نفسه بشدة واهتمام فلم يشعر الا وهو فى قلب الماء فأراد أن يعوم فلم يقدر لثقل ثيابه فقلعها من على جثته ولم يبق عليه غير السروال والعمامة والسيف معلق فى رقبته ولو جاء فى فكره لرماه ولكن ماتفكر فيه ولم يجئ فى باله لانه من كرب البحر صار فى اشتغال وكان ذا تيار عظيم ثقيل فبقى الملك سيف محذوفا فى الماء كأنه حجر المنجنيق فصار يعوم تارة على يديه وتارة على رجليه وتارة على بطنه وكلما أراد أن يميل الى بر لم يمكنه من شدة جرى الماء واذا وصل بعد جهد جهيد يجد البر حجرا ناعما ولا يجد محلا يمسك فيه أو يطلع عليه فضاقت حضيرته وذهبت قوته وتعبت مهجته وكادت تخرج روحه من جثته وهو مع ذلك يرمق بطرفه الى مكان يلتجئ اليه فلا يجد وأشرف على الموت فرفع طرفه الى السماء وتوسل بعظيم العظماء وقال اللهم ان كنت جعلت وفاتى فى هذا المكان أسألك وأتوسل اليك بحق دين الاسلام والايمان أن تقبضنى بلا مشقة ولا عناء وان كان فى أجلى تأخير فأسرع بتفريج كربتى انك على كل شئ قدير فما تم دعواه وتضرعه الى مولاه الا وجبل قد اعترضه ودفعه تيار الماء حتى أوصله اليه ووجد طاقة فى جدار فى ذلك الجبل والماء داخل منها وله هدير مثل هدير الرعد القاصف وتلك المياه الجارية كلها داخلة من الطاقة ولم يكن لها منفذ غيرها فأراد الملك سيف أن يتأخر فجذبه الماء والتيار قهرا عنه وأدخله فى تلك الطاقة فأيس من نفسه وقال لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ومد بصره الى سقف المكان فرآه حجر صوان أملس وهو مساو للماء

ولم يجد فيه منفسا فصار التيار يجذبه حتى بقى سقف المكان عاليا فشرب نفسه منه وحمد الله تعالى وجذبه
غصبا عنه ولم يقدر على الخلاص منه مطلقا وطال به المطال مقدار يوم كامل وليلة كاملة وهو لا يعلم ان كان
فى ليل أو فى نهار ولم يعلم أين هو سائر ذلك الجرار والملك سيف يتضرع الى الله الواحد القهار وثقل عليه
الماء وغطسه مرارا عديدة وأشرف على تلف مهجته وبعد ذلك نظر على بعد الى طاقة مثل خرم الابرة
والماء سائر به الى جهتها وكلما قرب يقرب عليه سقف المكان فأراد أن يحوش نفسه خوفا من الغرق فلم
يمكنه ذلك لقوة الماء ومازال كذلك حتى أنه غطس فى الماء غصبا ودفعه الماء دفعا حتى أخرجه من تلك
الطاقة وكان مغشيا عليه فكان خروجه الى مكان وعر وهو أحجار وصخور فصارت المياه تقذفه والاحجار
تسلخه حتى أن التيار حذفه على جهة بر وجذبه اليه ووضعه على البر كانه من الاخشاب فأفاق على نفسه
فوجد نفسه فى واد متسع وكله أشجار ذات فواكه وشجرة مشمش كبيرة وهو مشبوك فى فروعها فكانت
سبب نجاته من المياه فزحف وهو معلق بفروعها حتى صار فى أعلاها وعلم بنفسه انه تخلص من تلك
المياه فخر ساجدا لله تعالى لانه نجاه وصحا من غشيته وكان جائعا ولقى فى هذه الشجرة مشمشا الواحدة قدر
الرمانة فصار يأكل حتى اكتفى وبعد ذلك نزل من فوق تلك الشجرة جهة البر على أرض حجر وقلع
خلقانه وهى السروال والعمامة فقط لانه ما معه غيرهما فنشفهما فى الشمس ولبس السروال وستر
بعمامته جسده ومشى فى ذلك الوادى ومازال حتى وصل الى آخره فلقى مدينة كأنها الحمامة البيضاء
فقال الحمد لله الذى أوصلنى الى العمار ومازال سائرا حتى وصل الى باب المدينة فرآه مغلقا فتقدم للباب
فسمع صياحا وقائلا يقول افتحوا البلد واطلعوا اليه ولا تعودوا الا به فانه غريمنا وجاءت به المياه الى أرضنا فلا بد
أن نسقيه كأس الفنا فلما سمع الملك سيف ذلك قال والله ما مطلوبهم الا أنا وعاد ثانيا على عقبه حتى
وصل الى الشجرة وجلس فوقها وتستر بفروعها فبينما هو كذلك واذ بباب المدينة انفتح وطلع رجل
طويل القامة راكب على جواد من الخيل الجياد وصحبته أربعمائة فارس من كل مدرع ولابس فسار
قدامهم وهم خلفه سائرون حتى صار واقدام تلك الشجرة ونصبوا له سرادقا كبيرا وقال للعسكر انصبوا
خيامكم حتى ننظر غريمنا فنصبوا الخيام وأركزوا الاعلام ونصبوا لمقدم العسكر سريرا فى صيوانه من
خشب العرعر وهو بصفائح الذهب الأحمر وفرشوا فيه فرشا مفخرا فجلس ذلك المقدم على ذلك السرير
وقال للعساكر فتشوا فى الوادى عليه فصاروا يفتشون طول النهار وعادوا وقالوا لم نجد أحدا فقال لهم هذا
لا يكون فان أبى لا يضرب رملا الا على الصحيح ولا يخطئ رمله ولا يكذب ولا يفسد ولا يخيب قط فان كنتم
رأيتموه فأتونى به وان لم تجدوه فلا بد أن يأتى سريعا وتعاينوه فقالوا له نحن ما وجدناه وحياة رأسك فقال
اتركتموه وهو يأتى على مهله فانه لم يبق له خلاص من ههنا ولا مناص وانما أحضروا الى الطعام
فقالوا له سمعا وطاعة ثم انهم أسرعوا فى الحال ومدوا له سماطا من جميع الاطعمة والحلوات والفواكه وله
روائح كأنها المسك الاذفر وبعد ذلك المقدم ليأكل من ذلك الطعام واحتاطت به الغلمان والخدام وكان
الملك سيف قاعدا فوق الشجرة كما ذكرنا ومستترا بفروعها فخرجت عليه رائحة الطعام مع ما هو
فيه من الجوع والالم فكاد عقله أن يعدم وكان قد مضى عليه مدة أيام ما أكل الا فى هذا اليوم من
المشمش فما زاده الا جوعا على جوعه الاصلى لان الفواكه ما تقنع الجوف مثل اللحم والخبز ولما هبت
رائحة الطعام عليه أراد أن يصيح على الناس ويسألهم أن يطعموه ولكن رجع على نفسه خوفا منهم
أن يقتلوه ورأى الناس بكثرة وما معه عدة يمانع بها عن نفسه اذا هم طلبوه وقال فى نفسه اذا كان
هؤلاء القوم أنا رأيتهم يدورون على فكيف أظهر نفسى لهم وان رأونى يقتلونى ثم إنه صبر وقد أعياه الجوع

ولم يزل صابرا حتى أكلوا ذلك الطعام وشربوا ورفع السماط وناموا جميعا وكان هذا وقت الظهر فلما كان
وقت العصر قام ذلك المقدم من المنام وجلس بين غلمانه والخدام وطلب الطعام فأتوا به بين يديه
ووضعوه فتقدم مقدمهم ودار واحواليه وأرادوا أن يأكلوا فقال المقدم عليهم لا يأكل أحد منكم حتى تدوروا
على غريمنا وتقبضوه ويرتاح سرنا فقالوا سمعا وطاعة وقاموا جميعا وتفرقوا يمينا ويسارا يفتشون فى
البرارى والقفار وأما الملك سيف فانه لما دخلت رائحة الطعام فى أنفه لم يقدر أن يصبر على قلة الطعام فقال
أسلمت أمرى للملك العلام عساه يرزقنى المنام وانكفأ على الشجرة التى هو فوقها فأدركه المنام جل من لا ينام
والفرسان قد فتشوا الوادى يمينا ويسارا وعادوا بلا فائدة الى كبيرهم وقالوا له ما رأينا فى الوادى أحدا
لا أبيض ولا أسود فقال لهم هاتوا الطعام فأكلوا حتى اكتفوا وغسلوا أيديهم وناموا الى الصباح
فانتبه كبيرهم ونبه جميع الرجال وقال لهم فتشوا الوادى وأنظروا عسى أن تقعوا بالغريم فساروا يفتشون
قدر ساعة وعادوا اليه خائبين فقال لهم هاتوا الطعام فأحضروه بين يديه فنزل ذلك المقدم من على الكرسى
وجلس على الطعام وأمرهم جميعا أن يجلسوا بحسن اهتمام وكان الملك سيف قد قام من نومه عند الصباح
ومد بصره الى الناس وهم جالسون والطعام بين أيديهم موضوع فاشتغل قلبه من شدة الجوع وكان من جملة
الطعام شراب التفاح وله رائحة تسلب الارواح فتعلق قلب الملك سيف بتلك الاسباب وقال إن
الانتظار الى الطعام وعدم الاكل منه ما هو الا أشد العذاب وهو أمر من ضرب الرقاب وأنا أعلم يقينا ما يريد
الاجل اذا كان العمر فرغ والخوف ما ينجى الانسان من شرب الموت جرعا وأنا لا بد لى أن أنزل الى هؤلاء
القوم وأطلب منهم أن يطعمونى وإن أرادوا قتلى مانعت عن نفسى حتى يسكنونى رمسى وأنا أعلم أن
هؤلاء أربعمائة انسان وأنا اذا كنت راكبا على ظهر الحصان ويكون بالاكل جوفى شبعان أفنيهم
بالسيف والسنان ولم أبق منهم انسان وانما الصحيح أنهم يفترسونى ما دمت جيعان فان أعضائى
ما لها همة للحرب والطعان ولا معى عدة كنت أحارب بها وألقى العدا فى هذا المكان ولكن الامر فى ذلك
لله العزيز الديان وأنا أنزل وأعرفهم بنفسى وقبل ما أفعل شيأ آكل غصبا من هذا الطعام وأشبع جوفى
عمان حتى اذا قتلونى بعد الاكل أموت شبعان ولا أموت جيعان ثم ان الملك صاح بملء رأسه وقال
يا أهل هذه البلاد ومن هم محتاطون بهذا الطعام والزاد اعلموا أنى رجل غريب عن دبارى وعن
الاوطان وبعيد عن أهلى والاخوان ومفارق لاحبابى والجيران ولا لى هنا رفيق ولا صديق الا الله
تعالى وهو الملك الديان وأنا لى مدة أيام وأنا قاعد على تلك الشجرة عريان وجيعان وبردان وأريد منكم
أن تطعمونى من زادكم الذى بين أيديكم فلما سمعوا الناس ذلك النداء تركوا الزاد وقاموا يتجارون حتى
وصلوا الى الشجرة وقالوا له انزل وسلم نفسك الينا حتى نوصلك الى مقدمنا وأنت سالم والا ان بقيت
على الشجرة قطعناها الى حد جذرها وبعد ذلك نقطعك بكل سيف معنا وإن سلمت نفسك أخذناك
الى مقدمنا فقال الملك سيف فى نفسه أنا الذى عرفتهم طريق مكانى ولا حول ولا قوة الا بالله العلى
العظيم فقال لهم يا قوم قفوا فى أماكنكم وأنا أنزل لكم واصنعوا بى ما شئتم فان أردتم فاقتلونى والا فعند
كبيركم قدمونى فقالوا له انزل فها نحن واقفون فعند ذلك نزل الملك سيف من فوق الشجرة فتقدموا اليه
وقبضوه ودار واحواليه وسار وابه الى بين يدى كبيرهم وقدموه وقالوا له انظر هل هذا هو الغريم الذى
أنت طالبه الذى أتعبتنا من أجله وقصدك أن تجازيه فان كان هو فدونك واياه فلما سمع كلامهم قام
على حيله ونظر الى الملك سيف وصار يتأمل فى رؤيته ساعة زمانية ثم قال له أنت من أى البلاد ومن
تكون عربك وحسبك ونسبك أعلمنى بصدق الكلام والا علوت رأسك بهذا الحسام فقال له الملك

سيف يافتى أنا رجل غريب وجار على الزمان بالشقاء والتعذيب وأنت ياهذا أراك عاقلا لبيب والزاد بين يديك موضوع وأنا أهلكنى الجوع فأنعم لى أولا بالاكل من هذا الزاد حتى أسد به رمق الفؤاد وبعد ذلك اسألنى عن كل ماتريد وأنا بين يديك مابقى لى محيد واعلم يامقدم أن الطعام يكون قبل الكلام فقال له صدقت يا ابن الكرام دونك وماتريد من أكل الطعام فتقدم الملك سيف الى الزاد وقعد على ركبتيه ومد الى الزاد ساعديه وجعل يأكل أكل من أيس من دنياه ويقول فى نفسه هذه لقمة من ودع الحياه وتقدمت الى الموت رجلاه ومازال يأكل حتى اكتفى وبعد ذلك أكل جميع الحاضرين وانثالت آنية الطعام وقدموا الشراب والمدام فشرب معهم باهتمام وغسلت الايدى وابتدؤا فى الكلام فقال ذلك الفارس للملك سيف ها أنت أكلت فأخبرنا من تكون وما أنت فيه وما سبب مجيئك الى هذا المكان فقال الملك سيف ياهذا أنا رجل تاجر آخذ المتاجر من بلاد وأبيع فى بلاد وأطلب المعاش والمكسب وهذه عادتى فى كل بر وسبب وفى هذا العام عبيت لى متجر قماش ونزلت فى مركب مع بعض التجار وقد سافرنا مدة أيام على وجه البحار وبعد مضى سبعة عشر يوما هاج البحر علينا واختلف الرياح وهاج البحر وماج وتلاطمت الامواج وارغى البحر وأزبد وعليه الشرقد انعقد وأقام على ذلك ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع ضللنا عن الطريق ولا نعلم أين نحن سائرون حتى هدأ البحر وسكن هياجه وبطلت أمواجه فقلت أنا للريس انظر نحن فى أى مكان وطمنا على نفوسنا فطلع الريس فوق الصارى وتأمل يمينا ويسارا وبكى وان واشتكى فقلت له ياريس ايش الخبر فقال ليودع بعضكم بعض فانه مابقى لكم خلاص من تلك الارض فقلت له وكيف ذلك فقال لى مركبنا قد أقبلت على جبل يقال له جبل المغناطيس ولابد للمركب من الغرق لان الجبل يجذبه اليه ويقلع مساميره من الاخشاب وهذه تكون للغرق أسباب فودعوا بعضكم فان سلمتم فيكون لطول عمركم وان غرقتم فيكون هذا أجلكم والله تعالى يرحمنى ويرحمكم فما تم كلامه الا والمركب قد انجذب الى ذلك الجبل وانخبط فيه فصار كل لوح منه فى فريق وكل من فى المركب صار غريق وتناثرت جميع أصناف الحديد لنحو ذلك الجبل وتفرقنا يمينا ويسارا على وجه البحار وغرقنا وفارقنا الفلاح والنجاح والبعض منا تعلق بالالواح وأما أنا فركبت على لوح من ألواح المركب وشالتنى الامواج وصارت ترفعنى وتخفضنى حتى رمتنى الاقدار على جزيرة فى وسط البحر فطلعت اليها فوجدتها واسعة الجنبات كثيرة المرعى والنبات فجعلت آكل من أثمارها وأشرب من أنهارها حتى أدركنى المساء فخفت على نفسى أن يأكلنى وحش من وحوش البر أو تبلعنى هائشة من دواب البحر فصعدت الى شجرة عالية وجلست فى وسطها وأردت أن أنام عليها واذا بطير قد أقبل ونزل على تلك الشجرة وهو قدر الجمل خمس مرات فخفت منه على نفسى واذا به جعل رأسه تحت ابطه ونام جل الذى لا ينام فقلت فى نفسى ان هذا الطير قد أرسله الى الرب القدير والصواب انى أتعلق برجليه لعله ينزل بى فى واد عمار يكون فيه ناس أقيم عندهم ثم انى نمت فى مكانى وانتبهت فى الثلث الاخير وجعلت أترقب الطير الى ان طلع النهار وذهب الليل بالاعتكار فأفاق الطير من منامه وحرك رأسه ولسانه وفرد أجنحته ولها وبعده فرد رجليه وتمطى وأفاق على نفسه وأراد أن يقوم للطيران فسكت أنا رجليه وسلمت أمرى الى الله وتوكلت عليه فلما أن استحس بى الطير ظن انى أريد أن أقبض عليه فصعد بى وتعالى الى الجو الاعلى وأنا متعلق برجليه فتعب من الطيران ومن ثقلى عليه تخذلت أجنحته فما كان الا أن مال برقبته الى ناحيتى وفتح فاه ومد رأسه الى وأراد أن يأخذنى بفمه فعلمت أنه يريد أن يلتقم رأسى فأسلمت أمرى لمن خلق الجبال الرواسى وسببت يدى من الطير وأنا لا أغفل عن ذكر الله تعالى فما أشعر الا وأنا وقعت فى ذلك البحر وحذفتنى المياه الى البر فطلعت الى بستانكم هذا وأنا كما

ترونى عريان جيعان بردان ولما دخل الليل خفت على نفسى أن يطلع على وحش يأكلنى وأنا نائم واذا دابة من دواب البحر قد طلعت على تلك الشجرة ونامت عليها الى أن طلع النهار فنمت أنا أيضا على شجرة أخرى ومن شدة الجوع الذى حل بى لم أقدر أن أنتقل من مكان الى مكان ولما أحضرتمونى بين يديكم وبقيت فى داركم فافعلوا بى مرادكم فلما سمع مقدم العسكر ذلك الكلام ضحك على الملك سيف ضحكا عاليا وقال له ياهذا أنت حكيت حكاية طويلة لم نسمعها كتاب وأظن ياهذا أن كلامك هذا ماهو الا كلام كذاب لوجوه عديدة أولا ما أنت تاجر ولا تعرف التجاره ولا لك فيها بصاره وثانيا بحر المغناطيس الذى نزلت فيه فى آخر الدنيا وثالثا قلت ان المركب تكسرت وماتت الناس والبعض طلع على الالواح وكل هذا نعم ينقاس بالعقل والطير الذى تعلقت فى رجليه وصعد بك الى الجو أولا لو كان ذلك كانت الارياح مزقتك وثانيا اذا طار الطير وأنت قابض على رجليه كانت أعضاؤك ترجف خوفا وتدوخ مع الشيل والحط وهذا كلام شواهده كذب وليس فيه صدق الا قولك كنت نائما على هذه الشجرة جيعان واغا قل كلام الصدق فانه ينجى الانسان وأما الكذب فهو من جملة البهتات (ياسادة يا كرام) فعند ذلك بان للملك سيف أن المتكلم أنثى لان أصوات الرجال تعرف من أصوات النساء فقال له وأنا ان كنت كاذبا أو صادقا ياهذا ايش أغرانى على الكذب حتى أبديه بين الرجال وما أنا أعرفك ولا عمرى قط وقفت بين يديك وما يوجبنى أن أخفى روحى عنك هل انا عندى لك دم تريد أن تقضيه أو دين لك عندى تريد أن تستوفيه فقال المتكلم نعم أنت غريمنا وأبى عمره ماضرب رملا الا وقال الصواب وما نطق الا بفصل الخطاب واغا قل أنا دخلت قصر ابن نبى الله نوح وأخذت من جانبه السيف ومن على صدره اللوح وبعد ما أنعم لك بذلك تعديت عليه وكشفت وجهه وكان قصدك أن تعرف صورته فصعب عليه منك ولولا انك من ذريته كان أصابك بسخطه ونقمته وقد أتيت الى العمود ووقعت فى البحر بعد ما قعدت أياما كثيرة فى ضيافة الملك ابن نوح عليه السلام وبعده رميت روحك فى البحر حتى وصلت الى ذلك المكان فقال الملك سيف من أين علمت ذلك الحال فقال له سوف أظهر لك الهدى من الضلال ثم صاح على عسكره وقال لهم اقبضوا عليه حتى يحضر أبى وينظر اليه والتفتت الى من حولها وقالت لهم هيا أحد منكم يمضى الى أبى ويأتينى به فى عاجل الحال فانفرد منهم خيال وقصد الى المدينة وأما هذا المقدم فانه قام على حيله وقال للملك سيف أما قلت لك ان كلامى حق وكل ما نطقت به فهو صدق فقال الملك سيف وما الدليل على صدقك وبأى شئ أثبت معرفتك فقال له أنا أعرفك وقام وأتى عنده وتأمل قليلا فى وجهه ونظر الى الشامة التى على خده فقال له أنا عرفتك بتلك العلامه يازوج شامة وطامه وسوف أعرف قدرك حتى أحيرك فى أمرك ثم انه قال له اقعد حتى يحضر أبى فقعد الملك سيف وأما القاصد فانه توجه الى البلد ودخل على أبيها فقال له ياملك تفضل الى بنتك فانها قبضت على غريمها وتريد أن تحضر اليها حتى تقضى أمرها ويكون على يديك سرها وجهرها فقام أبوها وهو مجتهد فى همته حتى وصل الى بنته فقامت له وتلقته والى جانبها أجلسته وقالت له يا أبى ها أنا وقعت بالغريم وها هو فى قبضتى وقد أحضرتك حتى تنظر حالتى وتسعى فى قضاء حاجتى فقال لها حضريه حتى انظر اليه فقالت ها هو جالس فى خيمتى ثم انها سارت بأبيها الى خيمتها فتأمل الى الملك سيف وضحك فرحا وسرورا وقال سبحان الذى نجاك وأنقذك من الهلاك وأوقعك فى يدنا حتى نأخذ منك حقنا فقال له الملك سيف وايش حقك الذى عندى فقال له وحق النقش الذى على خاتم سليمان ما أنت الا الملك سيف بن الملك ذى يزن لا زيادة ولا نقصان ولا شئ تنكر نفسك ياملك الزمان وأنا أحمد الله تعالى الذى أنقذك من العذاب والهوان وأتى بك الى هذا المكان وأنا قاعد فى انتظارك مدة من الزمان فقال الملك سيف ومن أنت من الاخوان والحبائب بلغك الله غاية المطالب

فقال له أنا صديقك اخيم الطالب فرفع رأسه الملك سيف وهو فرحان وطاب قلبه وأيقن بالامان وقال له هكذا يا اخيم تفعل الاخوان تأكل معى الزاد وتخون الصداقة والوداد وأخذت اللوح منى وتركتنى غير منهى وركبت على زيرك وسرت الى حال سبيلك ولم تعلم أن الله ينجينى ومن الممات يحيينى أو يهلكنى ويفنينى والحمد لله الذى قد خلصنى ومن المهالك أنقذنى وهو الذى يرعانى ويحفظنى فان الله يعلم بحالى فأنقذنى من العذاب الاليم وأنت أين اللوح الذى أخذته منى يا اخيم فقال اخيم يا ملك أما من جهة الخيانة حاش لله أن أكون خائنا وأنا وان كنت ما أخاف من الارصاد الواقفة لخدمتك يحفظون مهجتك أخاف من الله تعالى الذى خلقك وأحسن صورتك وأنا والله يا ولدى لك من الناصحين وحق الاله رب العامين ولما نصحتك ما قبلت نصيحتى وتعديت على نفسك لما كشفت وجه الملك سام وهذا عند أولاد الانبياء حرام مثل كشف العورة أيها الملك الهمام وأنا لو كنت أقدر على خلاصك ما تركتك لان خلاصك ما هو على يدى ولكن ما هان على أن أفوتك بل أتيت الى منزلى وضربت تحت الرمل وحققت أشكاله وعرفت ما يجرى عليك من أول الامر الى آخره وعدت عندك ثانيا ورتبت لك الاكل والشرب وهو الخبز والعسل النحل كل يوم حتى انك سئمت من الاقامة وحدك ورميت نفسك فى البحر وجرى لك كل ما جرى وهذه آخر ما جرى لك وهو اجتماعك مع بنتى فى ذلك المكان والحمد لله على سلامتك من تصاريف الزمان وأيضا يا ولدى لما بان لى فى الرمل قدومك الى هذا المكان رتبت لك بنتى ومعها تلك الفرسان يرصدون قدومك فى الارض والوديان حتى أتيت وأكلت الطعام وحضرت أنا عندك وتعارفنا فى ذلك المقام فلما سمع الملك سيف كلامه عرف أنه صادق ولو كان قادرا على خلاصه لما كان تركه فقال له أنا صدقتك لكن أعلمنى من هذا المتكلم على هؤلاء الرجال وأنا أظن أنها أنثى من ربات الجمال فقال اخيم صدقت يا زين الابطال انها بنتى صاحبة الحسن والجمال واسمها الجيزة وأنت على طول الزمان تكون لها بعلا وهى تكون لك أهلا وهكذا ظهر لى فى تخت الرمل ولكن أولادى كل شئ يجرى فى أوانه بعون الله وسلطانه فلما سمع الملك سيف هذا الكلام خر ساجد الله تعالى على ما أولاه من سوابغ الانعام وقال يا اخيم وأين اللوح الذى أخرجته أنا من قصر الملك سام ابن نبى الله نوح عليه السلام فقال له اخيم ها هو مع زوجتك يا سيد الانام فقال الملك سيف عمى من أين لى زوجة هنا فقال اخيم أنا أريها لك يا نور العين وصاح اخيم يا جيزة فقالت لبيك يا أبى فقال هاتى اللوح الذى معك فقالت ها هو معلق فى ساعدى ولكن يا أبى من هذا الذى قلت لى عنه انه غريمنا ولما حضرت أنت اليه قد يعتب عليك وأنت تخضع بين يديه فقال لها يا بنتى قومى قدام فارس الزمن وملك ملوك الارض والدمن ومبيد أهل الكفر والمحن ومطهر الارض من أهل النفاق والاحن وهو الملك سيف بن ذى يزن ابن الملك التبع اليمانى هذا الذى دخل قصر الملك سام بن نوح عليه السلام وأخذ اللوح والسيف فقالت له هذا اللوح وأين السيف فقال لها معه يا بنتى فأين اللوح فقالت ها هو وكشفت عن زندها فبان للملك سيف كأنه قضيب بلور وأخرجت السلسلة وأطلعت اللوح وقالت لابيها خذ يا أبى ونظر الملك سيف الى الجيزة لما أخرجت اللوح فقال يا اخيم هذا الوحى فقال اخيم صدقت وأنت الذى أخرجته من قصر ابن نبى الله الملك سام ولكن يا ملك اصبر حتى أريك فائدة ذلك اللوح ثم ان اخيما الطالب أخذ اللوح من بنته ومعكه بيده واذا بخادمه صاح نعم يا ملك الزمان ايش مرادك يا حكيم اخيم فقال له الحكيم اخيم أنت ايش اسمك فقال له أنا عيروض ابن الملك الاحمر خادم هذا اللوح من عهد سيدى سام بن نوح فقال أخيم أأنت تعرف هذا الواقف قدامى من هو فقال له هذا الملك سيف بن ذى يزن الحميرى وأنت عارف بأصله وفصله وكل ما يكون من فعله وهو الذى أخرجنى من قصر

سيدى سام بن نوح وأخذ من على صدره هذا اللوح وهو الذى يتزوج بنتك الملكة جيزة على طول الايام وقد أعلمتك بذلك والسلام وأنت الذى أرسلت طلبتنى بهذا اللوح وقد معكته حتى أحضرتنى فما الذى تريد منى فقال له ما أريد شيأ فى هذا الوقت انصرف الى حال سبيلك فانصرف عيروض الى حال سبيله فقال الملك سيف ايش هذا الخادم يا اخيم فقال له عيروض ابن الملك الأحمر خادم هذا اللوح فلما سمعت الجيزة هذا الكلام أخذت اللوح من والدها وعلقته على زندها وفرحت به فقال لها أبوها ايش مرادك أن تفعلى يا جيزة فقالت لا أفعل شيأ أبدا وأنا أسمعك تقول إن هذا زوجى ومن أعلمك أنى أريد لى زوجا فلا مرحبا ولا كرامة ولا سعدا ولا اقبال فقال اخيم هذا بعلك وأنت له من النساء وهو لك من الرجال هكذا ثبت عندى فى تخت الرمل وها أنت أخذت لوحه الذى تعب على خلاصه وقاسى من أجله الاهوال (ياسادة يا كرام) ثم ان الجيزة قامت بحب الملك سيف ولكن أظهرت الجلد وأخفت الكمد وقد سكتت على مضض وقالت للخدم هياها تو الينا الطعام فان ضيفنا قد جاع فأتوا بالطعام ومد السماط أولئك الخدام ثم وقفوا للخدمة فى ذلك المقام والتفتت الجيزة للملك سيف وقالت له دونك والطعام فكل ما تشتهى وتريد فقال الملك سيف ان الزاد لا يحلو الا بالجماعة فاما أن نأكل سويه أو ترفعوا طعامكم فقالت له الجيزة نحن عندنا عادة اذا أتانا ضيف نضع له الطعام ونتركه يأكل منه وحده ونحن لا نأكل الا بعده ونقف كلنا فى خدمته ويلزمنا اكرامه لعلو منزلته ورتبته فصدق الملك سيف كلامها وقعد للاكل واشتغل به وكان الملك سيف خويان لان له مدة يشتهى هذا الاكل ونفسه مفتوحة فما صدق أن يرى مطلوبه وأما الجيزة فانها دعكت اللوح فحضر عيروض خادمه فقالت له أنت خادم هذا اللوح بالخصوص قال نعم يا ستى فقالت له ومن الذى حكمك حتى بلغت تلك الخدمة فقال انى فى الاصل كنت خادم الملك سام وبعده يكون سيدى الملك سيف بن ذى يزن فقالت هل له أزواج غيرى قال لها يا ستى هذا يأخذ بنت الملك أفراح شامة وبنت الحكيمة عاقلة طامة وناهدا وأنت وجمعا كثيرا ويأخذ منية النفوس فاغتاظت الجيزة وقالت أنا ملكت هذا اللوح وأنت صرت خادمى فقال لها عيروض لا تتعبى نفسك فما لك الى ذلك مقدرة هذا يخدمه كهان وحكماء وأرباب أقلام وأما أنا فأكون من جملة الخدام وله أخت بنت الملك الأبيض لا تفارقه وتفديه بروحها وكل من عاداه يقهر فقالت الجيزة وأنت ما لك مقدرة على قتله فقال لها كيف أقتله وتحت ابطه سيف سيدى سام فقالت له انصرف وكان للجيزة رجل من خدامها اسمه غادر وهو شجاع ماهر فقالت له بالاشارة درحول هذا الرجل وهو مشتغل بأكل الطعام واضربه بالحسام واسقه كأس الحمام فقال سمعا وطاعة وسار خلف الملك سيف ودار حوله وهو فى غفلته وجذب الحسام وضرب الملك سيف وكانت ضربة مشبعة تمام واذا بالسيف انقلب فى يده صاحبه ووقع على عنقه فقطعه من الوريد الى الوريد ونزل غادر قطعتين على وجه الارض والبيد والملك سيف مشتغل بالاكل لم يلتفت فنظرت الجيزة ذلك فتعجب غاية العجب ولم تعلم لذلك من سبب وكان سبب ذلك اخيم الطالب أبو الجيزة لانه شاهد من عين بنته الغدر وانها كرهت الملك سيف لكونها علمت أنه يأخذ غيرها من بنات الملوك وتبقى عنده كمثل صعلوك فأراد افساد ما دبرت وأحضر خادما من الجان فقال له اذا رأيت أحدا تعرض للملك سيف وقدم بأذية اليه اقتله ولا تبق عليه ففعل ذلك حكم ما أمره اخيم فكان هذا هو السبب لان الخادم أقام ينتظر ما يجرى حتى قدم غادر للملك سيف وجذب حسامه فكان الجنى أقوى منه ورد سيفه الى عنقه فانقطع وشرب من الموت جرع وأما الجيزة فالتفتت الى خدمها وقالت ويلكم لأى شئ تقتلون بعضكم وتفعلون هذه الفعال فقالوا لها الرجال والله يا ملكة ما أحد منا تجارى على قتال فقالت ولأى شئ من دونكم هذا الرجل شرب كأس الوبال

فقالوا لها هو الذى جذب حسامه بظلمه واجترامه فعجل الله تعالى عليه بانتقامه ولا تقتل الا بحسامه
فقالت لهم يا كلاب أنتم فى حضرتى تعدبتم وتريدون أن تخلصوا حقكم بأيديكم فقال اخيم هذا الامر
لا يجوز وانما اذا أحد منكم تعدى على أحد فيجب على المظلوم ان يشتكى ظلامته لمولاته وهى التى
تخلص له ظلامته وتنتقم ممن ظلمه وتجازيه على فعلته وكان ذلك من اخيم مكرا وخديعة خوفا من بنته أن
تعلم بفعلته وتحترز من غائلته وأما الجيزة فانها ما تكلمت بل سكتت وكل ذلك والملك سيف قاعدا كل
على مهله وما عنده مما جرى علم ولا خبر وانما صاحب القدرة يدبر ما يشاء فالتفتت الجيزة بعد ذلك الى
بعض عبيدها وقالت له يا عبد الخير مرادى منك أن تمضى الى ذلك الرجل الغريب الذى يأكل الطعام
وتقاتله وتضربه بالحسام وتقطع رأسه والهام وأنا أجعلك عندى أكبر العبيد والخدام فقال العبد
سمعا وطاعة وسار حتى بقى فوق رأس الملك سيف وجذب حسامه بلا فزع ولا خوف وضرب الملك سيف
على وريديه بالحسام البتار واذا برأس الضارب عن أكتافه قد طار والمضروب لم يعلم بتلك الاخبار
ولا عنده اشتغال عن الاكل ولا افتكار فاغتاظت الجيزة وأمرت رجلا من العرب فكذلك قتل مثل
من قتل قبله وهكذا جعلت تأمر واحدا بعد واحد حتى قتل سبعة رجال على ذلك الحال فقالت الجيزة
للرجال وارواقتلاكم لا رحم الله أباكم هذا رجل محفوظ مسعود وهذه الرجال أرادوا يقتلونه فشربوا
كأس الوبال كل ذلك والملك سيف مشغول بالاكل ولا يعلم بذلك الحال وبعد أن اكتفى من الطعام قام
على الاقدام وحمد الله تعالى على جزيل الانعام وجلس بجانب الاخيم الطالب وجلست الملكة جيزة
قدامهم وهى لا تسأل عنهم مطلقا ولا تخاطبهم بكلام حتى مضى النهار بالابتسام وأقبل الليل بدياجى
الظلام فقامت الجيزة من بينهم ودخلت خيمتها وغلب عليها النوم فنامت وشقت روحها فى الملكوت
سبحان من لا ينام ولا يموت وأما اخيم الطالب فانه انصرف الى منامه وعرض على الملك سيف أن يقوم
معه الى محل مبيته وينام عنده فقال الملك سيف يا عمى أنا أنام هنا فى مكانى هذا فانصرف عنه وتركه وأما
الملك سيف بن ذى يزن فانه لما خلا له المكان والوطن تفكر فى نفسه وقال كيف أكون أنا الذى أدخلنى
اخيم هذا الى قصر الملك سام وأخرجت اللوح منه باهتمام وحصل لى من أجله مشقة وآلام وتأخذه
هذه الفاجرة الجيزة بنت أخيم وتعبى الذى تعبته يبقى عديم ثم انه تعلقت آماله بباب من أبواب المهاره
والمكر والشطاره فقام على حيله وقال يا حليم يا ستار وتخطى رقاب النائمين ودخل على خيمة الملكة
الجيزة فوجدها نائمة على سريرها فمد يده بخفة ولطافه وطلب من الله مساعدته واسعافه فوجد سلسلة
اللوح فى رقبتها فخلصها وفك اللوح من زندها وحط السلسلة فى رقبته وربط اللوح على زنده وعاد الى
مكانه وأراد النوم فلم يجد له سبيلا فقعد باقى ليله فى هنا وأفراح حتى أصبح الله تعالى بالصباح فقام اخيم
الطالب ودخل على بنته فقامت اليه وقبلت يديه وأجلسته ووقفت فى خدمته وقالت له يا أبى أنت
تقول انى أنا أتزوج بهذا الرجل الذى عندنا وأنا علمت أن أزواجه كثيرة وأنا اذا تزوجته أكون عنده مثل
بعض الخدم فقال اخيم يا جيزة يا بنتى الله أعلم انك ما عندك عقل أنا أول من يكون عند هذا الملك من
جملة الخدم فانه يملك الاراضى والقفار وتخدمه الحكماء الكبار أصحاب الكهانة والاسحار ويعمر
مدائن وأقاليم وقرى صغارا وكبار ويسوق بحر النيل من بلاد الحبش غصبا الى بلاد الامصار ويخضع
بين يديه كل ملك وكل فارس وكل حكيم وكل جبار فاحذرى منه يا بنتى ولا تغضبيه وكونى له مطيعة
ولا تخالفيه فقالت الجيزة أنا لا أقبله ولا أشتهيه ولا أرضى به يكون لى بعلا ولا أكون له أهلا فقال
اخيم اذا كان هذا شيأ سابقا فى الكتاب فمن الذى يقدر يعارض رب الارباب فقالت الجيزة سألتك يا أبى

بحق

بحق الملك المجيد لا تذكره لى لا بخير ولا شر فان قلبى ما يألفه أبدا ولا أشتهى أن أراه مطلقا فقال لها أبوها
هذا كلام لا أسمعه فان الجارى فى علم الله لا أحد يمنعه لان هذا شئ لا بد منه وان كنت ما تقبليه فأعطى له
اللوح وخليه يمضى الى حاله فقالت له أنا ما أعطى له اللوح أبدا ولو شربت كأس الردى فقال اخيم الطالب
هذا شئ لا يكون كيف تمانعى قدرة الله تعالى اذا كنت ما تقبليه فأعطيه اللوح وأما ان طمعت فى اللوح
فأنا أكتب كتابك عليه على ملة الخليل ابراهيم عليه السلام غصبا فبينما هم فى الكلام واذا بالملك سيف
داخل عليهم وأبدى السلام وكان سمع ما دار بينهم من الكلام فقال الملك سيف لاخيم الطالب يا أبى لا تشغل
نفسك بهذا الامر واعلم انى قد أقسمت على نفسى أنى لا أتزوج بأحد من النساء قبل شامة بنت الملك أفراح
واذا قدر الله وكانت بنتك لها نصيب عندى فلا بد منه فلا تتعب نفسك فى شئ من ذلك فعند ذلك التفت اخيم
الى بنته وقال لها دعيه يأخذ لوحه ويمضى الى حال سبيله فقالت ما عندى له لوح ولا خلافه فقال لها يا بنتى
بحياتى عليك تعطى الرجل حقه ولا تكونى ممن يصعب عليه الحق فان هذا قبيح فضحكت الجيزة ومدت
يدها الى ذراعها لتأخذ اللوح فما وجدت له خبرا فخفق قلبها وتغير لونها وقالت لابيها يا أبى اللوح ما هو
بذراعى فقال لها أنا ما أعطيته لك الا لعلمى انك لا تضيعيه فقالت انه كان أول الليل فى ذراعى ولما طلع
النهار ما وجدته ولم أعلم له مستقرا فلما سمع اخيم الطالب ذلك الكلام صار الضياء فى وجهه ظلام
ونظر الى الملك سيف وقال له يا ولدى فقال نعم فقال له بحق دينك وما تعتقده من يقينك هل أنت
أخذت اللوح الذى كان مع بنتى فقال الملك سيف لقد أقسمت على بأجل الاقسام أنا أخذته حقيقة منها
وهى غارقة فى المنام ولذيذ الاحلام وها هو معى وما بقيت أفرط فيه بل روحى دونه فالتفت اخيم الى بنته
وقال لها أقسم بالله عز وجل ان الحق لاصحابه قد اتصل ورجعت الامانة الى أهلها وهذا عين
مطلوبى ومرغوبى فماذا تقولين يا بنتى فى زواجه فقالت لا كان ذلك أبدا ولو سقيت كأس الردى وان
كان مراده أن يتزوج بى فهذا أمل بعيد وأما ان كان مراده أن يمضى الى حال سبيله فيعطينى اللوح
الذى سرقه منى وكذلك السيف الذى أخذه على يدك وأما سيره الى حال سبيله وهما معه فلا يتم فقال اخيم
يا بنتى أنت ظالمة وأنت يا ملك سيف ماذا تقول فقال الملك سيف أنا قبل ما أدخل على شامة بنت الملك
أفراح لا أدخل على أنثى ولو كانت مثل كوكب الصباح فلا أبطل قسمى والايمان ولو شربت كأس
الهوان فاغتاظت الجيزة من كلامه غيظا شديد ما عليه من مزيد وقالت والله يا سيف ما أدعك تبرح
من عندى حتى تتزوج بى وان لم تفعل ذلك فسلمنى هذا اللوح والسيف وامض الى حال سبيلك فقال الملك
سيف هذا لا يكون أبدا ثم انه قام من عندهم وعاد الى مكانه وجلس فيه وهو يحسب حساب ما يجرى
وما هو فيه ومازال كذلك الى أن ولى النهار وأقبل الليل بالظلام وأراد أن ينام فلم يأته نوم واشتغل باله
وأما الجيزة فانها قالت والله ما أرجع عن الملك سيف حتى أقتله فلما انتصف الليل أخذت بيدها خنجرا
ماضيا مثل القضاء والقدر وطلبت مكان الملك سيف وظنت أنه نام وغرق فى المنام فسارت حتى وصلت
اليه وكان الملك سيف قاعدا على ركبتيه وهو يقول ان صدقنى حزرى ولم يخطئنى زجرى فان الجيزة تأتينى
وتروم أن تقتلنى وتأخذ اللوح والسيف منى ولكن اذا كان الامر كذلك فلا يكون أصوب من المسير الى
حمراء الحبش فبينما هو كذلك واذا بالجيزة مقبلة فأخرج اللوح ومعكه فقال عيروض لبيك يا ملك الزمان
يا صاحب الامان فما الذى تريد أيها الملك السعيد فقال له أريد أن توصلنى حالا الى مدينة حمراء الحبش
لانى تركت رفيقى سعدون وعساكره فى ذلك المكان وكذلك باقى الرجال والاخوان فقال عيروض
سمعا وطاعة وحمله وقطع به الطريق كالبرق الخاطف أو الريح الآصف هذا ما كان من الملك سيف

﴿وأما﴾ ما كان من الملكة الجبرة فانها نظرت الى الملك سيف وهو طائر على كاهل عيروض فندمت غاية الندم وعادت مسرعة الى أبيها وقالت يا أبتاه أنا سرت فى هذه الساعة عند سيف وأردت الجلوس عنده فلما نظرنى خاف منى وطار الى الجو الاعلى فقال لها اخيم يا بنتى لا تحزنى فسوف يجمع الله شملك به فقالت له يا أبى أنا ما أريده وما قصدى الا هذه الذخائر التى معه ويروح هو الى سبيله فقال اخيم اعلمى أن هذه الذخائر كلها تبقى تحت يدك ولكن لا تعجلى واعلمى أن كل شئ بأوان والصبر عاقبته حميدة وجعل اخيم يصبر بنته ويعللها وأمر رجالها بأخذ خيامها ودخل المدينة وابنته معه وجلس يتفكر فيما يكون هذا ما كان من اخيم وابنته ﴿وأما﴾ ما كان من الملك سيف فانه لما حمله عيروض وسار به فى الجو قدر ساعة زمانية قال يا سيدى أنت بقيت فى أوائل بلادك هل تريد أن أدخل بك مدينة حمراء الحبش التى فيها والدتك قريبة والا أنزل بك من خارج أو تروح عند الملك أفراح أو كيف مرادك ها أنت الآن فى بلادك فقال الملك سيف يا عيروض أنا سامع طبولا وبوقات وزمورا وكاسات وضجات وزعقات مرتفعات هل تعلم ايش الخبر فى هذه الحالات فقال عيروض يا سيدى أنا ما أعلم لانه بقى لى مدة زمان وأنا فى قلب قصر سام وأنت الذى أطلقتنى الى هذه البلاد والوديان فقال الملك سيف المراد أن تنزلنى هنا على جبل يكون منيعا وتأتينى بالاخبار سريعا فقال عيروض على الرحب والسعه والكرامة والدعه ثم ان عيروض وضع الملك على جبل وتركه وسار ليكشف الاخبار فما غاب الا قليلا وعاد اليه وقال له يا ملك اعلم أن هذا عرس ومهرجان لملك عظيم الشان وهو ملك الحبشة والسودان والحاكم على هذه الاراضى والبلدان وهو الملك سيف أرعد صاحب مدينة الدور والسبع قصور وهى قريبة من مدينة حمراء الحبش وأما العروس فانها صاحبة العقل الرجاح والجمال الفائق الوضاح والجبين الذى نوره يفوق المصباح واسمها الملكة شامة بنت الملك أفراح فلما سمع الملك سيف من عيروض هذا الكلام صار الضياء فى وجهه ظلام وصاح من وجده وما جرى عليه وجرت الدموع من عينيه وأحس أن الدنيا قد انطبقت عليه وقال يا عيروض هل تعلم هذا الكلب دخل بها أم لا فقال عيروض يا سيدى ما دخل بها لانه لو كان دخل بها لقضى الامر ولا بقى خلاف وأما العروس فهم دائرون بها للزفاف والدخول لا يكون الا بعد ذلك فيعلم من حالهم أنه ما دخل بها فقال يا عيروض احملنى وحطنى عند خيمة العروس حتى أخلصها منهم بضرب وحرب يحير النفوس وأجعل هذا العرس على صاحبه معكوس ولكن أنت لاحظنى من بعد فاذا رأيتنى وقعت فى أمر صعب شديد فلا تتوان عنى واحملنى أنا والعروس سواء وطرنا فى الهواء فقال عيروض سمعا وطاعة ثم انه حمله وسار به الى خيمة العروس وأنزله على بابها وتركه وعاد الى أعلى الجبل وقعد ينتظر الملك سيف وما يفعل وأما الملك سيف فانه لما نزل قدام الخيمة جعل ينصت من خلف الخيمة ليسمع من شامة كلامها حتى يتحقق عنده هل زواجها الملك سيف أرعد برضاها أو كان هذا على غير هواها وغصبا عنها وعن الملك أفراح أباها فوجدها تسرف بالدموع الغزار وتبكى من شدة ما بها من الاضرار وتنشد هذه الاشعار وتقول بعد الصلاة والسلام على طه الرسول

الدهر دوما لا يزال غادرى * وحكمه فى الناس حكم الجائر
لا يرحم الصب المعنى رأفة * وطبعه التفريق بالتكدر
قد كان لى إلفا بأيام مضت * والوقت صاف والحبيب ناظرى
وكان حامى أرضنا من العدا * وقاصما ذا البغى والكبائر
فغاب والاعدا علينا قد بغوا * ظلما وقد قل الحمى مع ناصرى

هل

هل مبلغ عنى السلام سيدا * سيف بن ذى يزن المليك الحميرى
فلعله يأتى وينظر حالتى * منهوبة وليس لى من ناصرى
يا هل ترى يعلم حالى سيدى * يذب عنى بالحسام الباتر
أو هل تراه سالما أو ناسيا * أو عاقه عنى قضاء القادر
منى السلام عليه فى طول المدا * عدد النجوم وكل غصن زاهر

(قال الراوى) وبعد ذلك بكت شامة حتى بلت أردانها وقالت يا ملك سيف ما آن أوان التلاق حتى أدهمتنا أيام الفراق يا سيدى لو أعلم مكانك لسافرت خلفك فى البيدا وكنت أنديك يا سيدى من البؤس والردى فما تمت كلامها الا وصاف الخيمة قد ارتفع ودخل من تحته شخص وقال لها يا شامة أنا والله ما أنساك ولا أهجرك ولا أسلاكى وأنت نور العين والروح التى بين الجنبين فتأملته الملكة شامة وقالت سيدى الملك سيف وقامت على حيلها ورمت روحها عليه وقبلت يديه وعارضيه واعتقدت انها خلصت من أعدائها وأن الملك سيف بن ذى يزن يخلصها من بلائها وقالت له يا سيدى أين كانت سفرتك أما تعلم ما أصابنى فى غيبتك والحمد لله على سلامتك فقال لها وايش الذى جرى لك حتى جئتى الى تلك الخيمة فقالت له يا سيدى أن الملك سيف أرعد خطبنى من أبى وكان ذلك بواسطة الحكيم سقرديس وحلف بزحل ان لم يزوجنى به أبى وأنا عزيزة مكرمة والا ركب عليه وأخرب بلاده وأهلك عساكره وأجناده ويسبينى سبى الامة وكان ذلك على يد الحكيم سقرديس فقال لأبى زوجه بها وان حضر سيف بن ذى يزن نقول له منك له ان طابت لك شامة خذها وان طابت لسيف أرعد يأخذها ونحن نتبرأ من الفريقين وساعدهم على ذلك القول الحكيم سقرديوس وقال لابى إن سيف بن ذى يزن ما بقيت عمرك تراه لان قريته قتلته فى البر والفلاه فمن خوف أبى أنعم وأجاب وخاف من سيف أرعد أن ينزل به العذاب وعملوا الولائم والدعوات وأنا أبكى وأتحسر على ما فات ودام الامر على هذه الحالات حتى أتيتنى أنت فى هذه الساعة وهى أبرك الساعات وأنت يا سيدى أين كانت غيبتك وما الذى رأيت وأين كانت سفرتك فابتدأ الملك سيف يحدثها بما فعلت والدته والشجرة التى أخذ منها الورق وطبب جراحه ورواحه الى قصر الملك سام وأخذ اللوح والحسام فبينما هما فى الكلام واذا بالملك أفراح قد أقبل وكان داخلا على بنته يجهزها لزوجها فلقى الملك سيف قاعدا عندها فأراد أن يتقدم ليسلم عليه فقال له الملك سيف ابعد عنى يا كلب الملوك يا غدار يا خائن كيف تزوج بنتك لغيرى بعدما أخذت مهرها سعدون الزنجى وحلوانها كتاب تاريخ النيل الذى مات بحسرته كل ملك نبيل ثم ان الملك سيف جذب الحسام وهجم على الملك أفراح فخاف منه على نفسه فهرب من بين يديه وطلب الفرار وهو هائم على وجهه فتخيل له أن الدنيا كلها سيوف ورماح فطلب خيمة الملك سيف أرعد وهو لا يصدق أن يصل اليها والملك سيف عاد الى الملكة شامة وصار يحدثها وتحدثه وما عندهم خبر من الملك أفراح جاء أو راح وأما الملك سيف أرعد فدخل عليه الملك أفراح وهو يستجير به من الملك سيف فقال له وأين هو قال رأيته عند ابنتى وهو جالس معها ولما رآنى جذب حسامه وطلبنى ولولا أنى هربت لقتلنى فلما سمع ذلك الملك سيف أرعد صاح فى رجاله ونبه رؤس ابطاله وقام وقصد الخيمة وهو يصيح ويزعق وروحه كادت أن تزهق وأمر الرجال أن يحتاطوا بخيمة العروس من اليمين ومن الشمال وقد قلعوا أوتاد الخيمة وأرادوا أن يفعلوا بالملك سيف بن ذى يزن أفعالا ذميمه ويأخذوا منه الملكة شامه وينزلوا به الذل والندامه وتصايحوا فى البر والهضاب ونبحوا نبيح الكلاب فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن هذه الاحوال جرد فى يمينه حسامه الفصال وتهيأ للحرب

والقتال واذا بالدنيا أظلمت والاغبرة خيمت وظهر شرار ونار ورجم بالاحجار وأرعاد وأبراق وصياح وزعاق وأسود الجو والآفاق والدنيا قامت على قدم وساق ووقع رجم بالاحجار وتزلزلت الاقطار وانعقد الغبار ووقع بالناس الانبهار وكل من الناس طلب الهرب والفرار واشتعلت الدنيا كلها بالنار ودام الامر على ذلك العيار الى وقت الاصفرار ثم انجلت تلك الروابع وانكشف البر والبلاقع وعرف الناس بعضهم واهتدوا الى رواحهم وقال الملك سيف أرعد هاتوا لى العروس التى من أجلها جرت هذه العكوس وانظروا سيف البيضان وهاتوه من أى مكان فساروا الى الخيمة فلم يجدوا الملك سيف بن ذى يزن ولا الملكة شامة فعادوا وأخبروا الملك سيف أرعد فقامت عليه القيامة فقال للحكيم سقرديس ايش رأيت ياحكيم الزمان فى هذا الامر والشان وحق زحل فى علاه ما كنت طالب زواج وأنت الذى أغريتنى على هذا اللجاج فقال له اعلم ياملك أن هذا كله من تدبير الملك أفراح وكل أفعاله من أول الامر معك قباح وسوف يعود فعله عليه بالتدمير وأنت بنصرك زحل عليه وتأخذ روحه من بين جنبيه وتأخذ شامة ياملك غصبا وأنا وأخى ندبر لك تدبير لم يكن له نظير فقال لهم وهذا الذى جرى من الشرار والنار ورمى الاحجار وأخذ شامه على أى شئ كانت هذه العلامه فقالا ياملك لانعلم ولكن نحن نكشف الاخبار ونحقق لك الآثار فقال افعلوا مابدا لكم هذا ما جرى ههنا وأما الذى فعل تلك الفعال فعيروض لانه لما أوصاه الملك سيف ودخل هو الخيمة وجرى ماجرى وجاء سيف أرعد فقال عيروض أنا أفعل ما أمرنى به سيدى ثم نفخ على تلك العساكر بالنار وحذفهم من فوق الجبل بالاحجار حتى ضاقت على الناس الاقطار ونزل من الجبل وأخذ شامة والملك سيف وتركهم فى شدة الوجل والخوف ولما قعد الملك سيف وشامة على الجبل قال ياعيروض هات لنا خيمة انصبها لنا فى هذا المكان وهات لنا طعاما من سائر الالوان وهات لنا شرابا وكل ما نحتاج ويكون من عند سيف أرعد حتى يزيد عليه اللجاج ويكثر على الحكماء الذين عنده الاحتجاج وأقاموا كذلك وسيأتى لهم كلام (ياسادة ياكرام) وكان السبب فى هذه الفتنة كلها وبيانها من أصلها هو أن الملك سيف أرعد لما كان أرسل الملك أفراح وسيف بن ذى يزن وسعدون الزنجى الى قرية وكان ذلك من تدبير الحكماء وأرسل لهم الحاجب والعساكر كما ذكرنا وجرى بينهما الذى جرى وجاءت قرية الى ولدها وأعلمته انها أمه وهو ولدها واحتالت عليه وأخذته تحت الشجرة وصبرت عليه لما نام وضربته بالحسام حتى جرحته الجراحات البالغة كما تقدم وأشرف منها على العدم وتركته مرميا مخضبا بدماه وقد ظنت أنه فارق الحياه وخرج من دنياه وعادت حتى وصلت الى مدينة الدور وسألت عن الملك سيف أرعد واستأذنت عليه فى الدخول فأذن لها فدخلت وقبلت الارض بين يديه وسلمت عليه فقال لها الملك سيف أرعد ويلك ياقرية ياخائنة ياملعونة ما الذى أتى بك عندى فى هذا الوقت أظنك أتيت هاربة من الرجال الذين أرسلتهم الى قتالك وحربك ونزالك بعدما كنت عاصية واحتويت ياكلبة على مدينتك وجعلت روحك بحكم نفسك أما تعلمى انى أقدر على مدينتك أخربها من الجدار وأرمى حجارتها فى البحار أتظنى أن مدينتك تحميك منى يافاجرة حتى تقطعى الحمل ولا يكون لك أسوة بغيرك من الملوك الكبار أصحاب الاقاليم والامصار فقالت له قرية ياملك الزمان وحق زحل فى علاه أنا ما عصيتك وأنت تعلم انى جاريتك وأنت الذى أرسلتنى الى الملك سيف بن ذى يزن وعلمتنى ما أفعل من الفعال فما خالفت لك مقال ودغرت له السم كما علمتنى وفعلت كل ما به أمرتنى حتى مات وانقطع منه الامل وراح الى لعنة زحل فكنت حاملة منه وبعد انقضاء أيام الحمل وضعت منه مولود واحتويت على ماله المعدود وجلست على تخت المدينة فى يوم مسعود وأطاعنى العساكر والجنود بسبب ذلك المولود ولما بلغ المولود أربعين يوما أخذته ورميته فى

الفلاة

الفلاة بين الوحوش والطيور وقلت لعله يكون مقبور ورجعت فأقمت فى هذه المدينة فما أشعر الا وهو مقبل مع حاجبك وسعدون الزنجى يرومون حربى وقتالى وعلمت أن سيفا هذا هو ابنى فاحتلت عليه وعرفته أنى أنا والدته وهو ولدى حتى أحضرت له بعض دولة أبيه وشهدوا له بذلك وتحقق أنى أمه فأمن جانبى وعملت عليه حيلة وأخذته الى مكان بعيد وجلست معه حتى نام ونزلت عليه بالحسام حتى أسقيته كأس الحمام وتركته مرميا فى البرارى والآكام وأتيت اليك ياملك الزمان أستجير من الاعداء الذين أرسلتهم وأنا ما حصل منى ياملك ذنب ولا مخالفة حتى أرسلت لى حاجبك وسعدون الزنجى يحاربونى وان وقعت فى أيديهم فما يبقونى وأنت ياملك لو أرسلت لى وطلبتنى الى خدمتك وتعطى المدينة لغيرى فهو أحب الى قلبى لأن خدمتك والنظر اليك أحسن لى من كل الدنيا فقال لها سيف بن ذى يزن مات قالت تعيش ياملك وتبقى فان عظامه صارت رفات فلما سمع الملك سيف أرعد ذلك أبدى الضحك والابتسام وقال لها أحسنت فيما فعلت ومثلك ناصح لدواتى وزكت فيك تربيتى وفى هذا الوقت مرادك ايش تفعلى من الفعال فقالت له أريد من الملك أن يرسل معى مكتوبا الى الحاجب الذى عندى ومن معه من الحجاب والعساكر والاصحاب وتأمره فى الكتاب بطاعتى ويكون تحت أمرى ويسمع كلمتى وأنا أحتال على سعدون الزنجى وأقبض عليه وعلى رفقائه وأقدمه بين يديك تقطع رأسه وتخمد أنفاسه وتعود اليك جميع البلاد ولا يبقى لك أعداء ولا أضداد لان من المعلوم أن هذه الارض والبلاد كلها لآبائك والاجداد وأما البيضان فما لهم فيها نصيب ولا العربان فلما سمع الملك سيف أرعد من قرية هذا الكلام زالت عن قلبه الاسقام والآلام وفرح الفرح الشديد الذى لا تنكد فيه ولا تنكيد وقام من وقته وساعته وكتب كتابا الى الحاجب وكان اسمه أبا الهول يقول فى الكتاب من حضرة ملك الحبشة والسودان وسائر الاراضى والبلدان الملك سيف أرعد البطل المهول الى الحاجب أبى الهول اعلم ياولدى أنى لما أرسلتك سابقا مع سعدون الزنجى وسيف البيضان فكان ذلك حيلة منا دبرناها على أعدائنا الخيان لانك تعلم أن سيف بن ذى يزن مراده أن يتغلب على ملكى ويتقوى على بسعدون الزنجى وخلافه من الابطال الشجعان فعملت عليه الحيلة وأرسلته للملكة قرية على أنه يحاربها ويأخذ بلادها وأرسلت لها أعلمها سرا بطلوبى فقضيت حاجتى وأهلكت سيف بن ذى يزن بالتدبير والآن ما بقى فاضل الا سعدون الزنجى ومرادنا القبض عليه حتى أخلى مدائنى من الاعادى الذين يتغلبون على أرضى وبلادى فاذا قرأت هذا الكتاب تكون مساعد القريه وتطاوعها فى كل ما تقول لك عليه بالكليه حتى تقبض على سعدون الزنجى وتخلص من تلك القضيه والحذر ثم الحذر من المخالفة وسلام زحل عليك وختم الكتاب وأعطاه للملعونة قرية فتوجهت به على عجل وكان وصولها فى الليل فسارت الى صيوان الحاجب واستأذنت منه فى الدخول فأذن لها فدخلت وهى فى زى رسول فلما دخلت عليه سلمت فقال الحاجب ايش مرادك ياقرية بالسلام وحضورك عندى فى الليل الظلام أبلاك الله تعالى بنار الاضطرام فانك خائنة وبنت حرام فناولته كتاب الملك سيف أرعد وقالت له هذا كتاب الملك الكبير اقرأه واجتهد معى فى التدبير فلما أخذ الكتاب وقرأه وعرف رموزه ومعناه قال لها ياقرية افعلى ما بدا لك فأنا ما أخالف مقالك فقالت له اذا طلع النهار ارسل جماعة من عندك الى سعدون الزنجى يقولون له تفضل كلم الحاجب فاذا حضر بين يديك فقل له أنا مرادى أن أعمل سلام وطلاقات وعرادات حتى انى أملك أسوار هذه البلد فان التطويل يضيق الصدر وتكون جماعة من جبابرة الجيش كامنة عندك والامارة بينهم وبينك اذا صفقت بيديك على بعضهما يهجمون على سعدون ويكون على غير أهبة فيأخذونه قبضا بينهم بالايدى

والاكف وترسله ليلا أونهارا الى الملك سيف أرعد ثم اذا حضر تقول له هل تعلم يامقدم سعدون ماسبب
غياب أستاذك الملك سيف وأنظر ماذا يقول فانه يخبرك بما يخطر بباله وأنا أكون مختبئة بين الرجال
ولا يرانى الا بعد القبض عليه هيا اجتهد كما أمرتك ولا تتوانى عما قلت لك فقال الحاجب سمعا وطاعة
وتركته قرية وعادت الى بلدها وأخبرت قومها بما فعلت بالملك سيف وما دبرت من الاحتيال وأما
الحاجب فانه رتب الرجال وجعلهم كامنين كما علمته قرية بنت الانذال وأرسل الى المقدم سعدون
جماعة وقال لهم امضوا اليه وقبلوا الارض بين يديه وقولوا له كلم الحاجب أبا الهول فانه يريد أن
يشاورك فى أمر عرض له فساروا جماعة وقبلوا الارض كما علمهم وقالوا له يامقدم سعدون ان الحاجب
يدعوك لامر يريد أن يعرضه عليك فقال سعدون سمعا وطاعة وقام معهم ولم يعلم ماخبئ له فى الغيب حتى
وصل الى الحاجب فلما رآه قام له قائما على قدميه وضحك فى وجهه وأجلسه فى أعلى مقام وطلب له فى الحال
الطعام فقدمه الخدام فأكل سعدون الزنجى مع الحاجب وارتفع الطعام وقدموا بعده المدام فشربوا
ولذوا وطربوا وكان سعدون أتى وحده ومامعه أحد من رجاله وجنده فحادثه الحاجب بطيب الكلام
حتى لعبت الخمرة فى رؤسهم فصفق الحاجب بيديه فخرجت الكنماء الى سعدون الزنجى ودار واحوله وهو
سكران لايعقل عقل الانسان فقبضوه قبضا باليد ووضعوا فى رجليه القيد الثقيل فقال للحاجب
لاى شئ فعلت هذه الفعال وغدرت وفعلت فعل الانذال فقال له الحاجب يامقدم سعدون لاتعتب علىّ
فانى عبد مأمور والملك سيف أرعد هو الذى أرسل لى كتابا يطلب منى قتلك وارسال رأسك أو ارسالك حيا
اليه وأنا مارضيت أن أقتلك فان ارسالك حيا أحب الىّ لعل أن يكون فى أجلك تأخير فقال له
سعدون وأنت معذور وعذرك مقبول لكن والله الذى لااله الاهو لو كنت أعلمتنى لأخذتك معى
الى قلعتى وكنت أحميك من سيف أرعد ومن كل من كان عنده وكنت أهلك عساكره مع أجناده
وأهجمه من بلاده وأما الملك سيف اذا كان حاضرا فما يقوم لسيف أرعد أحد أبدا ولابد أن يسقيه
كأس الردى فقال الحاجب اعلم يامقدم سعدون أن الملك سيف الذى تقول عنه مات وانقضى نحبه ولا
بقيت تراه ولا يراك فانه شرب كأس الهلاك فقال سعدون من الذى قتله ومن الذى أعلمك بقتله ومن
أخبرك بهذه القضية فقال الحاجب الذى قتل الملك سيف والدته قرية وهاهى واقفة قدامك فالتفت
المقدم سعدون الى قرية وقال لها يامعونة أنت رمتيه وهو طفل جنين فنجاه رب العالمين وقتلته
ثانيا هكذا تفعل الأمهات بالبنين ولكن والله يامعونة لو أكون أنا مطلق اليدين لجعلتك بالحسام
نصفين ولكن سوف ترى عاقبة البغى اذا زلت بك القدم وتندمى على فعالك ولا ينفعك الندم
فاغتاظت قرية من كلامه وقالت للحاجب خذه أنت وسر الى الملك سيف أرعد سلمه اليه يعذبه العذاب
الشديد وأما أتباعه فأنا ألقاهم وأطحنهم طحن الحصيد ولابد لى أن أخلى منهم البرارى والبيد
فقال الحاجب سمعا وطاعة وقام الحاجب فصاح على عسكره وهدّ خيامه وأخذ سعدون وارتحل بالليل
ولم يعلم برحيله أحد الا قرية فانها عادت الى بلدها وجلست فى مرتبتها وأما توابع سعدون فانهم لما
أصبحوا دخلوا مكان سيدهم سعدون فما وجدوه ونظروا الى مكان الحاجب فرأوه رحل فعلموا أنه قبض على
سيدهم وسار به الى سيف أرعد فركبوا خيولهم واعتدوا بسلاحهم وهجموا على قرية يريدون هلاكها
فمنعهم رجالها ووقع الحرب بين الفريقين وزاد الخصام وقل الكلام وهشمت العظام وغنى الحسام
الصمصام ودام على ذلك المرام الى أن دخل الليل بالظلام وافترقوا عن الحرب والخصام وباتوا الى
الصباح وتقابلوا للحرب والكفاح وجرى الدم وساح وترامت العالم قتلى على وجه الارض وتقدم كل

فارس

فارس بجناح وأما الجبان فانهزم وطلب الرواح هذا والناس مابين غالب ومغلوب وناهب ومنهوب
وسالب ومسلوب وعاطب ومعطوب حتى دنت الشمس للغروب ودام على ذلك الخصام مدة ثلاثة
أيام ثم زاد العدد على عساكر سعدون وأشرفوا على شرب المنون وعلموا أن قتالهم نافله وأياديهم غير
واصله لانهم بلامقدم كمثل الغنم التى بلاراعى ولسعتهم عبيد قرية بالرماح كلسع الافاعى ولما رأوا
ماحل بهم من العذاب والاضرار فما لقوالهم أصوب من الهرب والفرار فان طعم الموت مرّ مايرضاه
لنفسه لاعبد ولاحر فولوا الادبار وطلبوا أرضهم والديار فأمرت قرية بأخذ خيامهم وسلبهم وماخلفوا
من رحالهم وجعلت ذلك غنيمة لها وأرسلت للملك سيف أرعد تعلمه بكل ماجرى وتجدد فلما وصل اليه
الخبر فرح واستبشر وأيقن بالنصر والظفر وقامت قرية فى مدينتها بين أتباعها وجماعتها وأما الحاجب
فانه أخذ المقدم سعدون وسار برجاله الى مدينة الدور ودخل على الملك سيف أرعد وسلمه اليه بعدما قبل
الارض بين يديه فضحك الملك سيف أرعد لما رأى المقدم سعدون والتفت اليه وهو مثل المجنون وقال له
وقعت يامعون فقال له سعدون ماهو أنا الملعون الملعون الذى يأخذ الناس بالخداع والمحال من عجزه
عنهم فى الحرب والقتال وأنت أى فخر لك بين الملوك حتى تسفه علىّ وأنا مكبل فى الحديد ولو كنت
قلت لى كلمة وأنا مطلق اليدين كنت جعلتك على الارض نصفين ولكن الملك العاجز مثلك يتحايل على
الابطال ويقبضهم بالخديعة والمحال وأنت الآن قبضتنى وبقيت عندك أسيرا فاعلم انك اذا أطلقتنى
ومن هذا خلصتنى لابد لى من قتلك ولو تعلقت بالنجوم أو غطست فى الارض تحت التخوم فاغتاظ
الملك سيف أرعد من كلامه وأمر بضرب رقبته قدامه فقام اليه رجل سياف وجذب الحسام وأقبل على
سعدون وأراد أن يقطع رأسه ويخمد أنفاسه فما هان على الوزير بحر قفقان الريفى فقام واثبا على الاقدام
وتقدم الى الملك سيف أرعد وقبل الارض بين يديه وقال له يامالك الزمان ايش فعل معك هذا البطل
العرمان وهو سيد الفرسان وقتله يامالك ماهو صواب وان كان صب عليك قلة أدبه فى حضرتك فانه
معذور من وجوه عديدة أولا أنت الذى أمرت سيف بن ذى يزن أن يأخذه ويأخذ الحاجب ويحارب
قرية فانفسد الحال وفعلت قرية بولدها مافعلت وعادت قبضت على سعدون بالمكر والاحتيال مع انه
ما كان عاصيا حتى قبضته وأتت به من محل عصيانه بل كان مرسولا فى قضاء حاجتك هو وسيف بن
ذى يزن كانوا فى خدمتك ولو أرسلت له كان أتى اليك وقدم بين يديك وثانيا لما بقى بين يديك قلت له
وقعت يامعون هو أولا كان عندك ولا راح لقرية الامن بلدك ونحن يامالك محتاجون الى مثله فانه
بطل من الابطال وفى الحرب بعد برجال وموته خسارة يامالك الزمان وبعد هذا وقبله أنت يامالك اهدى
الى طريق الصواب فقال الملك والآن ماذا نصنع فيه لاننا قبضنا عليه ومابقى يمكن اطلاقه الا بطريقة
حسنة فان نفسه حامضة فقال الوزير يامالك الصواب انك تأمر له بالوضع فى السجن حتى تهدأ نفسه وبعده
تعمل طريقة على اطاعته وخدمته عندك يامالك فانه ينفع وللعدو يدفع فأمر الملك سيف لسعدون بالسجن
فأنزلوه فى سجن ضيق ظلام ورتبوا له شيأ قليلا من الطعام فأقام المقدم سعدون فى السجن والغيظ كاد
يعمى بصره وكثر غيظ المقدم سعدون لكونه بلغه موت سيده الملك سيف بن ذى يزن فهذا الذى أنزل به
الغيظ والمحن وضاق صدره غاية الضيق وزاد بقلبه نار الحريق فتنفس الصعداء وأبدى لوعة وكمدا ولما
اختلى فى السجن بنفسه أنشد أشعارا تقتضى ماحل عليه وعلى الملك سيف من الاضرار وقال هذه الابيات
بعد الصلاة والسلام على صاحب المعجزات

خاننى الدهر مع صروف الليالى • بفعال العدوان شر الفعال • ورمانى الزمان بالجور عمدا

بعد فوزى بغاية الآمال * ليت شعرى وكيف تلك اللعينه * تتمكن من قتل سبع الرجال
سيدى سيف فارس الطعن والضر * ب مبيد الابطال عند المجال * كان قرماشهما اليوم الرزايا
متلاق كل الامور الثقال * ياعيونى جودى عليه بكاء * بدموع تجرى كما السلسال
ليتنى كنت حاضرا أفتديه * بسواه ومهجتى ثم مالى * كنت معه بغاية الامن دوما
لست أخشى من طارقات الليالى * فرمانى الزمان فيه اغتيالا * بخداع النسوان ذات الجمال
وأنا بعده أقاسى بلاء * ورمانى بالقيد والاغلال
ان هذا الذى قضاه الهى * قد قضاه على القرون الخوالى

﴿قال الراوى﴾ ثم ان سعدون الزنجى أقام فى السجن يستوفى مكتوبه من القضاء والقدر الذى مالأحد منه مهرب ولا مفر وامتثل للقضا وعلم أن فيه لله الرضا وأما الملك سيف أرعد فانه بعد سجن المقدم سعدون جلس بين رجاله وأحدقت به جنوده مع أبطاله فبينما هم كذلك اذا بالرسول الذى أرسلته الملكة قمرية أقبل وتقدم وقبل الارض وأعطاه كتاب قمرية فلما قرأه وجد فيه اعلم يا ملك الزمان انى حاربت عساكر العبد سعدون الزنجى ونصرنى عليهم زحل واحتويت على مالهم ورجالهم وهجوا منى فى البرارى والقفار وأنا لابد لى أن ألحقهم الى قلعة الثريا وأهلكهم جميعا بالكلية فلما قرأ الملك هذا الكتاب ضحك فقال الوزير لعل ضحكك على خير يا ملك الزمان فقال يا وزير الملكة قمرية نصرها زحل على رجال سعدون وأسقتهم شراب المنون واحتوت على أموالهم وأسلابهم وأرسلت تعلمنى فى ذلك الكتاب فقال له الوزير هذا أبرك الاخبار قد بلغك زحل ما تحب وتختار ولكن الوزير قل صبره وجلده وصعب عليه سعدون الزنجى وما جرى عليه وعلى رجاله وقال فى نفسه اللهم أنت أعلم بما فيه عبادك فانصرهم على أعدائك ياخير الناصرين برحمتك يا أرحم الراحمين هذا ما جرى * وأعجب ما جرى للملعون سقرديس أنه لما شاهد ما فعل الملك سيف بسعدون الزنجى فرح ولما أتت أيضا أخبار قمرية وفعلها برجاله زاد فرحه مع سروره واطمأن فى جميع أموره ولكن صعب عليه عدم قتل سعدون فانه كان قصده قتله فما بلغ أغراضه فصبر الى الليل وصار الى السجن ليقتله فوجده ليس نائما بل يقظان وما عنده من السجن فزع فعاد وهو مغتاظ وأتاه أخوه فى تلك الليلة وسلم عليه فحكى سقرديس لاخيه سقرديون ما جرى وقال فى آخر كلامه وكان قصدى قتل سعدون فما أمكننى فقال سقرديون اصبر يا أخى وأنا أرمى لك فى غداة غد فتنه يعجز عنها كل أهل الفهم والفطنه وباتوا الى أن أصبح الله بالصباح وجلس الملك سيف أرعد على كرسيه وأحدقت دولته حواليه واذا بالحكيمين أقبلا عليه وهما سقرديس وسقرديون فقام لهما فى الحال على قدميه ورحب بهما وأجلسهما الى جانبه وسأل سقرديون عن سبب قدومه فقال يا ملك الزمان أنا جئت أزور أخى وأخبره بما عندى من الاشتياق الى رؤيته ولما أن حضرت اليه اخبرنى بما فعلت الملكة قمرية من قتل ابنها والقبض على سعدون وكيف أنك أردت قتله فمنعك الوزير من ذلك وأنا قد دبرت لك تدبيرا وهو أحسن المسالك فقال الملك وما هو يا سقرديون فقال له يا ملك هل أنت نسيت بنت الملك أفراح شامه التى لها بين البنات الجمال علامه وأنت تعلم يا ملك أن سبب خراب مملكة الحبشة اذا تزوج سيف بن ذى يزن شامة بنت الملك أفراح لان له على وجهه شامة وهى أيضا شامة وأنا لى علم من مدة حام بن نوح وهو شئ مثبوت اذا اجتمع صاحبا الشامتين خربت بلاد السودان وهذا لاشك فيه يا ملك الزمان وان قتل سيف اليزنى هذا كل يوم ألف مرة لابد أن يعود للدنيا ثانيا وتنفذ على يديه دعوة نوح عليه السلام وهذا شئ لا نقض فيه ولا ابرام ولا يبطل امكانه على طول الدوام وأنا يا ملك أعلمتك بكل ما يجرى من الاحكام وان كانت قمرية

تقول انها قتلت ولدها سيف المذكور فهذا لا يدخل عقلى ولا أصدقه وان رأيته مقطعا فاعلم أن زحلا يحييه ثانيا الاجل نفاذ الدعوة وان أردت يا ملك افساد ذلك فاخطب شامة أنت وخذها لنفسك واتصل بها فاذا صارت زوجتك لا يقدر أن يتعرض لها أحد وبذلك لم يبق تذكر دعوة نوح فينا ولا غيرها وأيضا أعلمك أن سبب كل بلية جرت لبلاد الحبشة من الملك أفراح وهذا سيف هو الذى يعاونه على كل البلاوى لانى أول مرة قلت له اقتله ولا تخل هاتين الشامتين يجتمعان مع بعضهما فما رضى يطاوعنى وثانى مرة لما خلص بنته من سحاب المختطف المارد وقلت له اقتله فما رضى وأنا أعلم أنه متى اقترن صاحبا الشامتين نفذت دعوة نوح والآن يا ملك ان كانت قمرية أراحتنا منه وقتلته فلعل أن يكون بلغنا زحل ما نريد وبقيت شامة خالصة لك أيها الملك السعيد وهى أجل أهل زمانها وتفوق فى الملاحة على أقرانها أما تنظر الى سيف اليزنى وما جرى عليه من أجلها ولما طلبنا منه كتاب النيل يسعى فيه ليجعله حلوانها وخاطر بنفسه مع سعدون الزنجى حتى يأتى به يجعله مهرها والآن فات ما فات والرأى عندى انك ترسل الى الملك أفراح كتابا من عندك تأمره باحضار بنته فى الحال وتحذره من المخالفة والاهمال وهذا الذى أريد أيها الملك السعيد فلما سمع الملك سيف أرعد هذا الكلام قال هذا هو الصواب وتولع الملك بحب شامة على الصفه من غير نظر ولا معرفه وكتب الى الملك أفراح يقول من عند الملك سيف أرعد الى الملك أفراح يقول حال وقوفك على هذا الكتاب تحضر بنتك وتأتى بها عندى من غير تأخير وان خالفت أرسلت لك عساكرا الى بلدك تهدمها ويتركوك قتيلا عفيرا ويأتوا بك الى أسيرا وقد نصحتك وأنت أخبر على نفسك بالتدبير وختم الكتاب وأعطاه للنجاب فأخذه وسار به الى مدينة الحديد ودخل على الملك أفراح وقبل الارض بين يديه وناوله الكتاب فباسه وحطه على رأسه وقراه وعرف رموزه ومعناه وعرضه على أرباب دولته ووزراه فقالوا له يا ملك هذا من جملة السعادة والاقبال اذا كان ملك الحبشة زوج ابنتك وتعلو بين الملوك رتبتك ومنزلتك وان خالفت يا مولانا ركب عليك وعلينا وأهلكنا جميعا وأخذها غصبا بعد ما يشتتنا شرقا وغربا فقام الملك أفراح ودخل على زوجته وشاورها فيما يفعل فقالت له كل أنثى لابد لها من ذكر ومثل هذا الملك يكون كفؤا لبنتك فأمرها أن تصلح شأنها وتجهزها بأحسن الزينة والملبوس فقامت أمها وفرحت بذلك وجهزت بنتها بأكمل الملابس الغالية وأصلحت أمرها فقالت شامة يا أبى ايش هذه الفعال أنا ما أريد زواج أحد من الرجال الازواج الملك سيف المفضال فقال لها أبوها يا بنتى ان الملك سيف فقد ما بان كأنه ما كان وهذا الذى طالبك ملك الحبش والسودان وصاحب المدائن والبلدان ولا يمكن أحد يعصاه فان البلاد كلها بلاده وأنا من جملة نيابه فاشكرى زحل فى علاه الذى رزقك بهذا الملك العظيم وطاوعيه ولا تكلفينى تعبا ولا عنا فمن يبقى مثلنا اذا كان هذا الملك صهرنا ويرتفع به قدرنا ويشيع ذكرنا فقالت له شامة يا أبى الملك سيف بن ذى يزن كيف كانت قتلته ومن أعلمك بذلك الكلام فقال الملك أفراح ما أعلم وانما هو مات والسلام وبقى زوجك هذا الملك الهمام ثم انه شد لها هودجا على جمل بازل وأركبها هى وأمها فى هودج ثانى وأخذوا معهم أرباب الزفاف والمغانى وساروا جميعا يقطعون الجبال والبرور حتى أشرفوا على مدينة الدور وأنفذ الملك أفراح من عنده مبشرين يبشرون الملك سيف أرعد بقدومه فلما علم الملك سيف أرعد أمر دولته أن يركبوا ويطلعوا فى البرارى والبطاح يتلقون الملك أفراح وبنته الملكة شامة ست الملاح فركبت الفرسان وتلقوهم من أبعد مكان وساروا بهم حتى دخلوا مدينة الدور فأمر الملك سيف أرعد بنصب قبة الزفاف على نشز عالى وسط الرياض وأما الملك أفراح فانه نزل فى أطيب مكان وترك رجاله تنصب الخيام وراح للملك سيف أرعد لاجل

السلام فلما رآه قام له على الاقدام وأخذه بيده وأمره بالجلوس الى جانبه وأمر لرجاله بالضيافات والاقامات والعلوفات والاطعمة الفاخرة ودارت الولائم على الناس من أكل الطعام وشرب المدام مدة سبعة أيام تمام رتع فيها الخاص والعام واليوم الثامن أمر الملك سيف أرعد بنصب قبة خارج البلد للزفاف وانتقلت شامة من قبة أبيها الى قبة بعلها وفرح بذلك أبوها وأمها وجميع أهلها وتزينت البلد وكان يوما لا يعد من الاعمار لما فيه من الافراح وطيب المنادمة وراحة الاسرار ولبس الملك سيف أرعد أفخر ملابسه وركب فى موكبه الخاص وأكابر دولته ركبت وراءه ودار واحول البلد وكان قصده فى وسط الليل يصل الى قبة الزفاف ويدخل على الملكة شامة ولا بقى خلاف وفى تلك الساعة أقبل عيروض كما أمره الملك سيف يكشف الخبر لما سمع الطبول والزمور كما ذكرنا وجرى من الامر ما قدمنا فاذا الملك أفراح نظر الملك سيف وعاد الى سيف أرعد وأعلمه به وأتى بالعساكر ليقيم الحروب فعيروض أخذ الملك سيف وشامة وطاربهم كما قدمنا ونزلهم عيروض على قارعة الجبل وحكت شامة للملك سيف كل ما جرى بالتمام فخر ساجدا لله الملك العلام والتفت الى عيروض وقال له أنا مرادى أقيم فى ذلك المكان أتفرج على ما يفعل ملك الحبشة والسودان وأريد تأتينا بزاد فانى جائع وشامة أيضا جائعة فقال عيروض اعلم يا ملك أن سيف أرعد عامل سماط فيه خوفان قمات وطيور محشيات حلاوات ونطورات فقالت له شامة هات ذلك لنا يا عيروض فقال سمعا وطاعة وسار عيروض ورفع كل ما كان فى السماط من أطيب المأكول ووضعه قدام الملك سيف اليزنى وشامة فأكلوا بقدر كفايتهم وعيروض أكل الباقى وقعد الملك وشامة يتحادثان مع بعضهما (وأما) ما كان من أمر الملك سيف أرعد فانه تعجب وقال لوزيره أما سمعت أن قرية قتلت ولدها وها هو حضر وأخذ شامة عروسته وسلط علينا الجان أهلكوا جندنا والاعوان فقال له الوزير يا ملك لا تعجب من هذا الحال فان هذا حكم الملك المتعال وان كانت قرية ضربته ضربات خفيفات فداوى نفسه وأتانا يحاربنا أو يكون ذلك الوادى معمورا بالجان فترافق معهم وأعلموه بما نحن فيه وتسأل الهك زحل ينصرك عليهم فقال له سيف أرعد أما أنا فقد ضاق صدرى ولا بقيت أقعد عن أخذ شامة فانى قد قل صبرى ثم صاح على الحكيمين سقرديس وأخيه سقرديون فلما حضر واقدامه قال لهم هل رأيتم ما حل بنا من سيف اليزنى وقرية قد قالت إنى قتلته وها هو قد أتى الينا ورأيتم ما حل بنا فقالوا له يا ملك هذا تدبير الملك أفراح ولو أراد مساعدتنا على قتله ما كان بعد عليه وكلما نطلب منه ذلك يتمنع ونحن قد رمينا فى مهالك كثيرة ويعود منها بخيرات ومكاسب وقد زاد شره وعساكرك يا ملك الزمان ما لها قدرة أن تقاتل الجان فان أردت أن تقهره أرسل له رسولا يقول له ابطل قتال الجان وأخرج أنت الى الميدان ان كنت تريد أن تبقى ملكا على القرى والبلدان فقال سيف أرعد كونوا أنتم الرسل اليه وكلما تعرفوا أنه موافق فأعرضوه عليه فقالوا له سمعا وطاعة ثم إن الحكيم سقرديون أخذه أخوه سقرديس وسار به الى أن صار تحت الجبل الذى قعد عليه الملك سيف والملكة شامة وبادروه بالسلام فرد عليهم سلامهم وقال لهم فيماذا أتيتمونا وما الذى تريدون فقال له سقرديون اعلم يا ملك سيف أن البغى عاقبته ذميمه ويجب على الانسان أن لا يمشى الا على الطريق المستقيمه لان من حاد عن طريق الانصاف لا يأمن على نفسه من الاتلاف وأن الملك سيف أرعد تزوج الملكة شامة من أبيها وأنت أتيت من حيث كنت وأخذتها وأقمت بها فى هذا المكان وهذا من البغى والعدوان وعادات الملوك أن تحارب بعضها فى الميدان بالسيف والسنان وأنت تعاونت علينا بقتال الجان وهذه طباع السحرة والكهان فان كنت تحاربنا حرب الآدميين نقاتلك حتى نفنى أجمعين أو ينصرنا زحل عليكم أجمعين لانك أنت والملك أفراح من

الطاغين

الطاغين الباغين وان كنت عجزت عن الفرسان واعتمدت على أنك تستعين على أعدائك بحرب الجان فالملك أيضا يرسل يحضر لك السحرة والكهان فاختر لنفسك ما تشاء يا ملك الزمان فقال لهم الملك سيف أما قولكم إنى أستعين بالجان فهذا شئ لا جرى منى ولا كان وأنا لا أستعين الا بالملك الديان فان كان يبارزنى فارس لفارس أتلقاه وأصبر على بلاه وان كان يغدر ويحمل بكل عساكره وكل راكب عنان فأنا أيضا آمر الجان أن يهرسوهم على الارض والصحصحان وأما الملكة شامة فان أول الناس أنتم تعلمون أنكم طلبتم منى مهرها راس سعدون الزنجى وسرت الى بلاد الزنوج ودخلت قلعة الثريا وصبرت على كل بلية وبعد ذلك طلبتم منى حلوانها كأنها ضاعت وها أنا قد التقيتها وصارت زوجتى تحت مملكتى فان كان يطلبها الملك سيف أرعد ينزل بنفسه الى فى الميدان فان قهرنى بالسيف أو بالسنان يأخذها منى غصبا وأعود أنا ندمان أو يجعلنى قتيلا على وجه الارض والصحصحان وأنا ان قدرت عليه فرجت عليه الحبشة والسودان وملوك العربان وأعمم رأسه بالسيف اليمان وأكسيه من دمه حلة أرجوان فعودوا اليه وأعلموه بما سمعتم منى من الكلام اليقين ودبروا له ما ترونه حين تروحوا لئلا تنعدموا بالسيوف الماضية ولا ينفعكم سيف أرعد ولا غيره من المحبين فقالوا له يا ملك ما على الرسول الا البلاغ المبين ثم إنهم عادوا من قدامه راجعين حتى وصلوا الى عند الملك سيف أرعد وأعلموه بكل ما جرى وتجدد وما قال لهم الملك سيف من الكلام فقال الملك سيف أرعد حتى أسمع كلامه منه فقالوا له قم معنا فقام معهم مختفيا حتى بقى تحت الجبل فقال عيروض للملك سيف اعلم أن القادم مع الحكيمين هو الملك سيف أرعد فقال الملك سيف اليزنى يا ملك سيف أرعد ما يلزم أنك تختفى ان كنت طالبا شامة تجعلها ملك زوجة بعدما تقتلنى فها أنا قد قلت ما قلت لتوابعك ولابد أعلمك فان كان فيك نخوة رجال فانزل أنت بنفسك ودونك وما تريد وان كنت تعتمد على غيرك أيضا فالله على ما أقول شهيد فقال الملك سيف أرعد فى غد يكون الحرب والطعان وعاد الملك سيف أرعد الى خيمته وأما سقرديون وسقرديس فانهم عادوا وكل منهم فرحان يجرى كأنه السرحان ويقولون للحبشة والسودان لا تخافوا من حرب وطعان فما عليكم الا حرب سيف البيضان وقد امتنع عنكم حرب الجان ولما أصبح الله بالصباح اصطفت أبطال السودان على خيول كأنها العقبان ولما رآهم الملك سيف على ذلك الحال قال لعيروض ائتنى بجواد وعدة حرب وجلاد حتى أبرز الى الميدان ومحل الضرب والطعان وكل من نزل من هؤلاء الحبش والسودان ضربته بحد الحسام اليمان وكسوته من دمه حلة أرجوان فقال عيروض سمعا وطاعه أنا آتيك بما تطلبه فى هذه الساعه وغاب عيروض وعاد بعدة حرب وجلاد من خزينة الملك سيف أرعد وأما الجواد فانه حصان أدهم كأنه الليل اذا أظلم فنزل الملك سيف من أعلى الجبل وبقى فى الارض والمهاد ولبس العدة وركب الجواد وبرز الى مقام الحرب والجلاد فبقى كأنه قلة من القلل أو قطعة من جبل أو قضاء الله اذا نزل وبرز الى الميدان وتقلب على ظهر الحصان حتى أذهل بفعله عقول الفرسان ونادى هل من مبارز يا أبطال السودان من عرفنى فقد اكتفى ومن لم يعرفنى فانى خفا أنا الملك التبعى الحميرى سيف بن ذى يزن دونكم والقتال ومعاناة الابطال فالتفت الملك سيف أرعد الى فرسانه وقال لهم كل من أتى به أسيرا له عندى مائة دينار ذهب وجارية حبشيه وأخلع عليه خلعة سنيه تساوى ألف دينار ملوكيه وأجعله وزيرى ومدبرى ومشيرى فلما سمع كل من كان حاضرا من الفرسان طلب أن يكون السابق للميدان فقال الملك سيف أرعد لا تتدافعوا بل تقارعوا فكل من طلعت قرعته ينزل الى الميدان فطاوعوه وتقارعوا فوقعت القرعة على فارس يقال له قرقور ففرح بوقوع القرعة عليه وكان حاجبا من الحجاب الكبار وهو

بطل مغوار فبرز الى حومة الميدان حتى بقى قدام الملك سيف وجرد حسامه وأطبق على الملك سيف فتلقاه الملك سيف وتقاتلا قتالا شديد يشيب لهوله الطفل والوليد فأطبق عليه الملك سيف وضايقه ولاصقه وسد عليه طرائقه وضربه بالسيف على عاتقه أخرجه يلمع من علائقه فنزل اليه أخو المقتول فما خلاه يصول ولا يجول بل قتله فى الحال وأخلى منه المنازل والطلول ونزل فارس ثالث فما أمهله ورابع فعجل مرتحله ومازال يقتل فارسا بعد فارس الى نصف النهار فقتل ثلاثين وجعلهم على الارض مطروحين فعند ذلك تأخرت عنه الرجال وامتنعوا عن المجال فقال سيف أرعد ياويلكم ليخرج منكم عشرة بالتمام والكمال فأطاعوه وخرج عشرة له الى المجال فصال عليهم وجال فى الميدان ثم ضرب كل واحد بحد الحسام اليمان فجعله نصفين وما مضى غير ساعتين حتى كملوا له عشرين فنزل له غيرهم ففعل بهم مثل الذين قبلهم وهكذا عشرة بعد عشرة حتى تناوب عليه سبعون وقتلوا أجمعون وأقبل الليل وأمسى المسا وعاد الملك سيف بن ذى يزن من الميدان بالسلامه فتلقته الملكة شامه وقالت له مثلك من يحمى الحريم ويفعل فعل الكريم كل ذلك وعيروض يقول والله ياسيدى لو تأمرنى ما أبقيت من هؤلاء العدا أحد لا أبيض ولا أسود فقال له هات أنت الطعام فقال له هاهو حاضر قوام فأكل سيف وشامة وعيروض أخذ الجواد يسيره حتى نشف عرقه وأتاه بعليقه ووضعه قدامه وحفظ عليه وعاد الى الملك سيف والملكة شامة وقعد يؤانسهم ويباسطهم وأما الملك سيف أرعد فانه تضايق من الملك سيف بن ذى يزن وما فعل من الحرب الاكيد واغتم الغم الشديد وطلب الحكماء وقال لهم ايش رأيتم فى تلك الحال قد قتلت الرجال وفنيت الابطال ولا بلغنا مرادنا من خصمنا فقالوا له اعلم يا ملك الزمان أن الحرب سجال يوم لك ويوم عليك فان كان فى هذا اليوم النصر له يكون فى غداه غدا النصر لنا فقال لهم ها أنا صابر حتى أنظر ايش يكون الآخر وبات الى أن طلع عليه الصباح ورتب العساكر للحرب والكفاح فهنالك برز الملك سيف بن ذى يزن وطلب القتال فبرز اليه فارس شديد كأنه برج مشيد ولطم الملك سيف فتلقاه الملك سيف الفارس الكرار وطلع عليهما الغبار وغاب عن الابصار وطال الملك سيف على خصمه وأتعبه وأضجره وتمطى فى كعوب الرمح وطعنه فى صدره فأخرجه يلمع من ظهره ونزل الثانى فأرداه والثالث فأفناه والرابع فما خلاه وهكذا الى آخر النهار حتى قتل منهم مائة وسبعين واليوم الثالث كذلك هذا والملك سيف أرعد يكوم المال قدام الرجال ويقول كل من قتل سيف البيضان يأخذ منى ما يكفيه من ذلك المال والخلع الحسان وأعطيه من الجوارى الحسان وكلما تنظر الفرسان الى ذلك المال يأخذهم الطمع وينزلوا للمجال على تلك الحال وكل من نزل القتال لم يبلغ الآمال ودام الامر على ذلك المرام مدة عشرين يوم تمام فتضايق الملك سيف أرعد من ذلك الحال وأما الملك سيف اليزنى فانه فى جميع الاوقات يزداد قوة ونشاطا فعجزت جميع الابطال عن الملك سيف بن ذى يزن وقاسوا منه أشد البوائق والمحن وكل من نزل الميدان عدم رأسه من على البدن وأما سقرديس وسقرديون فتفطرت كبودهم ونشف ريقهم فأحضرهم الملك سيف أرعد وسألهم ما يكون الرأى فى ذلك الفعل الذى تجدد وقال ان سيف بن ذى يزن أبلانا بالمصائب والمحن وأوقع فى رجالنا الفناء فقال سقرديس يا ملك الزمان اصبر عليه حتى يبرز الى الميدان واطبق عليه بالحبشة والسودان وجميع الرجال والفرسان فيقطعونه بكل سيف يمان وكل رمح وسنان فقال الملك يا سقرديس هذا الذى رأيته من الجواب لأجل أن يكون هو صادق وأنا كذاب ورأيك ما فيه صواب ولا تبلغ به

الارباب

الآراب فان الشرط الذى وقع فى المحاربة بيننا أن يكون كل فارس لفارس بالسيف والقنا وأخيرا جعلنا أمره كل مرة أن يحمل عليه عشرة فامتثل وقاتلهم وما حصل عنده فشل وأنت تشير على أن آمر العساكر أن يحملوا عليه مرة واحدة وربما اذا فعلنا ذلك وخالفنا الشرط يأمر العفاريت أن يحاربونا وبالاحجار والصخور يهشمونا وبعد ذلك جميع الملوك يعايرونا ويقولون فارس واحد عجزت عنه كل عساكر الملك سيف أرعد من حبش وسودان وعربان أما حسبتم حساب ذلك الشان وهذا عار لا يمحى طول الازمان فعند ذلك قال له الوزير بحر قفقان الربنى يا ملك أنا أدلك على تدبير به يهون العسير فقال الملك وما هو أيها الوزير فقال له اعلم أن هذا سيف بن ذى يزن فارس جليد وفى قتاله صعب شديد فان كان قصدك أن تبلغ منه ما تريد فأنزل له فارسا مثله صنديد لتظفر بمقصودك وتفى بأيمانك وعهودك فانه ما للحديد الا الحديد فقال الملك سيف أرعد ومن عندنا يقوم مقامه ويثبت فى الحرب قدامه فقال الوزير ما له الا سعدون الزنجى أيها الملك الرشيد فقال الملك اعلم أن سعدون صاحب سيف بن ذى يزن وهو مرافقه فكيف نأمن عليه فنحن ونطلقه فهلا تعنينى ببطل غيره مما تختاره وتراه فقال يا ملك ما عندك أحد سواه وهو الذى يأتيك به اما قتيلا أو أسيرا والسودان ما لهم صاحب ولا يعرفون الا المال والمكاسب وسيف بن ذى يزن لما أخذه من الميدان ما كان بشجاعته وانما وقع السلاح من يده فعدم صبره مع جلده فقال الملك اذا كان الامر كما ذكرت فسر أنت اليه وعده عنى بكل جميل عسى أن قلبه الينا يميل وان قتل الملك سيف بن ذى يزن أو أتانى به أسيرا فانى أجعله لدولتى وزيرا فقال الوزير السمع والطاعة وقام وسار الى المدينة ودخل الى المطمورة التى هى مسجون فيها المقدم سعدون فدخل عليه فوجده قاعدا مغبون ومن شدة تعبه أشرف على شرب كاس المنون فقعد قدامه وسلم عليه أحسن سلام وآنسه فى الكلام وصار ينقله من كلام الى كلام حتى انتهى معه الى ذكر الملك سيف بن ذى يزن وذكر اجتهاده ومروأته وهمته وشجاعته وثباته فى الميدان وجسارته على الحرب والطعان وقال الوزير يا سعدون أظن أنه لم يكن له نظير فى ذلك الزمان فبكى سعدون الزنجى لما سمع بذكر سيده وتحسر وسال دمعه على خده وتحدر وقال له يا وزير الزمان وحق الاله الرحمن خالق الانس والجان لو كانت الملعونة قمرية قبل ما تقتل سيف بن ذى يزن قبلت روحى أنا وتبقيه لرضيت بذلك ولا كنت أفرط فيه فعلم الوزير أنه صادق فى محبته فمال اليه وسار ره فى أذنه وقال له ان أستاذك طيب بخير وعافيه وما جرى له شئ جملة كافيه والذى سمعته عنه كذب ومحال وهو محاصرنا على مدينة الدور وقد عجز عنه كل فارس مذكور وله عشرون يوما يحاربنا وحكى له على ما جرى من قدومه وأخذ شامة من البرارى والقفار ورجم الناس بالاحجار وشرار النار فقال سعدون أحق ما تقول أيها الوزير أنت تضحك على وتستهزئ بذكر هذا القول النكير فقال الوزير أنا كل كلامى حق ما فيه ضلال ولا تزوير وحق الملك العليم القدير فلما سمع سعدون ذلك القسم همهم ودمدم وفرح وتبسم وكاد أن يطير من الفرح وزال عن قلبه الهم والترح وقال له يا وزير أنا لو أكون مطلوقا كنت أتقدم اليه وأقبل يديه ورجليه وأحارب كل من عصى عليه وأجعل روحى له الفدا ولا تشمت بى ولا به العدا فلما سمع الوزير بحر قفقان من سعدون ما يبديه فقال له وأنا ما أتيت الا لأطلقك من الاعتقال وأعتقك من هذا الوبال حتى تطلع لأستاذك على أكمل حال ودبرت تدبيرا ما يعرفه الا كل من كان بالأمور خبيرا وتعجز عنه صناديد الرجال ان أنت قلت ما أقول لك من المقال وأريد منك اذا وقفت قدام الملك سيف أرعد أن تتأدب وتقبل الارض بين يديه فاذا قال لك أريد منك أن تخرج الى هذا

الفارس الذى اسمه سيف بن ذى يزن ولد الزنا وتربية أمة الحلنا وتأتينى به إما قتيلا أو أسيرا وأنا أزوجك ابنتى وأقاسمك فى نعمتى فقبل الارض ثانيا وقال له نعم يا ملك الزمان أنالى عليه ثار وأنا ما كنت أسايره الا ومرادى أن أبلغ منه فرصه وأجرعه من الموت غصة أى غصه وأفعل به ما أريد والآن يا ملك بلغنى زحل ما أريد وسوف آتيك به أسيرا وأجعله على الغبراء قتيلا عفيرا فاذا قال لك أخرج اليه فاخرج وافعل ما بدا لك ولا ترجع للسودان ولا تنظرهم وعاون الملك سيف على قتالهم واذا وصلت اليه فاقرئه منى السلام فقال سعدون سمعا وطاعة يا وزير جزاك الله عنا كل خير ثم ان الوزير خرج من عند المقدم سعدون الزنجى وسار الى الملك سيف أرعد وقال له البشارة أيها الملك السعيد وبلغك زحل كل ما تريد واعلم أن سعدون الزنجى أجابك على أنه يقتل الملك سيف بن ذى يزن وينزل به الرزايا والمحن فقال له ائتنى به فأحضره الوزير وأوقفه قدام الملك فقبل الارض وتأدب فقال له الملك سيف أرعد يا سعدون أنا ما جئت بك عندى الا لأجل أن أخرجك الى سيف بن ذى يزن تقتله أو تأتى به عندى أسيرا فقال سعدون السمع والطاعة سوف أخرج اليه وآخذ روحه من بين جنبيه وأذيقه كأس العطب وأجعله مثلا يضرب وأعود بعدها اليك وأجتهد فى الخدمة بين يديك فقال له الملك ان أنت قتلته زوجتك بابنتى وقاسمتك فى نعمتى فقال سعدون يا ملك هذا أقرب ما يكون فهون على نفسك ما لا يهون وسوف ترى ما يسرك من عبدك سعدون فأمر الملك باطلاقه وأمر له بخلعة سنية وضعت عليه فقال سعدون إعلم يا ملك أنى ما أستاهل هذه الخلعة ولا ألبسها حتى آتيك برأس الخصم بين يديك وأسقيه من الموت غصه فانى الآن قد بلغت منه فرصه واذا بارزته وأتيت به بين يديك ففى هذا الوقت تلزمك الخلعة وتكون حقى وأستاهلها فقال الملك اذا فعلت ذلك جعلت أموالى وخزائنى لك مباحة تأخذ منها كل ما تريد فدونك يا سعدون أعانك زحل على خصمك ولكن لا تخرج حتى تأكل طعامى وتشرب مدامى ثم ان الملك أمر باحضار الطعام فأكلوا وشربوا ولذوا وطربوا ورفعت الاوانى وغسلت الايادى فأمر الملك لسعدون بعدة كامله وآلة حرب شامله وحصان من أفخر خيول الحبشة والسودان فقام سعدون ولبس عدته وتقلد لامته فصار كأنه قلة من القلل أو قطعة فصلت من جبل أو قضاء الله اذا نفذ ونزل وسار الى الميدان وقال فى نفسه أنا لما قاتلت الملك أول مرة غلبنى وقهرنى وعفا عنى ولكن أريد أن أجرب روحى معه وأقاتله حتى لا يبقى فى قلبى شك فى فروسيته ثم انه صار الى الميدان ومحل الضرب والطعان وقد جعل على وجهه اللثام وحمل على الملك سيف حملة الاسد الضرغام فاستقبله الملك سيف بن ذى يزن بقلب أقوى من الحجر وجنان أجرأ من تيار البحر اذا زخر وتقاتلا قتال من له على خصمه ثار وتطاعنا بالاسمر الخطار وانعقد على رؤسهما الغبار وانطبقا والتصقا وافترقا وتناضلا وتقاربا وتباعدا واتصلا وانفصلا وتارة يكونان فى الميمنة وتارة فى الميسرة وتارة تجرى بهما الخيل خببا وتارة تهقرى وصار الحرب بينهما كالنار المسعرة ودامو على ذلك العيار من أول النهار حتى لبست الشمس حلة الاصفرار وسعدون رأى من الملك سيف الغلبة وان ثبت قدامه يسقيه النكبة فعند ذلك رمى الرمح من يده وترجل عن ظهر الجواد الى الارض والمهاد وقال يا ملك الزمان ثبت يديك ما أنت الا فارس الزمان وأشجع كل من ركب على ظهر الحصان يا سيدى لا تؤاخذنى بما بدا منى من النقصان فما كان قصدى الا ان أجرب روحى معك فى الميدان ثم انه كشف لثامه عن وجهه وقال له يا سيدى أنا عبدك سعدون وما فعلت ما فعلت الا من باب الجهل والجنون وأنا عبدك سعدون ثم انه تقدم وقبل رجله فى الركاب وقال الحمد لله على سلامتك يا أعز الاحباب لو تعلم ما جرى علىّ فى غيبتك فقال الملك سيف يا سعدون ما أريد

منك

منك كلام فى هذا المقام الا اذا انفصلت هؤلاء الاقوام وهذا وقت الضرب بالحسام ما هو وقت كلام خذ أنت ميمنة القوم وأنا الميسرة فقال سعدون سمعا وطاعة وانحذف يمين العسكر وكذلك الملك سيف ابن ذى يزن أخذ اليسار ونادى الله أكبر وكان لسعدون صوت عالى جهورى فنادى ابشروا يا كلاب السودان بقلع آثاركم وخراب دياركم وفنائكم ودماركم وها نحن قد جمع الله شملنا وخلصنا من أيديكم بلا تعب ولا عنا وسوف ينزل بكم الفنا فليبرز منكم كل فارس منتخب حتى يذوق الويل والحرب ويشرب من حدود سيوفنا شراب العطب فلما سمع الملك سيف أرعد ذلك غضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد والتفت الى الوزير وقال له انظر ما فعل سعدون فانه اتفق مع سيف بن ذى يزن صاحبه لما كل من طعنه ومضاربه فقال الوزير لا شك أنه رأى منه شدة غلبه فخاف أن يسقيه كأس عطبه فانضاف اليه خوف أن يغضب ويحمل عطبه عليه فقال الملك ما بقى الا أن تخرج الى الاثنين كل من كان فى المدينة من الرجال والشجعان والابطال حتى يحملوا عليهم فى القتال ويأتونى بهم فى عاجل الحال لئلا تعابرنى الملوك وكل غنى وصعلوك ثم ان الملك صاح فى كامل رجاله فتبادروا الى الميدان من كل جانب ومكان كأنهم فروخ الجان فتلقاهم الملك سيف وسعدون كأنهم العقبان وغنى السيف اليمان وصارت القتلى كيمان وانصبغت الارض بالدماء كالارجوان وكان ذلك الوقت آخر النهار فأرادوا الانفصال فما مكنهم الملك سيف أرعد بل انه صاح فى رجاله ويلكم خذوهم وبأسيافكم قطعوهم أما أنتم رجال وفرسان الجبال وهذان اثنان قدامكم فى القتال احملوهم على أسنة الرماح العوال وقطعوهم بكل حسام فصال فتناخت جميع الابطال وتصايحوا أشد صياح وهاج الملك سيف بن ذى يزن فارس الكفاح وسعدون الزنجى ليث الحرب والرماح ومازالوا على ذلك الرواح حتى برقت غرة الصباح وبانت الوجوه الملاح من الوجوه القباح وتعب سعدون ومل من كثرة الكفاح فأراد أن يأخذ له راحة فما مكنهم سيف أرعد من ذلك وصاح فى السودان وقال يا ويلكم اهجموا عليهم واقتلوهم فقد تعبوا من الحرب والقتال فعند ذلك صاحت الرجال وهزت الرماح العوال وكثر الهياج وقوى العجاج وصاروا يرمون القتلى أفرادا وأزواج ودام الامر على ذلك العيار الى آخر النهار هذا وسيف أرعد واقف على الرابية يصيح فى السودان ويحثهم للحرب والطعان كثير ويقول يا ويلكم هما اثنان وأنتم عددكم يا ويلكم اطبقوا عليهم من كل جانب وقطعوهم بالسيوف القواضب واتبعوا خيلهم فاذا قتلتم الجوادين قتلتم الفارسين لانه ما بقى فيهم عزم للوقوف وأشرفوا على شرب الحتوف ودام الامر على هذا المرام ثلاثة أيام تمام ليلا ونهارا حتى أن الفارسين كلا من كثرة الصدام وأيقنا بشرب كأس الحمام وعجزا عن الحديث والكلام فبينما هم على ذلك الحال واذا هم بصرخات وضجات عاليات وزعقات ثائرات وقعقعة نازلة من الجو على الملك سيف وسعدون فاختطف الاثنان وكان الذى خطفهم عيروض وطار بهم فى الجو ومازال سائرا بهم حتى نزل بهم عند الملكة شامه وهناهم بالسلامه فقال الملك سيف يا عيروض لماذا فعلت هذه الفعال وأنا شرطت على نفسى أن الجان لا يقربونا فى الجبال فمن أمرك بالقتال معنا فقال عيروض أكنت أتركك تروحون غلطا فلولا أنى أدركتكم لكنتم مشرفين على الهلاك وسوء الارتباك وقتالكم هذا على غير صواب أما شامة فهى معك وقد خلصت من الاعداء وكذلك صديقك سعدون فاخبرنى عن هذا القتال لأى شئ يكون فقال الملك سيف بن ذى يزن والله يا عيروض انك صادق وهذا هو المراد ولكن أريد أن توصلنى الى المدينة الحمراء عند أمى قرية لانى تركت عبيد سعدون محاصرين مدينتها وقصدى أن أعاتبها على فعلها وأجازيها على مكرها وغيارتها فقال عيروض السمع والطاعة واحتمل الثلاثة

على كاهله وهم الملك سيف وشامة وسعدون وسار بهم من تلك الساعة ومازال سائرا بهم الى المدينة الحمراء
وأنزلهم على سن جبل وغاب ساعة وعاد لهم بخيل مسومة مسرجة ملجمة بمراكب ذهب بفصوص جوهر
أنواره تلتهب وقال لهم اركبوا سوف ترون العجب فقال له المقدم سعدون يا عيروض يا أخى اعمل معى
جميلا وانظر لى رجالى أين هم واتنى بهم فقال له عيروض اعلم يا أخى أن رجالك الذين كانوا معك لما انقل
عليهم العدد فى حرب قرية تجمعوا وأقاموا فى هذا الجبل وتحصنوا فيه واذا احتاجوا الى طعام أو خلافه
فينزل أحدهم ويدخل البلد ليلا ويأخذ ما احتاجوه بالسرقة والغارة ولهم مدة أيام وليال على ذلك الحال
فلما سمع سعدون من عيروض ذلك الكلام أخذه الفرح والابتسام وسار هو والملك سيف وشامة حتى
وصلوا الى العبيد فلما رآهم العبيد قاموا اليهم وتلقوهم وهم متأهبون للقائهم وظنوا أنهم أعداؤهم
فصاح سعدون عليهم وقال لهم أنا سعدون كأنكم ما تعرفونى فقالوا له أهلا وسهلا وتقدموا وسلموا عليهم
وقبلوا أيادى سيدهم وأيادى الملك سيف وهنوهم بالسلامه من البؤس والندامه ثم تقدموا للملك سيف
وشكوا له ما جرى لهم من قرية وكيف دهمتهم بكثرة العساكر وقالوا كان مرادها أن تنزل بنا الموت المعجل
فتحصنا منها بذلك الجبل وذلك لغيابكم عنا فلو كنتم خلف ظهورنا لكنا بذلنا بين أيديكم أرواحنا ونقاتل
حتى تلعب حوافر الخيل برؤسنا ثم حكوا لهم ما جرى من أول الامر الى آخره وكشفوا لهم عن باطنه وظاهره
فقال لهم سعدون ما هذا وقت كلام اركبوا الآن خيولكم واعتدوا بنصولكم ودونكم وأخذ الثار من
عدوكم فقالوا له حبا وكرامة ثم انهم ركبوا خيولهم واعتدوا بنصولهم وركب المقدم سعدون فى أوائلهم
كأنه الموت الأحمر أو البلاء المصور وعيناه تقدح بالشرر وسار وامن هذا الجبل كأنهم القضاء المنزل
واحتاطوا بمدينة قرية وهى حمراء الحبش التى بناها الملك ذو يزن وهم يصيحون يا أهل هذه المدينة أبشروا
بالدمار وخراب الديار وقلع الآثار فلما سمعت قرية هذه الاخبار طار من عينيها الشرر وسألت عن
الخبر فقال لها رجالها اعلمى أيتها الملكة الكريمة أن عبيد سعدون أقبلوا الينا يريدون قتالنا فصاحت
فى رجالها وقالت يا ويلكم أخرجوا اليهم واهجموا عليهم واقتلوهم وعلى الارض جندلوهم فعند ذلك
ركبت الرجال على ظهور الخيل العوال وطلبوا الحرب والقتال والطعن والنزال وطلعت هى فى أوائل
العسكر فسمعت الملك سيف وهو ينادى بصوته المجتهر ويقول الله أكبر فتح ونصر وخذل من كفر
وحيانا بالنصر والظفر فلما تحققت قرية تلك الامور المقضيه نزلت عليها الرزيه وأيقنت بكل بليه
وقالت فى نفسها يا ليتنى قتلت ولد الزنا هذا بيدى فانه الآن طاب وعاد الى محاربتى وكيدى ولكن أنا
أخدعه وبالحيلة والمكر أصرعه ثم انها فى عاجل الحال صاحت فى عساكرها وقالت يا ويلكم ارجعوا
على أعقابكم وادخلوا مدينتكم كيف تقاتلون ملككم وابن ملكتكم فقالوا لها أنت التى أمرتينا بالنزول
اليه فقالت أنا ما عرفته ولو عرفت أنه ولدى كيف آمركم بقتاله وحربه ونزاله فعاد العساكر وأما قرية
فتقدمت الى الملك سيف وبكت وقالت له يا ولدى اسحب حسامك واضرب رقبتى وأنت برىء من دمى
وخطيئتى فلا كانت الدنيا بعدك فأنت يا ولدى عندى أعز من كل الدنيا وها أنا يا ولدى ظلمتك وتعديت
عليك فدونك اشف فؤادك منى واسحب سيفك واقتلنى حتى تكون أخذت ثارك وأزحت عنك
عارك ثم انها بكت بكاء شديد وتمسكت بالخداع الذى يلين الحديد وكشفت صدرها وأرخت عبرتها
على صدرها وصاحت واولداه واثمرة فؤاداه فعند ذلك رق الملك سيف بعد الغضب وتعجب من ذلك
السبب وقال لها يا أماه هذا شئ مقدر والحمد لله الذى جعل عاقبته سليمه وطرائقه مستقيمه وقد حصل
لى ذخائر عظيمه وفوائد جسيمه فقالت له يا ولدى وما هذه الذخائر العظام فقال لها أتيت بلوح عيروض

ابن الملك الأحمر وصار لى خدام وأتيت بالحسام وهو سيف الملك سام بن نوح عليه السلام واحتويت
على تلك الممالك والانعام وأتيت وأنا سالم بأمر الملك العلام فلما سمعت قرية منه ذلك الكلام زاد بها
البلاء والوجد والهيام ولكن أظهرت الفرح والابتسام وأخفت ما بها من نار الاضرام فقال لها وان
اللوح ما يحمله الا كل طاهر فان خادمه من أولاد ملوك الجن الافاضل فقالت قرية بمكرها والخداع
الحمد لله على سلامتك أيها البطل الشجاع والقرن المناع ادخل يا ولدى برجالك الى مدينتك واجلس
على تخت أبيك فى مملكتك فان الدولة دولتك وأما أنا فكنت موكلة عليها حتى كبرت ثم انها سارت
قدامهم الى داخل المدينه وأمرت أهل البلد بالافراح والزينه ودخل الملك سيف وسعدون الزنجى معه
وكذلك الملكة شامة طلعت الى أعلى مكان وهى فى غاية الفرح والامان وصارت قرية تضمها الى
صدرها وتفرح بها وتقول لها يا ملكة شامة كما ان الملك سيف ولدى فأنت عندى عزيزة لاجل خاطره
فانى ما رزقت أولادا غيره ومعتمدى ما يكون الا عليه هذا والملك سيف وسعدون الزنجى قد جلسوا على
كرسى الديوان ودار بهم الوزراء والحجاب والخدم وجميع أرباب الديوان وأقاموا فى أمن وأمان وسيأتى
لهم كلام (قال الراوى) وأما الملك سيف أرعد فانه لما انظر الى ما جرى ورأى أخصامه قد راحوا من
قدامه وهلك خلق كثير من عسكره وألزامه فما كان منه الا أن عاد الى مدينة الدور وجلس فى مملكته
وكانت عساكره قد عادوا قدامه مكسورين ومما أملوه خائبين وبعدما أقام فى مدينته التفت الى الوزير
وقال له ايش رأيت يا وزير فى هذا الامر العسير فقال له الوزير بحر قفقان يا ملك أنا أراه أن هذا الولد قويت
شوكته وبقى ملكا مثل الملوك ويفتح مدينته ويحكم على دولته ويسوس رعيته فان غفلت عنه
ما تأمن على نفسك منه وأنا ما قلت لك الا حقا ولا تكلمت الا صدقا فأحضر حكماء مملكتك ودعهم يدبرون
فى هلاك أعدائك والا فلا تنال غرضك فعند ذلك أمر الملك سيف أرعد باحضار الحكماء سقرديس
وسقرديون فلما حضروا قال لهم ايش رأيتم يا حكماء فى هذا الحال الذى قد جرى علينا وها هو سيف
البيضان انتصر علينا وكسرنا وهرب من بين أيدينا وأخذ شامة بنت الملك أفراح وما بقى لنا فيها براح
فقال له الحكماء يا ملك وحق زحل فى علاه ما هذا الا تدبير الملك أفراح ومن الرأى الصواب أنك تقبض
عليه وتقتله وترتاح منه ومن دواهيه فانه مادام طيبا على قيد الحياة لا تأمن أنه يغرى سيفا على قتالنا
وتعاونه الجان على خراب ديارنا وقلع آثارنا ولا يغرك أن الملك أفراح حبيب وما هو الا عدو رقيب فاقتله
لترتاح من غائلته فانه هو الذى يقوى سيف بن ذى يزن على غدره وخيانته فقال الملك سيف أرعد صدقتم
ثم انه أحضر الملك أفراح اليه وأمر بالقبض عليه فقال الملك أفراح يا ملك أنا ايش عملت حتى أستحق
ذلك فقال له سيف أرعد أنا ما أعرف ذنبك وانما الحكماء ألزمونى بقتلك ولا يمكن أن أعاديهم من أجلك
ثم انه أمر بضرب رقبته فقام السياف على رأسه وجذب بيده الحسام وأخذ الدستور فقال الملك سيف
أرعد اقطع رأسه حتى نرتاح من شره وبأسه فرفع الملك أفراح رأسه الى السماء وتوسل بعظيم العظماء
وصار يقول هذه الابيات صلوا على صاحب المعجزات

يا من يرى حالى ويعلم ما أنا * فيه وما قاسيت من ذاك العنا
يا من يرانى فى يدى أعدائه * فى ذلة الاسر الشنيع موهنا
انى دعوتك خائفا يا سيدى * ممن يريد يذيقنى كأس الفنا
أدعوك مضطرا وأنت وسيلتى * وعليك معتمدى عسى ألقى الهنا
يا رب بالبيت العتيق ومن غدا * بجواره من خوفه مستأمنا
أنعم علىّ وفك أسرى عاجلا * فرحا لنا ومذلة لعدونا

وصار الملك أفراح يدعو بتذلل وابتهال وخضوع لقدرة الله الملك المتعال فما أتم دعاءه حتى أظلم

الجو ونزلت قعقعة من الهواء مثل الرعد القاصف وكان هذا النازل عيروض بن الاحمر فصرخ فى وسط ديوان الملك سيف أرعد فكاد أن يزلزله وانقض على الملك أفراح وحمله وكان السبب فى ذلك أن قرية لما أخذت شامة وأطلعتها الى قصرها فنظرت الى القصر وقالت للملكة قرية ائتينى بسيدى الملك أسأله عن حالى فنزلت قرية الى الملك سيف وقالت له ياولدى كلم زوجتك شامة فان حالها ماهو مستقيم فقام الملك سيف وطلع الى شامة وقال لها ما الخبر فقالت له ياسيدى أنت أنقذتنى ومن سيف أرعد أخذتنى ولكن أبى عند سيف أرعد وأخاف عليه أن يضام وأن سيف أرعد ينتقم منه غاية الانتقام ولو كان لى مقدرة لكنت أسير اليه وأخلصه من بين يديه وأنا ما أعتمد فى خلاصه الا عليك وها أنا قد أعلمتك وشكوت قصتى اليك فعند ذلك قال الملك ياعيروض امض الى الملك أفراح وائتنى به عاجلا فقال سمعا وطاعة فثار عيروض واختطف الملك أفراح وسار به حتى وضعه قدام الملك سيف وأما الملك سيف أرعد فقال للحكماء ايش رأيتم فى هذه الفعال فقال الحكيم سقرديس ياملك ما نرى هذا الافعل الجان ونحن ما لنا على فعل الجان طاقه ولا لنا على حربهم استطاقه ولكن ياملك بحسن التدبير يهون كل أمر عسير هذا ما جرى ههنا وأما الملك سيف اليزنى فانه لما وضع عيروض الملك أفراح بين يديه فتح عينه فرأى شامة بنته ورأى الملك سيف بن ذى يزن وسعدون الزنجى والملكة قرية فقال أنا أين فقال الملك سيف أنت عندى ياجاهل ياقليل العقل تزوج بنتك لسيف أرعد وأنا موجود وتنكر المواثيق والعهود ولكن أنت لك عندى شافع عظيم وهى الملكة شامة صاحبة الوجه الوسيم واللفظ المليح الرخيم والحسن والجمال المقيم فقام الملك أفراح للملك سيف بن ذى يزن وقبل يده واعتذر اليه من ذنبه فقال له أما قلت لك كل ما فعلته محمول منك ولا ترى منى الا الخير والسلامة اكراما لما ربيتنى فى نعمتك وأيضا لأجل خاطر الملكة شامة ابنتك فقال الملك أفراح والله ياولدى أنت عندى أعز من أولادى ومن روحى ومن فؤادى وأما هذه الفعال التى تجرى والاحوال فما هى الا من أوائل الحكماء أولاد الانذال فقال الملك سيف ياملك أفراح أنا لما خطبت بنتك فى أول الامر طلبت منى رأس سعدون الزنجى فأتيت به وهو على قيد الحياة وأنت قلت المهر وصلنى بقدومه هل جرى ذلك أم لا فقال نعم فقال الملك سيف وثانيا طلبت منى حلوانها كتاب تاريخ النيل فأتيت به هل هذا صحيح أم لا فقال الملك أفراح نعم كان ذلك فقال الملك سيف وهذا الوقت هل بقى لك على حجة تحتج بها فى زواج بنتك شامة لى فان لم يكن لك غرض فى ذلك فاعلمنى فقال الملك أفراح معاذ الله ياولدى والله أنا وأولادى وبلادى وأجنادى كلهم بحكمك وأنا خادمك وبنتى أمتك وما كان أحد يلقى بيننا الفتنة والتأسيس الا الحكماء سقرديون وسقرديس وان أردت فى هذا الوقت أن اكتب لك كتابها على ملة أبينا الخليل ابراهيم وأجعل لك فرحا عظيما وتدخل عليها فى أى وقت أردت فلا مانع ولا يدفعك عنها دافع فقال الملك سيف ان كان قولك صادقا وما فيه مخادعة ولا تحته حيلة فيكون فى هذه الليلة فقال الملك أفراح افعل ما تريد فأنا عن رأيك لا أحيد فعند ذلك قالت الملكة قرية هذه الليلة يكون الفرح والسرور ويكون على أتم الامور وأمرت بديوان عموم حضرت فيه أرباب الدولة جميعا ودخلت قرية وأحضرت عشرة عقود جوهر كل عقد يساوى ألف دينار أو أكثر وقدمتهم الى الملك أفراح وقالت له هذا مقدم صداق شامة بنتك سيدة الملاح وأعطت لشامة عقد أربعة عشر فصا من الجوهر كل فص يساوى ألف دينار وأخرجت لها بدلة كنوزية كلها بتفاصيل الابريسم الخالص منسوجة بشرائط الذهب وخلعت على الوزراء والحجاب الخلع السنية وفرقت على الخدم عشرة آلاف دينار وأقيمت الافراح سبعة أيام والناس يهرعون الى أكل الطعام وشرب المدام وعقد الملك

سيف

سيف على شامة عقد النكاح وذبحت عند ذلك الاغنام وكسيت الارامل والايتام وقامت الافراح سبعة أيام ولما كانت الليلة الثامنة دقت الطبول ونعرت البوقات ودار سماع المغانى والآلات المطربات وانجلت الملكة شامة على الملك سيف وتم له بها الزواج بلا مانع ولا احتجاج وقام الملك سيف وسار الى محل الاختلاء فلما أتى الى باب القصر عارضته أمه فى الطريق وقالت له ياولدى ويا قطعة من كبدى هذه الليلة أبرك ليالى الزمان التى تغيظ العدو وتفرح الاخوان وأنا أرجو من الله تعالى أن تغلبها بالقدرة والجاه والمال وهى أيضا تغلبك بالأولاد والعيال وتعيشون متمتعين على أحسن حال فشكرها على مقالها وقبل يدها وقال لها هذا ببركة دعائك فقالت له ياولدى أنا قلبى يحدثنى بالخوف عليك من جهة هذا اللوح الذى أنت حامله وأنت قلت لى ما يحمله الا كل طاهر وهذه ليلة دخلتك فاحترس عليه من أعدائك فانه من أحسن الذخائر وماتت بحسرته الملوك وأنت ياولدى أخذته بلا مشقة ولا تعب فيجب عليك التحفظ عليه من النجاسة وأنت داخل على زوجتك لتزيل بكارتها فربما يعتريك عذر الجنابة وأنت حامل ذلك فيحصل لك من ذلك ضرر فقال الملك سيف ياأماه أنا محترس عليه غاية الاحتراس ولا أفرط فيه أبدا ولكن قولك صحيح وأخشى من العذر يعترينى وهو مغنى ولكن أريد منك أن تأخذيه وتحفظيه ولا تفرطى فيه حتى أقضى أنا من زوجتى وطرا وآخذه منك بعدما أسقط عذرى ويرتاح بالى وفكرى فانك تعلمين أن هذا اللوح لا أفرط فيه ولا آمن أحدا غيرك عليه فقالت له ياولدى أنا أحفظه لك ما بين جفونى وأجعله معادل عيونى فشكرها على قولها وفى تلك الساعة أجلبت الملكة شامة وأدخلوها الى محل الخلوة وقام الملك سيف ودارت به أكابر دولته وسار حتى دخل المكان فقامت الملكة شامة على حيلها وقبلت يده ومد يده فكشف وجهها وأراد أن يتقدم حتى يزيل بكارتها واذا بأمه دخلت عليه وجلست بجانبه وقالت له ياولدى هنالك الله بالعروس ورزقك منها ياولدى الاولاد الذين بهم تسر النفوس وجعل الله كعبكما مباركا على بعضكما واعلم ياولدى أن الله أعطاك مرتبة لم يبلغها الا نبى الله سليمان وهى حكم الانس والجان وأنت منصور على سائر الملوك والاقران ثم انها أنشدت تقول هذه الابيات صلوا على صاحب المعجزات

هنيت ياولدى بما قد نلته * وبلغت فى الأيام ما أملته
وبلغت قصدك بالزواج بشامة * بنت الملك أفراح اذ نا سبته
من بعد ما قاسيت كل شدائد * صعبت وعنك الحزن قد صرفته
ولقد رميتك رميتين وغرنى * ابليس فى رمى وقد طاوعته
حقا ونجاك الكريم بفضله * ووصلت بيتا لليك دخلته
واللوح من عيروض خزت وسيفهم * ماتوا بحسرتهم خلافك وانتهوا
ولقد غدا قلبى بحبك صافيا * وندمت من قبح اليك فعلته
وأخاف أن تحظى بعرسك سيدى * واللوح معك تكون قد آلمته
فاجعله عندى يابنى أمانة * ومن الصباح تراه أين طلبته
وتفوز بالذكر الجميل على المدى * ويكون عيروض خديمك سمته
الله يعطيك المسرة والهنا * والسعد والتوفيق ما أملته

﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك سيف من أمه ذلك الكلام ورآها فرحانة بزواجه فى هذه الايام مع ما أخرجت من الأموال والانعام ورآها تندمت على فعلها فظن أنها حقيقة عليه شفيقة وقال فى باله

ان الوالدة هى الرؤفة وظن فيها خيرا كما قيل

أحسنت ظنك بالايام اذ حسنت * ولم تخف سوء ما يأتى به القدر
وسالمتك الليالى فاغتررت بها * وعند صفو الليالى يحدث الكدر

وكان الملك سيف صافى النية قال بعضهم فى مثل ذلك

لا يكن ظنك الا سيئا * ان سوء الظن من أقوى الفطن

(قال) فقال لامه يا أماه أنا ما أطلب من الدنيا الا رضاك لان الام اذا كانت راضية على ولدها فان الله يرضى عليه فقالت له يا ولدى أنا راضية عليك وبروحى ومهجتى ومالى أفديك فقال لها يا أمى أريد منك أن تأخذى ذلك اللوح وتحفظيه معك حتى أبتكر عروستى وأطهر من معذرتى فقالت له سمعا وطاعة يا قرة العين فقام الملك سيف وخلع سلسلة اللوح من ذراعه باهتمام وأعطاه الى الملعونة قمريه ولم يحسب حساب الرزيه ولا القضاء النافذ بالكليه وذلك لانه مشغول قلبه بدخوله على شامه ولم يحسب حساب تلك الندامه فلما دخل على شامة وجدها كأنها عروس الكنز مما عليها من الحلى والحلل فضمها الى صدره وعانقها وقضى منها وطرا فوجدها درة لم تثقب ومطية لغير ولم تركب فأزال بكارتها وفى ذلك الوقت اقترنت الشامتان على بعضهما فى ذلك الحمى كما أراد رب الارض والسما فكان الاثنان كما قال القائل

وملبحة تنفى الهموم بحسنها * ومهفهف يزرى الغصون بقده * ماست فأطربت الغلام بحسنها
وشجوها العب الغرام بسعده * فدنا يقبلها ويرشف ثغرها * مما اعتراه فأسرعت فى رده
لطمت عوارضه بقوة يدها * فى وجهه وتنكرت عن ورده
فاخضر آس عذاره من كفها * واحمر باطن كفها من خده

﴿قال الراوى﴾ وتعانقا وتواثبا وكانت لهما ليلة من أبرك الليالى اجتمعا محبين عاشقين متيمين فى مكان خال كما قال بعض المتيمين فى مثل هذا المعنى صلوا على طه الرسول

زر من تحب ودع مقالة حاسد * ليس الحسود على الهوى بمساعد * لم يخلق الرحمن أحسن منظرا
من عاشقين على فراش واحد * متعانقين عليهما حلل الرضا * متوسدين بمعصم وبساعد
واذا صفا لك من زمانك واحد * نعم الصديق وعش بذاك الواحد * واذا تألفت القلوب مع الهوى
فالناس تقطع فى حديد بارد * ان الحبيب اذا تكامل وده * فى كل ما أهواه كان مساعدى

وبعد ذلك وضعا رؤسهما على وسادة المنام وكل منهما نام هذا ما جرى للملك سيف بن ذى يزن وزجته الملكة شامة ﴿وأما﴾ ما كان من الملعونة قمريه فانها أخذت اللوح وسارت به الى مقصورتها ودخلت وأغلقت بابها وجلست على فراشها ومعكت اللوح بكفها واذا بعيروض قد حضر اليها وهو يقول نعم يا ملك الاسلام فقالت له أنت عيروض فقال لها نعم يا ستاه فقالت أريد منك حاجة وتكون مسرعا فى قضائها فقال سمعا وطاعة وما حاجتك فقالت صف لى الاراضى كلها والدنيا وجبالها فصار يصف لها أراضى ووديان ومن جملتها أراضى الغيلان ووادى الطودان فقالت له خذ ولدى سيف وارمه فى أراضى الغيلان وأما شامة فخذها وارمها فى وادى الطودان فقال لها يا ملكة هذا ولدك وما فعل شيأ فيك يستحق به تلك الرمية وهو بطل شجاع وقرم مناع واذا فعلت ذلك فان الغيلان يأكلوه ولا يرحموه فقالت له قد أمرتك والسلام أرمهما واثنى سريعا فقال على الرأس والعين وخرج عيروض ودخل مكان الملك سيف واحتمله هو وزوجته على كاهله وصعد بهما الى الجو الاعلى وهما متعانقان مع بعضهما فى لذيذ نومهما فانتبه الملك سيف من منامه وكذلك شامة أفاقت فوجدا أنفسهما طائرين بين السماء والارض والهواء يزمر

فى آذانهما فتأمل الملك سيف الى الذى هو حامله فاذا هو عيروض فقال له يا عيروض علة ترمح على قلبك ما الذى تريد أن تفعل بنا والى أين تسير بنا فقال له أريد أن أرميك أنت فى وادى الغيلان وأرمى شامة بوادى الطودان ويبقى كل منكما فى مكان وأتركك وأعود الى سيدتى التى تحكم علىّ فقال له ومن أمرك بذلك فقال أمرتنى الشفوقة الحنونه الكاهنة المفتونه وهى أمك ستى قمريه الخائنة الملعونه فقال له يا عيروض ان أمى كانت ندمت على فعلها وصفا الى قلبها فقال له نعم وأنت ملكتنى لها وحكمتها علىّ وأنا ما شكوت لك ولا مللت من خدمتك فقال له أنا خفت من الاعذار فقال له هيهات أن تصفو أمك علينا وهيهات الندم على ما فات ها أنت عملت بعقلك وضيعت تعبك وأما كلام أمك فانه زور وبهتان فندم الملك سيف غاية الندم وبكى على نفسه وقال يا عيروض أنت ما تقدر ترمينا سوية فى مكان واحد فقال لا يمكننى ذلك فان الاسماء التى على اللوح تحرقنى وأنت ما بقيت تكلمنى ولا كلمة واحدة فانك فرطت فى لوحى ولا عرفت بقيمتى وضيعتنى عند من تتعب سرى وتشغل قلبى ثم سار بهما الى أن وصل الى مقابل أرض الطودان وانثنى بهما حتى وصل الى الارض وألقى شامة عن كاهله وصعد بالملك سيف الى الجو وسار به حتى ألقاه الآخر فى أرض الغيلان وترك الاثنين وعاد الى حال سبيله هذا ما جرى لهما (وأما) الملكة قمريه فان عيروض لما عاد اليها وأعلمها بما فعل قالت له الآن هدأ سرى وسكن روعى فامض أنت الى حالك حتى أطلبك واطمأنت قمريه وفرحت فرحا شديدا بما عليه من مزيد هذا ما جرى لقمريه (وأما) الملكة شامة فانه لما وضعها عيروض فى ذلك الوادى وهو وادى الطودان بقيت حائرة فى تلك البرارى والوديان فاحتارت فى أمرها وهى وحدها وعلمت أن زوجها أخذه عيروض وبقيت وحدها وطلع عليها النهار وهى فى البرارى والقفار فصارت تمشى وتتعثر فى ذلك البر والحجر ولم تعلم كيف تصنع ولم تزل سائرة وهى تبكى بدموع غزار حتى علا النهار وتضاحى وزاد الحر وهاجر عليها البر فتفكرت وحدتها وفراق أهلها وبعلها وديارها فأنشدت تقول هذه الابيات

تفكرت فيما صار والله من أمرى * وانى قد أصبحت فى مهمه قفر
وهذا قضاء الله ما منه مهرب * ومن ذا الذى يدفع مصادفة القدر
وعاندنى الدهر الخؤن بجهله * ولم أعلم المكنون فى ذلك الدهر
أنا كنت فى قصر منيع مشيد * فما فقت الا كنت فى ذلك البر
وما أشفى الا على سيف سيدى * تشقت مثلى بالمكايد والغدر
فياهل ترى حيا سليما من الفنا * والا رماه البين فى ظلمة القبر
وأهلى جميعا فى البلاد تركتهم * وفى سيف ما يسووا قلامة للظفر
فياليتنى كانت حياتى له فدا * وأهلى ونامى من رقيق ومن حر
فيارب بالبيت العتيق وزمزم * وما حولها والمشعرين وبالحجر
تفرج كربى يا الهى وسيدى * وتنقذنى من ضيقة العسر باليسر
فانك يا مولاى تعلم حالتى * وما نابنى من شدة البؤس والضر
الهى لقد نجيت موسى من الغرق * وأغرقت فرعون الذى مات فى الكفر
ونجيت ابراهيم من نار قومه * وفاق على النمروذ بالفتح والنصر
فيارب مالى غير بابك مقصد * فأنت لطيف الصنع فى النهى والامر

﴿قال الراوى لهذا الكلام العجيب﴾ ثم ان الملكة شامة لما فرغت من دعائها وابتهالها لمولاها

تجارت الدموع من عينيها والله يعلم سرها ونجواها واذا بعشرين خيالا خارجين عليها من بين الجبال وهم رجال طوال وقد اتخذوا عليها فى البرارى الخوال فخافت منهم ولكن ما لها الى الهرب سبيل فسلمت أمرها للملك الجليل فانفرد واحد منهم ومد يده وخطفها بلا حديث ولا كلام وعاد الى رفقته وقال لهم أنظروا الى هذه العجيبة هذه مسخوطة من ولد آدم فقال له رفقاؤه صدقت لانها ما تجىء قدر بنت من بناتنا ولكن سيروا بنا الى ملكنا لنتفرج عليها والذى يأمرنا به نفعله معها وساروا بالملكة شامة وهم يتفرجون عليها حتى أوقفوها أمام ملكهم وقالوا له هذه لقيناها فى الخلاء فقال لهم ولاى شئ جئتم بها عودوا من هنا الى محل ما لقيتموها واذبحوها وادفنوها لانها مسخوطة وان أقامت عندكم يسخطكم الحكم مثلها فسمعت شامة ذلك وقالت ياسيدى ما أنا مسخوطة أنا كاملة الخلقة فقال لها ولاى شئ ما أنت قدرنا وهذا دليل على انك عاصية عن عبادة إلهنا فقالت لهم ان إلهكم خلقنى صغيرة كما ترون بمعرفته وقصد بذلك أن يولينى خدمته وهو الذى أتى بى الى هذا المكان فقال الملك هذا لا أسمعه خذوها كما أمرتكم فقالت شامة لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فأراد الرجال أن يسحبوها واذا ببنت الملك أقبلت وكانت اسمها صادقة ولكنها جميلة فى ذاتها فنظرت الى شامة فرأتها جميلة مثلها لكنها صغيرة الجثة عنها فقالت لابيها ايش مرادك أن تفعل بهذه الحرمة الغريبة فحكى لها فقالت له الاله يخلق الصغير والكبير ومن حيث ان هذه صغيرة نجعلها عند الاله تخدمه فانها لم تعلم الزواج فنجعلها له خدامة أحسن من قتلها وكانت بنت الملك هى التى تخدم الاله فأرادت بذلك أن تستريح هى وتجعل شامة مكانها فلما طلبت من أبيها شامة قال لها خذيها فان أراد الاله ورضى بخدمتها نخدميها وان لم يقبلها فاقتليها فأخذتها وسارت بها الى نبة من حجر الرخام مليحة الهندام وفتحتها وقالت لشامة ادخلى ياغريبة الى سيدك فدخلت شامة فوجدت خروفا كبيرا فى هذا المكان فلما رأى شامة صاح فقالت صادقة لشامة ان الاله يسلم عليك وفرح بك لما رآك ورضيك أن تخدميه فهذا الحوض ملآن ماء حلوا اذا أراد أن يشرب فاملئى له هذا السطل من الحوض ماء وضعى له فيه من هذا السكر ومن هذا الماورد واسقيه وهذا الحوض ملآن من اللوز والجوز والفستق والسمسم المقشر فاطعميه أنت وأما أنت فجرايتك كل يوم قرص من الشعير فقالت لها سمعا وطاعة فقفلت عليها الباب وتركتها وكانت الملكة شامة جيعانة فلما رأت ذلك اللوز والجوز والفستق قالت أنا أستجوعتى والله تعالى يعلم سريرتى ثم انها أكلت وشربت وحمدت الله تعالى على ما جرى وأنقذها الله من حال الى حال فتبارك الله الكبير المتعال وأطعمت الكبش من ذلك المأكول كما علمتها بنت الملك وبعد ذلك رأت القبة ملآنة بالعفش وهى قذرة الرائحة فقامت على حيلها وكنستها ونظفتها وأصلحت الفرش لاجل قعودها عليه وباتت تذكر الله تعالى وعند الصباح جاءت لها بنت الملك صادقة فرأت القبة نظيفة رائقة ففرحت وقالت لها أحسنت ياغريبة وفعلت كل خير اعلمى أن هذا إلهنا وعليه اعتمادنا واتكالنا واذا خدمتيه بصدق النية فانه يجيك من كل بليه ولعله يردك الى أهلك وبلدك وأرضك فاجعلى عليه اتكالك واعتمادك وكان هذا الكبش كبشا كبيرا أملح وكان مطوقا بالذهب الاحمر وفى الطوق فصوص من خالص الجوهر فقالت شامة فى بالها اذا أنكرت عليهم فعالهم وجحدت هذا الخروف فانهم يقتلونى وأشرب شراب الحتوف ومالى الا الصبر حتى يقضى الله ما هو قاض فلا راد لحكمه ولا اعتراض فقالت لها صادقة ياغريبة فاذا بال الاله فاستلقى بوله فى هذه الطاسة الذهب واحفظيها للملك يغسل بها وجهه كل صباح وأما اذا زبل فاحفظى زبله فى هذه الطاسة الفضة فانها تنفع للبخور وكل من أخذ زبله خذى منه فيها دينارا فان زبل الاله له منافع كثيرة فقالت شامة سمعا وطاعة

فتركتها وقفلت عليها باب القبة وجاءت فى اليوم الثالث وأخذت منها بول الكبش وزبله وفرحت بخدمتها له وانصرفت ولما كان فى رابع الايام جاءتها كذلك وأخذت الماء والزبل وقالت لها أنا قصدى أن أرتب لك مأكولا كل يوم دجاجتين تأكلهما أنت لان الاله لم يقبل أكل اللحم جميعه وأرتب لك كل يوم قرصين من خبز الحنطة فقالت لها ياسيدتى افعلى ما تريدين فرتبت لها ذلك الترتيب وصارت كل يوم تدخل عندها وتزورها حتى عرفت أنها تمرنت على خدمة ذلك الكبش معبودهم ثم تركتها بعد ذلك على حالها ولا يبقى لها شغل الا أن ترسل لها بعض الجوارى بمأكولها ومشروبها وما يحتاج اليه الكبش وشامة ترسل لها كل يوم زبل الكبش الى يوم من الايام نظرت شامة الى الكبش فرأته زبل على الفرش وكان عندها عصا فمالت عليه بها حتى أهلكت بدنه وثانى يوم كذلك حتى عرف الكبش ميعاد البول فصار لا يبول ولا يزبل حتى تأتيه بالطاسة وتأدب من شدة الضرب وصار له فى الصبح والمغرب راتب من الضرب وأكله من فضلتها وهى تأكل من تلك المكسرات والدجاجتان المرتبتان لاكلها يوميا يأتون بهما اليها وأقامت فى ذلك المكان على هذا الحال هذا ما جرى للملكة شامة ﴿ وأما ﴾ ما كان من الملك سيف بن ذى يزن فانه لما رماه عبروض فى وادى الغيلان أقام الى الصباح وطلع النهار فرأى نفسه فى تلك الارض واذا هى أرض واسعة الجنبات كثيرة الزرع والنبات ذات أشجار وأنهار وأثمار وأطيار توحد الملك الغفار وروائح الارض كأنها المسك الاذفر وفيها من الفواكه كل شئ مفتخر فأكل من أثمارها وشرب من أنهارها وتفرج فى جنباتها ومازال مشغولا بالفرجة حتى أقبل الليل ومضى النهار فخاف على نفسه أن ينام فى ذلك المكان لما يعلم أنه وادى غيلان فقصد شجرة عالية وتعلق بها وصعد حتى بقى فى أعلاها وتوكل على الذى خلق النطفة وسواها ومازال حتى مضى الليل وهو تارة نائم وتارة يقظان حتى انفلق الصباح وبان بقدرة الملك الديان وقام الملك سيف وقعد على فرع من الشجرة يتفرج على تلك الاراضى والصحراء فرأى شبحا مقبلا الى نحو تلك الشجرة من دون الاشجار فتأمله الملك سيف واذ هو شنيع الخلقة له وجه مدور كدائرة الترس وأما حنكه وأنفه فهما فى وجهه قدر حنك وأنف الجاموس وخارج له أنياب كأنها كالاليب وآذانه كبار كأنها المطارح وله أظافر كأنها الخناجر وعلى بدنه شعر مثل شعر القنفذ وله عينان مشقوقتان حمر الالوان كأنهما النيران وهو كريه الرائحة والمنظر ووجهه يتوقد شرر فلما رآه الملك سيف على هذه الحالة استعاذ بالله تعالى وتوسل بسيدنا ابراهيم عليه السلام وقرأ شيأ مما يحفظه من صحف ابراهيم وتوكل على الله السميع العليم قال وكان هذا غولا من غيلان ذلك الوادى وقد كرف رائحة الملك سيف وهو على الشجرة فأقبل عليه وقصد أن يفترس به ويأكله ولما وصل الى الشجرة ووقف تحتها صار يهتاف فى وجه الملك سيف ساعة زمانية ثم تركه ورجع الى الطريق التى أتى منها فلما نظر الملك سيف الى ذلك حمد الله تعالى على رجوعه عنه وتعدوظن فى نفسه أنه ما بقى يعود اليه ذلك الغول واذا بالغول تباعد مقدار ساعة وعاد ومعه جماعة مثله كلهم غيلان مقدار أربعين ومازالوا مقبلين حتى بقوا عند الشجرة التى عليها الملك سيف بن ذى يزن واحتاطوا بها من كل جانب ووقفوا وتأملوا الملك سيف ونظر بعضهم الى بعض وتكلموا بكلام غريب لا يفهمه عاقل ولا لبيب وبعد ذلك انصرفوا جميعا الى حال سبيلهم فحمد الله الملك سيف وزال عنه الخوف وبعد ذلك عاد وامرة ثالثة ومعهم عجوز شمطاء بشعر أبيض مثل اللبن الحليب وبدنها كالقطن المندوف هذا وقد أقبلت العجوز الى تلك الشجرة ونظرت الى الملك سيف وهو فوقها وتأملته وحققته والتفتت الى قومها وكلمتهم بلسانها فامتثلوا أمرها ومضوا الى حال سبيلهم وجلست هى تحت الشجرة وبقى الملك سيف فوقها قاعدا ينظر لها الى آخر النهار فأشارت له بيدها يعنى ينزل عندها فقال لها أنا لا يمكننى النزول فان الذى ينزل

عند الغول يكون هالكا اما مقتول واما مأكول فضحكت الغولة ونطقت له بلسان عربى فصيح وقالت له
انزل يا ملك سيف ولا تخف من الغيلان فأنا كبيرتهم وأنا أحميك منهم لانى الحاكمة عليهم ولك منى الامان
ومن جميع الغيلان فاطمأن الملك سيف وقال لها يا هذه أنا ما أصدق ان مثلك غولة تؤمن بنى آدم هذا
أمل بعيد وصعب الاخطار فان العقل لا يعطى أمانا للغار فقالت له لا تخف فانى قاعدة لك فى الانتظار فقال
الملك سيف توكلت على الله الملك العزيز الجبار خالق الليل والنهار فقالت له العجوز وهذه الشجرة ما تحميك
فانى لو أردت أكلك كنت أمرت الغيلان يحذفوك بالاحجار حتى يهلكوك وتقع لهم يأكلوك ولا يبالون بك
ان كنت ملكا من الملوك أو فقير صعلوك فانزل فان الليل دخل وأنت لابد جيعان وان تركتك وذهبت الى
مكانى لابد أن يدركك النوم أو تنزل من على الشجرة فيأكلك هؤلاء القوم فنزل الملك سيف الى الارض وهو
خائف من هذه العجوز فلما نزل تحت الشجرة سارت وقالت له اتبعنى فتبعها الى أن أتت به الى جبل
وصعدت وقالت له اطلع ولا تخف فطلع الملك سيف خلفها ومازال تابعها حتى انتهت الى مغارة ودخلت
فيها وقالت له ادخل يا ملك سيف فدخل الى تلك المغارة فقالت له اجلس فجلس وقالت له أنت جيعان فقال
لها نعم فقالت خليك مكانك وقامت وأتت له بنصف غزالة ميتة وقالت له تعش بهذه فقال لها يا هذه هذه
لا يجوز أكلها ولا لى نفس أن آكلها فقالت له أتأكل النبق فقال نعم فقامت الى شجرة نبق فى ذلك الوادى
وهزتها حتى رمت طرحها ثم صارت تجمع فى يديها وتأتى له حتى اكتفى وقعدت هى وأكلت اللحم الذى
كان عندها فقال لها يا أمى هذه نجاسة عظيمة وأنا أراك تفهمى كلام بنى آدم وايش السبب فى معرفتى ومن
أين أنت وما تكون هذه الغيلان فقالت له يا سيدى أما هذه الغيلان فان لهم سببا عجيبا وهو أن أبانا
كان حكيما من حكماء الزمان وكان صاحب فهم وادراك وكانت مدينته مدينة الصخر الاسود وكان أبى حاكما
وملكا عليها وكانت رعاياه كلهم أقارب وأولاد عم وحبائب فوقع بينهم مخاصمة وكلام وأرادوا أن يتكبروا
عليه وصاروا يقطعون الطرقات ويخونون السبيل فبلغه ذلك فقبض على جماعة منهم فتعصبوا عليه جميعا
وأرادوا أن يهلكوه فلما رأى نفسه لا يقدر عليهم وأنهم لا يوقرونه ولا يبقون عليه رحل هو وزوجته وجماعة
من عشيرته وسار الى أن وصل الى هذه الارض وعمرها ثم بنى أماكن وسكن هو وأهله وكانت الارض
حارة فبالامر المقدر والقضاء الذى ما للعبد منه مهرب ولا مفر ابتليت زوجته بداء الحكة فى فرجها ولم
يرد عليها فى بعض الايام لاجل تمام الاحكام كان أبونا قد أنشأ بستانا فى هذا المكان وغرس فيه فواكه
من سائر الالوان وكانت زوجه تأتى كل يوم الى ذلك البستان وتنام فيه من شدة ما بها ففى يوم من الايام كانت
قاعدة فى ذلك البستان ساعة الظهر فتحرك عليها ذلك الداء فى فرجها مثل العادة فأخذت عودا من
الحطب اليابس وصارت تحك به فرجها فلم يزدد الا اكلانا فكادت أن تقتل نفسها ومن شدة ما هى فيه
نامت على ظهرها ورفعت رجليها الى شجرة وهى مرفوعة الذيل تبتغى بذلك برد الهواء لاجل الراحة فهب
عليها النسيم فنامت على ذلك الحال وارتاحت من غليان فرجها فجعلت هذه الفعال دأبها وبقيت كل
يوم تأتى وحدها ممنوعة عن الرجال لا أحد ينظرها وأعلمت أبانا بذلك فجعل ذلك البستان برسمها وحرج
على الناس لا يدخل فيه أحد غيرها وأقامت كذلك مدة فاتفق أن ذئبا دخل ذلك البستان فنظر اليها وهى
نائمة على تلك الحالة فتقدم اليها وجامعها وأمنى فيها وكانت أفاقت والذئب معها فى الجماع فلم تقدر أن تتحرك
خوفا من الذئب أن يهلكها ولما نزل عنها وراح قامت على حيلها وكتمت سرها وفى تلك الليلة قعدت تصنع
طعاما فى بيتها فتحرك عليها الداء من صهد النار فأخذت عودا من الحطب وكان قدام النار وحكت به
فرجها فدخل الدخان ومنى الذئب فى فرجها فانكتم وفى ذلك الوقت دخل عليها أبونا وجامعها فاجتمع

منى

منى الذئب والدخان ومنى أبينا فحملت منهما بارادة باسط الارض ورافع السما وكملت أوقات
حملها فوضعت اثنين ذكرا وأنثى على تلك الصفة التى تراها لهن شناعة الخلقة وكراهة الرائحة فلما نظر أبى
الى ذلك أراد قتلهما وهو حكيم فضرب تخت رمل ليكشف خبرهما فرأى ذلك الوادى موعودا بهم ويسمى
باسمهم وأنهم يخلفوا فيه وتكثر ذريتهم وينمون فيه الى أن يمتلى الوادى منهم وهلاكهم على يد شخص يقال
له الملك سيف اليزن بن الملك ذى يزن الحميرى التبعى اليمانى وسبب مجيئه فى هذا المكان أنه يكون ليلة
دخلته على أول نسائه يكون معه لوح له خادم فيعطيه لامه فوقت أن تمسك هذا اللوح تحضر خادمه
وتأمره أن يرمى ولدها وهو الملك سيف فى هذا المكان وهو الذى ينظف هذا الوادى من الغيلان فلما رأى
ذلك اصطنع له حكمة بالغة تهلكهم بها وجعلنى أنا وكيلة عليها وقال لى يا بنتى أنت ما تهلكى معهم لان هذا
الشئ بارادة الله تعالى واذا أتى هذا الرجل فأكرميه فان الله يمحو عنك هذا الحال وعلى يديه يبقى أكلك
حلال وتساعديه على تنظيف هذا الوادى من الغيلان واصطنع لك الذى تهلكهم به وأعلمنى باسمك
وصور لى صورتك وكسمك ومات أبى من سنين وأعوام وأقمت أنا أنتظرك الى هذه الايام حتى أتانى
الغيلان فانهم يطيعون أمرى لانهم من صغرهم الى كبرهم مترددون على فلما أتى الغيلان ورأوك فوق
هذه الشجرة أرادوا أن يكسروها ويأخذك من عليها ويأكلوك لكن أنا أعلمنى أبى أنى ألقاك عليها
وكنت أقيم كل يوم تحتها فلما كرفوا رأتحتك وأرادوا أن يأخذوك فما قدروا يكسرون الشجرة لكونها
شجرتى فأتوا الى وأعلمونى بك وقالوا لى رأينا آدميا تحت شجرتك فأتيت معهم ورأيتك فعرفتك فقلت لهم
هذه شجرتى ولا يمكنكم أن تكسروها ولا هو من خوفه أن ينزل لكم فاذهبوا أنتم وأنا أقعد تحت شجرتى
حتى يدركه الجوع والعطش وينزل من على الشجرة فأنا أقبض عليه وآتى به اليكم تأكلونه فامتثلوا قولى
وراحوا وقعدت أنا وعرفت انك صاحب الامارة وكلمتك ونزلت الى هذا المكان وهذا الذى جرى يا ملك
الزمان فقال لها الملك سيف وما هى الحكمة التى اصطنعها أبوك فقالت له قم اصعد الى هذا الدرج
وسر فيه حتى تصل الى أعلاه وتظهر على رأسه فتأمل على يمينك فتجد روحك تخفق خفقانا عظيما وتجد
حوشا عظيما مدورا فادخله ولا تخف منه فتجد قبة عالية فاجعل ظهرك لباب القبة وقس بقدمك واحدا
وستين قدما وفى آخر القياس احفر فى الارض نصف قامتك وانزل فى ذلك الفحت تلقى رخامة مدورة وفيها
لولب من النحاس الاحمر فدوره ثلاث دورات فترتفع الرخامة وينفتح لك باب طابقة وتجد فيها درجات بعدد
الدرجات التى طلعت منها الى أن تنتهى الى أسفله فتلقى مكانا مثل قبر وعليه دربزين من الرخام وتجد
قبرا وفيه تابوت فتأتى الى باب المقصورة وتتلو حسبك ونسبك فينفتح لك بابها فادخل فيها تجد بجانب
التربة الايسر لولبا فافركه على جهة اليسار مرة واحدة فانه ينكشف لك باب التربة وتجد التابوت قد ارتفع
غطاؤه فمد يدك الى التابوت تجد أبى فيه نائما وهو ميت فاقرأ عليه شيأ من صحف ابراهيم ومد يدك تحت
رأسه تجد حقا موضوعا من الحكمة مكتوبا عليه أسماء وطلاسم كدبيب النمل فخذه وافتحه قدام أبى تجد
فيه حبا كالذهب مثل حب القمح فضعه فى جيبك وورد كل شئ مثل ما كان حتى تطلع من الدرج وترد
تلك الرخامة كما كانت واردم الحفرة التى حفرتها بالتراب مثل ما كانت وانزل من الدرج الذى طلعت
منه حتى تأتى عندى واياك أن تخالف ما قلت لك عليه كما خالفت عندما أخذت سيف سام وأردت أن
تنظر وجهه وجرى لك ما جرى فلا تغير ما قلت لك عليه تكن من الهالكين واعلم يا ولدى انى لك من
الناصحين فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام قال لها وما اسمك فقالت اسمى غيلونة لكونى رافقت الغيلان
فى هذا المكان وربيت معهم الى ذلك الزمان فعند ذلك قام الملك سيف وتوكل على الله تعالى فوجد

كل ماذكرته غيلونة بعينها فأول ماطلع من الدرج رأى القبة ومشى تحت الارض ونزل للرخامة ورفعها كما أمرته وهكذا حتى أخذ الحق وفتحه ونظر لحب القمح وغطاه كما كان ووضعه فى جيبه وعاد مثل مادخل وأتى الى العجوز وأراها الحق كما قالت له فلما رأت ذلك فرحت وقالت له بقى عليك أن تدخل الى صدر ذلك المكان فتلقى فيه مكانا متسعا من داخل طاقة فاعبر من الطاقة الى وسط ذلك المكان فانك تجد قفصا مغلقا فى صدر المكان فاذا رأيته فتقدم اليه تجد بابه مغلقا فاقل حسبك ونسبك فيظهر لك الباب وتجد لولبا من الحديد الصينى فدوره ذات اليمين مرتين فينفتح الباب وتجد فى قلب القفص ديكا مثل ديك الدجاج واقفا ورقبته ملوية تحت إبطه فخذ ديك اليمين وسم باسم الله تعالى وأخرج رقبته من تحت ابطه واعدلها الى مكانها وأنت تسمى باسم الله تعالى ولا تزل ماسكها حتى ان الديك تلبسه الروح ويؤذن بقوته وهو كالرعد فاذا صاح أول مرة والثانية لا تخف واحذر أن يصيح الثالثة فانه يطير ولا تلحقه بعدها أبدا تعدم أنت نفسك فبادر وارم له من ذلك الحب فانه يخرج من القفص ولا يصيح ولا يتكلم فارصده وهو يلتقط الحب وامسكه ولا تخف واغلق الباب واترك القفص وكل شئ مكانه وائت الى حتى أقول كيف تصنع وما تفعل بذلك من العمل فقال سمعا وطاعة وسار الملك سيف كما أمرته حتى أتاها بالديك وقال لها يا أماه فعلت كل ما أمرتينى به فماذا أصنع بذلك فقالت له اعلم ياولدى أنك تأخذ ذلك الديك وتروح الى حال سبيلك فاذا أصبح الصباح فان الغيلان جميعا يأتون خلفك منجذبين وأنا معهم أيضا لانى ما أقدر أظهر لهم شيأ من ذلك فاذا لحقوك فاصحب ريشة من ذلك الديك وارمها عليهم فتخرج الريشة من يدك مثل الحربة ولها شرر ونار فتى وقعت بينهم أهلكت كل من نظرها منهم لان كل من رآها يخرج عليه منها شهاب فيجعله ترابا وهم خلق كثير فاذا رأوا ذلك يهربون ثم يجتمعون ثانيا فانهم ليس لهم صبر على البعد عنك مادام ذلك الديك معك فاذا لحقوك ثانى مرة فارمهم بريشة أخرى ولا تزل تفعل بهم كذلك الى أن تقطع مسيرة ثلاثة أيام فتكون فرغت من وادى الغيلان فاذا رأوك خرجت من ذلك الوادى هجموا عليك جميعا فارم الديك عليهم كله مرة واحدة فانهم يموتون عن آخرهم من وقتهم وساعتهم ولا يبقى بعد ذلك الا أنا وحدى بمفردى وأجعل بعدهم على الله معتمدى فقال الملك سيف ابن ذى يزن ولأى شئ تقيمين فى الوادى وحدك وأنا صرت ولدك وفعلت معى هذا الجميل فانا لا أفوتك ولا أفارقك فكونى معى أينما أسير ونتوكل على الله اللطيف الخبير وهو يهون علينا العسير فقالت له وأنت ترضى بصحبتى فقال لها نعم ولو أشرب من أجلك كأس البلاء والنقم فقالت له أشرط عليك شروطا فان رضيت بها سرت معك فقال لها اشرطى ما أردت فقالت له اذا أنت غبت أحرسك واذا جعت أطعمك واذا تعبت فى الطريق أحملك فان أعجبتك هذه الشروط فانى أسير معك وان لم ترض بهذه الشروط فالامر إليك فقال الملك سيف يا أمى وأى شئ من ذلك يضرنى والله ان شروطك كلها نافعة ونعمت هذه الصحبة والشطاره فانها على مكسب وليس فيها خساره والله ما أنسى جميلك أبدا وبالبقى أكون لك الفدا فاتفقت معه على المسير ولله المشيئة والتدبير فقالت له ومن بعد هذا الكلام فما بقى لنا مقام قم بنا نسير ونتوكل على الملك العلام فساروا من ذلك الوقت وكان نصف الليل فقالت له أنت مالك عزم على قطع هذه الطريق تعالى على كتفى ونشلته سريعا على كاهلها وسارت به سير الجواد العربى ودام على ذلك المسير حتى أتى الله بالصباح فأنزلته على عين تحت شجرة جوز هندى وقامت الى الشجرة وكسرت منها فرعا ملانا بالجوز المستوى وكسرت له من الجوز وقالت له كل من هذا حتى آتيك بغزالة وطلبت البر مثل الهجين الجارى فما غابت الا قليلا وأقبلت

ومعها

ومعها غزالتان وقالت له ياولدى اذبح إحداهما بمعرفتك واترك واحدة على اسمى أنا فانى أعلم انك ماتأكل من أكلى فقال لها يا أمى أريد حطبا فقالت له على الرأس والعين فقامت تأتيه بالحطب فقام الملك سيف وذبح الغزالتين وسلخهما وكان معه بعض نوم فجعل يمنعه ويتسلى بسلخ الغزالتين فأقبلت غيلونة فرأته فعل ذلك فظنت أن قصده أن يأكل الغزالتين فقالت له هل تريد غيرهما آتيك به فقال يا أمى كنت أريد من الله شيأ من الملح فقالت له كل هذه الارض ملح وقبضت من الارض قطعة حجر وأعطتها له فاذا هى ملح فقال لها اضرمى النار ففعلت ما أمرها حتى صار الخشب كله فحما ودفن الغزالتين فيه فلما رأت ذلك غيلونة أرادت أن تعدو فى البر وتأتى بغيرهما فرأته مشغولا بالنوم فقالت له نم وأنا أصلح لك الطعام فنام الملك سيف قدر ساعة ثم أفاق من نومه فوجد اللحم قد استوى فطلعه وقال لغيلونة هيا يا أمى تفضلى نأكل فقالت له هذا أكلك أنت وأما أنا فأحضر من البر غيره لانك شويته وتعبت فيه فقال لها يا أمى أنا لا أطيق أن آكل الا نصف الغزالة فقط أقعدى كلى معى وبعد فراغ الحاضر اذهبى وهاتى غيره فعند ذلك تقدمت فأمسك الملك سيف الغزالة وقال بسم الله توكلت على الله فقالت غيلونة كما قال فلم يقدر الاثنان على أكل غزالة واحدة وشبعت غيلونة وقالت يا ملك سيف أنا كأنى مريضة لان عادتى أن آكل غزالتين بغير شئ مع أن المشوى أحلى ما كولا وها أنا لم أقدر على أكل غزالة واحدة وأظن أن السبب فى ذلك هو أنى قلت عند الاكل مثل ما قلت فقال الملك سيف يا أمى لله تعالى أسماء تنزل القنع فى جوف الانسان ويبقى دائما شبعان ريان فقالت له صدقت يا ملك الزمان وكان قد أضحى النهار وطلعت الشمس على الاقطار فبينما هم على ذلك العيار واذا هم بغبار قد علا وثار وسد جميع الاقطار وأقبلت الغيلان كأنهم فروخ الجان وكان السبب فى قدومهم أنهم لما أصبحوا اجتمعوا مثل عادتهم وأتوا الى محل غيلونة على عادتهم فلم يجدوها ولا وجدوا الملك سيف فدخل الرعب فى قلوبهم فساروا الى الطاقة فلم يجدوا الديك فى القفص فنزلت عليهم الغصص وقالوا ان غيلونة أخذت الديك والآدمى وسارت من هذا المكان وقصدها بذلك أن تخرب وادى الغيلان ولابد من اتباعها هى وذلك الشيطان هيا بنا نلحقهما ونأتيا بنا نسحقهما ونأكلهما ونمحقهما ثم انهم ساروا تابعين أثرهما حتى أدركوهما وكان الملك سيف كما ذكرنا قد أكل ونام واستراح فلما نظر الى الغيلان وقد أقبلوا حط يده على قائم السيف وكان معه سيف الملك سام بن نوح عليه السلام فلما جرده وأراد أن يعود على الغيلان قالت له غيلونة ايش قصدك أن تفعل وايش جهدك حتى تقاتل أنت هذه الخلائق الذين ما لهم عدد ولا يحصى لهم مدد فقال الملك سيف وايش يكون العمل فقالت له ياولدى اقلع ريشة من جناح الديك الايمن وارم بها عليهم فانك ترى العجب فعند ذلك أخذ الملك سيف ريشة ورمى بها على هؤلاء الغيلان فخرجت من يده كأنها شهاب نيران ونزلت على هؤلاء الغيلان فصار يخرج منها شهب وشرر حتى أهلكت خلائق لا تعد ولا تحصى بعدد الرمل والحصى فلما رأى الغيلان ذلك ارتعبت قلوبهم ورجعوا على أعقابهم وولوا الادبار ففرح الملك سيف بذلك الحال وقال لغيلونة سيرى بنا يا أماه نقطع هذه البرارى والتلال فقالت له على بركة الله الملك المتعال وساروا وهم فرحون بهذا الحال ومازالوا يقطعون البرارى الخوال حتى طلبت الشمس الزوال واذا بالغيلان لحقتهم من كل جانب ومكان وكل واحد كأنه شيطان ولهم صريخ ارتجت له الوديان وهم يقولون يا غيلونة يا خائنة يا ملعونة أخذت الديك وجعلت هذا الرجل لك شريك أين تنجون من الحرب ونحن وراكم فى الطلب فقالت له غيلونة يا سيف ياولدى ارمهم بريشة من جناح الديك اليسار وتوكل على العزيز الغفار فخلع الملك سيف ريشة ورمى بها على

الغيلان فخرجت منها شهب نيران أهلكت كثيرا من هؤلاء الغيلان فلما رأى الغيلان ذلك عادوا هاربين فتركتهم غيلونة والملك سيف وزال عنهم الفزع والخوف وساروا بقية يومهم الى المساء فأنزلته غيلونة في مكان خضر نضر واذا بالغيلان أقبلت من كل الجهات فقالت غيلونة يا ملك سيف ارم عليهم ريشة فكل من أصابته الريشة يموت منها ولا يعيش فصار الملك سيف يقلع من الريش ولكن بالخلاف واحدة من اليمين وواحدة من اليسار حتى نظر الغيلان ورأوا أرواحهم قد فنيت ولم يبق الا القليل فطلبوا الهرب وساءبهم المنقلب فقالت غيلونة يا ملك سيف أنا قصدي الخروج من هذا الوادي حتى يبقى سرنا من هؤلاء الغيلان هادي لكن يا ولدي لا نخرج حتى نأكل شيأ ثم انها خلعت له شجرتين ناشفتين وقالت له اضرم النار حتى آتيك ببعض الارانب وعمدت غيلونة الى وكر فاذا هو ممتلئ أرانب فصارت تطلع واحدا بعد واحد والملك سيف يذبح حتى ذبح الجميع وغيلونة تسلخها سريعا ودعكها الملك سيف بالملح وركبتها على النار حتى استوت فتعشى سيف وغيلونة ونام وغيلونة فوق رأسه حتى مضى ثلثا الليل فأفاق وقعد يذكر الله فنامت غيلونة بجانبه الى أن طلع النهار فساروا في القفار واذا بالغيلان تبعوهم فقال الملك سيف لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قالت غيلونة ارمهم بريشة فانهم يهلكون فقال لها ما بقي في الديك ريش وما هو الا لحم خالص وكل ريشة قلعته والى الغيلان حذفته فقالت له احذف الديك عليهم فقال سمعا وطاعة وحذف الديك على الغيلان فوقعوا جميعا موتى ولم يبق منهم انسان فتعجب الملك سيف من قدرة الله الملك الديان فقالت غيلونة يا ملك سيف لا تعجب من هذه الفعال فان هذا اليوم آخر أيامهم من الدنيا سربنا الى حال سبيلنا ورزقنا على الذي خلقنا فعند ذلك ساروا في البراري والقفار ولم يعلموا الى أي طريق يذهبون والله تعالى يدبر لهما ما يكون ولكن كانت غيلونة كلما رأت الملك سيف يتعبد ويتهجد تفعل مثل فعاله واذا سمعته يذكر الله تعالى تقول مثل أقواله حتى نقلها الله تعالى من حال الى حال وبان عليها صفة الكمال وتركت أكل لحم الوحش بغير شوا وزاد لها الله تعالى الحيل والقوى وكانت في سيرها مع الملك سيف اذا نام حرسته واذا جاع أطعمته واذا عطش سقته وان طال الطريق وتعب منها حملته وساروا على ذلك الحال وسيأتي لهم بعد ذلك كلام ﴿قال الراوي﴾ وأما ما كان من الملكة شامة فانها لما أقامت في القبة في مدينة الطودان وكانت كل صباح تضرب ذلك الكبش قالت في نفسها بعد ذلك يعني يا شامة هذا الكبش ما هو الا حيوان وايش يعرفه العبادة فاذا كانوا بدل ما يعبدوه يذبحوه ويأكلوه فمن الذي يمنعهم عنه ولكن هو ما له ذنب بالكليه ومنعت عنه الاذيه وصارت تتدلل على أهل البلد في المأكول لانها كانت حاملا من الملك سيف وأتاها وحم النساء فصارت كلما قالت لهم ان الاله يطلب فواكه يأتونها بما تقول حتى أوفت أيام الحمل وأدركها الطلق كما يشاء خالق الخلق فبكت على نفسها ووحدتها وغربتها وعدم أحد يكون معها يباشرها فقطعت العلائق من الخلائق وتوكلت على مولاها الكريم الخالق ورفعت طرفها الى السماء وتوسلت بعظيم العظماء وقالت الهي وسيدي ومولاي لا تخيب رجائي وأنقذني من بلوائي انك على ما تشاء قدير يا نعم المولى ويا نعم النصير وبكت مما حل بها وجرت دموعها على خدودها فألهمها الله التيسير وزال عنها التعسير لانه بقدرته يجبر الكسير وطلقت طلقة قويه فكادت أن يغمى عليها وتشرب شراب المنيه فوضعت غلاما ذكرا كأنه فلقة القمر اذا تكامل وابتدر في ليلة أربعة عشر وعلى خده اليمين خال أخضر كأنه قرص عنبر وله عيون تبارك من خلق وصور وحواجب كأنها قسي تحرر فأعانها الله تعالى على ولادتها وهداها حتى قطعت سرته وكانت في مدة اقامتها مع الكبش أتاها كساوى مرتين فصنعت لولدها أثوابا

من

من قديم ملبوسها فاحضرتها وألبسته اياها وقالت في نفسها لو كنت رضعت هذا الولد وأنا عند أبي الملك أفراح كنت نلت الصلاح والنجاح وأيضا لو كان الملك سيف حاضرا ونظر ولادتي كان فرح وفرحت أنا وزالت حسرتي ولكن أنا ناهذا الطفل الصغير ونحن في غاية التدمير وأنا مشتتة عن أهلي وأوطاني وكذلك بعلي لم يعلم مكاني ولابد لهذا الولد عن اسم به يذكر فأنا أسميه دمر والله تعالى بحاله وحالي أخبر وهو على نجاتنا أقدر وقامت ترضعه من ثديها وحنتها عليه ربها وهي صابرة مدة من الأيام الى ليلة من الليالي وقد قعدت ترضع ولدها والشمعة موقدة ففرغت فأتت بشمعة غيرها وولعتها منها ورمت القديمة من طاقة شباك القبة فوقعت على جانب حلفة ناشفة فاشتعلت الحلفة نارا وكان بجانبها كرار فيه زيوت ودهانات ومن خلفه مكان فيه أخشاب فاتصلت النار من مكان الى مكان ونار لها قتار ووهجان وكان بجانبها أفيال كثيرة فأحست بالنار فقطعت سلاسلها وهجت يمينا ويسارا وزادت النار وأحرقت الاماكن العمار ووصلت البروج والاسوار ووقع العياط والصراخ وركب ملك الطودان وكان اسمه عقيل وصاح على الناس واجتهدوا في الهدم حتى جعلوا البيوت والاماكن كلها كيمان ردم ولكن الذي فيه الكبش لم يصبه شيء أبدا ولما طفئت النار قام الملك على حيله ووقف في الديوان وقال للعسكر من فيكم تعدى وظلم أحدا من الرعايا حتى غضب إلهنا وأنزل بنا هذه القضايا فقالوا له يا ملك ما أحد جار على أحد فقال أنا أعلم أنه اذا أحد أخذ شيأ من أحد غصبا أو أحد ساء على أحد أو تعدى وجار فان إلهنا ينزل على بلدنا النار وأنا سألتكم فقلتم ما أحد تعدى فمن ايش حصل لنا هذا وانما أنا أدخل القبة وأسأل عن هذه النكبة فقام الى القبة وفي تلك الساعة قالت شامة بعد ما ربطت الكبش وزبل أما يعتقني ربنا من خدمتك ويريحني من النظر الى صورتك وأخذت عصى ونزلت عليه وهو يقول باع وهي لا ترحمه حتى دخل الملك عليها فوجدها تضرب الكبش فقال لها أهكذا تفعلين هذه الفعال ما بقي لك أمان يا بنت الانذال أنا جعلتك تخدميه وأنت تضربيه حتى أحرقتي بلدنا يا ملعونة نحن نقول لك اخدميه واطعميه وأنت تضربيه ثم صاح على الرجال وقال لهم امسكوها ومن شعرها اسحبوها ومن قبة إلهنا أخرجوها وانصبوا لها خشبة وعليها اصلبوها وبعد صلبها احرقوها ثم انه أحضرها بين يديه وسألها عن هذا الولد من أين لها فاعلمته أنه ولدها فقال لها أنت لما أتيت عندنا ما كان لك ولد فقالت له رزقني به الله وهو الخالق لمن يشاء فقال لها أعطاك ولدا ولم تشكريه حتى انك بالضرب تجازيه ثم صاح على الخدم اصلبوها على باب القبة فأخذوا الولد منها وجذبوها ليصلبوها فتذكرت بعلها ووحدتها وغربتها وبلوتها وفراق بعلها وانها لم تعلم مكانا فصارت ترثي بالاشعار ودموعها على خدها غزار فأنشدت تقول بعد الصلاة والسلام على طه النبي الرسول

يا دهر ما أنصفتنا * اذ بالردى جازيتنا — عذبتنا من قبل أن * تبدي الينا ذنبنا
ألم يكن في الناس من * عاديته الا أنا — يا دهر قد فرقتنا * من بعد أن جمعتنا
غيبت بعلي وهو بي * كان شفيقا محسنا — سيف الهمام التبعي * الحميري موطنا
فأين أفراح أبي * والاهل مع أحبابنا — فرقت عني جمعهم * وجئت بي الى هنا
وبعد هذا جاءني * طفل صغير في هنا — أما لديك رحمة * يا دهر اذ أهلكتنا
يا سيدي سيف انتبه * ولتتبعن آثارنا — عساك قبل صلبنا * تدرك أن تنقذنا
وان سمعت في الدجى * نوح حمام المنحنى — فاعلم يقينا انما * بكاه رحمة لنا

﴿قال الراوي﴾ هذا ولما أراد الرجال أن يصعدوها اذا هم بشخصين قد أقبلا من البر وهما قاصدان

ناحيتهم وكانت أراضى الطودان لم يرد عليها قط طارق غير أهلها لانهم كبار عمالقة فقالت الناس لبعضهم
أنظروا الى هؤلاء الغرباء فتركوا شامة من يدهم وصبروا حتى أقبل هذان الشخصان وتأملوهما فلم
يجدوهما من أرضهم ولا من بلادهم واذا هما الملك سيف وغيلونة وكان الملك سيف ناظرا على بعد فرآهم
ساحبين امرأة للصلب فأحس قلبه وقال أخاف أن تكون زوجتى شامة وكانت غيلونة قالت له فى الطريق
ان هذه الارض اسمها أرض الطودان فأقبل وهو مشغول القلب على زوجته حتى نظرها بالعيان وعرف
أنها زوجته بصدق وايقان فكاد يغشى عليه لكن صبر نفسه ووقف قدامها وغيلونة على يمينه كأنها
الجبل الشامخ فقال لهما العساكر من أنتما ومن أين أقبلتما فقال الملك سيف نحن ناس جائزون
للطريق فقالوا لهما لا تسيرا من هنا حتى نعلم بكما الملك عقيل فقال لهم الملك سيف اذهبوا واعلموا ملككم
وها نحن واقفون فمضى جماعة للملك وقالوا له عبر علينا اثنان من الغرباء فقال على بهما فعادوا وأتى واحد
للملك سيف وقال له أجب الملك أيها القصير فقال الملك سيف أما أنا فما أمضى اليه فان كان له حاجة
عندى فليأت الى وأما أنا فلا أقدم عليه فقال رجل منهم امش للملك بلا غلبة لا شك أنك رجل قصير غليظ
اللسان ومالح الرقبة وكان الملك سيف قد نظر الى شامة كما قدمنا وعرفها كما ذكرنا فقال للذى يكلمه لأى
شئ تريدون قتل هذه المرأة وايش فعلت من الفعال فقال له لا تسأل عما لا يعنيك بل أجب الملك فقال
الملك سيف أما قلت لك أنى لا أسير معك ولا أريد أن أتبعك فأراد أن يقبض عليه فوضع يده فى الحسام
وضربه على وريديه فأطاح رأسه من على كتفيه وضرب الثانى فجعله مثله والثالث والرابع فجعلهما
توابع والخامس والسادس فبقوا على الارض نواكس ومازال يقاتل ويضرب عن شمال ويمين حتى
قتل منهم أربعين وبقوا على الارض ملقحين وأما غيلونة فكانت بلا سلاح فصارت تقبض على الرجل
وترفعه على قائم زندها وتضرب به الآخر فيموت الاثنان وعلى ذلك الحال قتل خلق كثير وألقى الله الرعب فى
قلوب الطودان وكل منهم نظر الموت بالعيان فولوا الادبار وركنوا الى الهرب والفرار وتركوا شامة على
هذه الاقامة فأدركها الملك سيف وكان حالها تغير مما جرى عليها من العبر ولم يعرفها الملك سيف وشك
فيها ولكن أراد أن يفكها من كافها واذا الملك قد أقبل بباقى الرجال وصاحوا على الملك سيف وغيلونة
وقالوا لهما أين تنجوان بالهرب ونحن وراءكم فى الطلب وصاح الملك فى رجاله وقال اقتلوهما ولا تبقوهما
فصاح الملك سيف يا كلاب الكفر هذا يوم الافتخار والجهاد فى الكفار والفوز بالمغفرة من الملك العزيز
الغفار وجرد ماضى حسامه وهجم على الاعداء بقوته واهتمامه وصار يضرب الضرب المنكر ويطير
الرؤس كأنها الاكر والكفوف كأنها أوراق الشجر وغيلونة فى جانبه كأنها الاسد الغضنفر ولها قتال
لا يبقى ولا يذر هذا وقد غنى الحسام وانفلق الهام وانهشمت العظام وعادت الرؤس تحت الاقدام
وقاتل الملك سيف بن ذى يزن وغيلونة بقت فى الحرب كالمجنونة فقاتلت وما قصرت الى آخر النهار فلاجل
القضاء الكائن فى علم الله تعالى جاءت رجل الملك سيف على رقبة قتيل فوقع فأراد أن يقوم فتكاثروا عليه
وأخذوه قبضا باليد وأوثقوا منه الكتاف وقووا منه السواعد والاطراف وسلموه الى عشرة رجال شجعان
اقيال وأمروهم بحفظه ونظرت غيلونة الى ذلك فأيقنت بالمهالك وصاحت واولداه واسيداه
وجعلت تقاتل وحدها حتى عدمت جهدها وقبضوها والى جانب الملك سيف أوضعوها بعد
ما كتفوها وكان قد ولى النهار وأقبل الليل بالاعتكار فقال الملك ادخلوهم فى القبة مكتفين حتى يطلع
النهار وننصب لهم ثلاثة جذوع ونصلبهم عليها وضعوا ولد المرأة معها ففعلوا ما أمرهم وأدخلوهم القبة الملك
سيف وغيلونة وشامة وولدها ولما أدخلوهم القبة كانت شامة بالجملة مكتفة فأقعدوها ووضعوا ولدها على

حجرها وأغلقوا عليهم الباب وطلع الرجال يجتهدون فى عمل الاخشاب لاجل أن يصلبوهم وينزلوا بهم
العذاب وأما الملك سيف بن ذى يزن فانه لما استقر به الجلوس أدخلوا له غيلونة مكتفة اليدين فقالت له
ياولدى أنا خائفة أن يهلكونا كما أهلكنا الغيلان فضحك الملك سيف من كلامها وقال لها الامر لله العزيز
الديان ثم التفت الى شامة وقد أشكل عليه جملة أمرها لما نظر الغلام على حجرها فقال لها وأنت ما سبب
وقوعك عند هؤلاء الكفار فقالت له ياسيدى الاقدار فأنا ياسيدى بنت ملك اسمه الملك أفراح صاحب
مدينة الحديد فقال لها أنت شامة قالت نعم فقال لها وهذا أنا سيف بن ذى يزن أهنا رماك عبر وض
قالت نعم فقالت غيلونة يا ملك سيف تعال حتى أفرض كافك وأنت حل لى كافى فقال لها افعلى ما بدا لك
فقرضت كافه وحل كاف شامة وكاف غيلونة فعلمت غيلونة انه يحبها وحكت شامة للملك سيف ما جرى
لها من حين رماها عبر وض الى وقتها ذلك وكذلك الملك حكى لشامة ما جرى له من حين أخذه عبر وض
والذى جرى من مبدئه الى تلك الساعة ثم ان الملك سيف قال يا ملكة شامة ومن أين هذا الطفل الصغير
الذى معك فقالت له ياسيدى ما هو الا ولدك وولدى وقطعة من كبدك وكبدى فانى حملت منك على
دم الافلاح وعلقت منك به باذن الملك الفتاح ولما أتيت هنا وكان ما كان وضعته فى هذا المكان
بقدرة الله العزيز الديان فقام الملك سيف وأخذه فى حضنه وصار يقبله ويضمه وفرح به الفرح الشديد
ونسى ما هو فيه من الحبس والتنكيد ثم قال يا شامة هل عندك هنا شئ من الزاد فقالت له عندى شئ كثير
وهى ثلاثة حواصل مملوءة من الجوز والفستق والسمسم الذى كان يأكل منه الكبش الذى يعبده هؤلاء
الكفار فقال لها هاتى لنا شيأ منه نأكله فقامت شامة وهى فرحة بزوجها وأتت له بشئ من ذلك الحاصل
فأكل وأكلت غيلونة من تلك المكسرات وشربوا من ذلك الماء الممزوج بماء الورد والسكر النبات
وحمدوا رب الارض والسموات ثم ان الملك سيف قال لها هل عندك أحجار قالت نعم عندى فى صدر القبة
مكان فيه جانب أحجار صوان فقام الملك سيف ورآها وقال لغيلونة هيا انقلبها خلف باب القبة فنقلتها
وسدت بها ظهر الباب وتركوا دهليز المكان وصعد الملك سيف وزوجته وغيلونة الى سطح القبة وجلسوا
فيه وجعلوا يتحدثون حتى طلع النهار فأقبلت الرجال وكانوا باتوا ليلتهم يقطعون ثلاثة جذوع ونجروها
وعملوا فيها الابكار والحبال ولما فرغوا من أشغالهم طلع النهار فأتوا الى القبة ليأخذوا هؤلاء الثلاثة
فوجدوهم فوق ظهر القبة خالصين من الكتاف وليس عندهم فزع ولا مخاف فعادوا الى الملك
وقالوا له ان الغرباء الثلاثة حصنوا الباب وصعدوا على سطح القبة ورمونا بالاحجار فاغتاظ الملك من
هذا الكلام وصار الضياء فى وجهه ظلام ولطم على وجهه وزادت بليته وأمر العساكر أن يزحفوا
عليهم وسار قدامهم الى القبة حتى نظر الملك سيف وشامة فوجدهم فوق سطح القبة فاغتاظ وقال لدولته
اذا كسرتم الباب فان ربنا يغضب علينا ويرمينا بصواعق العذاب ولكن الصواب أن تحاصروهم
مدة أيام حتى يفرغ ما قدامهم وما عندهم من الطعام ويسلموا أنفسهم الينا من غير حرب ولا طعن
ولا صدام فاذا قبضناهم نسقيهم كأس الحمام فقالوا له سمعا وطاعة ودار واحول القبة من تلك الساعة
وأقاموا فى الحصار مدة عشرين نهار وفرغ من عندهم المأكول وتعبوا تعبا شديد ما عليه من مزيد
وثقل عليهم العطش والجوع فقالت شامة للملك سيف وكيف يكون العمل وما لنا على الجوع والعطش
محتمل فقال الملك سيف قد خطر بالى خاطر فقالت شامة وما هو فقال أذبح هذا الكبش فقالت شامة
يا ملك اذا أردت ذلك فيكون قدام هؤلاء الاعداء فانهم اذا رأوا ذلك يبادرون له بالفداء لانه عندهم
عزيز قال الملك سيف وهذا رأى جيد ثم قال لغيلونة ائتينى بالذروف يا أماه فنزلت غيلونة وجاءت

به وأوقفته بين يديه فنظر الطودان اليه وقالوا له على ايش عزمت أن تفعل ياقصير فقال عزمت على ذبح
ذلك الكبش حتى أرتاح منه فقالوا له أما تخاف من نقمته فقال لا بل أنا آكله بعد ما أشويه على النار
فقالوا له وايش فعل معك من الفعال فقال لهم وايش يفعل معنا انه ما فعل شيأ وانما نحن جائعون وهذا شئ
يؤكل عندنا فان كان قصدكم أن تفدوه فأتونا بطعام ومشروب فقالوا له اصبر حتى نعلم الملك فقال لهم
عجلوا من قبل أن أذبحه وها أنا صابر حتى تأتوا لاجل خاطركم وان غبتم ذبحته فتجار والملك وصاحوا بالويل
والثبور وعظائم الامور وقالوا أدركنا ياملك فقال الملك ايش الذى جرى عليكم فقالوا له الرجل القصير
الذى حاصرته مراده أن يذبح الهنا الكبير وينزل بنا الذل والتدمير فقام الملك وقعد وأرغى وأزبد وقال
لهم أما تعلمون لأى شئ يتجارأ على ذلك الحال الشين فقالوا يقول انه هو وأصحابه جائعون وان كنت خائفا
على معبودنا فأرسل لهم طعاما من عندك أو من عندنا فقام الملك وسار الى القبة وقال للملك سيف ياقصير
لأى شئ تذبح إلهنا وتحل غضبه علينا وكان الملك سيف أسند الكبش ووضع رجله على قفدته فلما سمع
من الملك كلامه قال له ياملك هذا عندى موته خير من حياته فانه ما هو أهل للعباده ولا رزقنى أنا ولا رفقتى
طعاما على حسب العاده وها أنا وأصحابى جائعون وعطشانون فان لم يأمركم أن تأتونا بطعام والا ذبحته
والسلام فقال له الملك أنا آتيك بطعام ومشروب وأزيل عنك الكروب ثم التفت الملك الى من حوله
وقال لهم هيا أعطوهم من عندكم طعام يكفيهم عشرة أيام فقالوا له ياملك سمعا وطاعة وفى الحال تسارعوا
من كل جانب ومكان وأتوهم بتمر ودقيق ولبن وسمن وشئ كثير وبعدها أتوهم بالماء الحلو حتى ملؤا
كل حوض عندهم وكل زير كبير فعندها أكل الملك سيف وشامة وغيلونة وقال للملك اعلم أن الحك جائع
ومغموم ومراده أن تأتيه بشئ من اللحوم فقال سمعا وطاعة وأحضر له أربعين فرخة دجاج فى تلك الساعة
وأقاموا على ذلك الحال مدة أيام وليال حتى فرغ ما عندهم وقال لغيلونة قدمى لى الكبش فقدمته
فنكاه فصاح عليه الطودان لا تفعل فقال أريد الطعام فقالوا له سمعا وطاعة وصارت هذه عادة كلما فرغ
الطعام يأتوه بغيره على ذلك الحال وهكذا مدة شهرين كاملين فتضايق الملك وكل من ذلك الحال وشكا
حاله للوزير وطلب منه التدبير فقال له ياملك الزمان ان هذا الفعل الذى تفعلونه ما هو فعل الرجال لكونكم
تعطون طعامكم لاعدائكم وهم قاعدون يأكلون ويشربون ويتناومون فايش فى ذلك من فائدة فقال
الملك وما الرأى عندك أتخلى إلهنا لهم يذبحونه ويأكلونه فقال الوزير انا ياملك ما يمكنهم من ذبحه واذا
أرادوا به سوأ فهو يحمى نفسه منهم وأنا أعلمك ياملك اذا طلبوا منك طعاما فلا تعطهم وقل لهم ان إلهنا
لا تقدرون على أن تذبحوه وان كان يمكنكم من نفسه فاذبحوه واعلم ياملك أنه يقدر أن ينزل عليهم
صواعق من السماء فيهلكهم بها عن آخرهم فاتركهم على حالهم ولا تخف من أفعالهم فقال الملك
صدقت أيها الوزير وأنت نعم المدبر والمشير وأن إلهنا لا يمكن أحدا من نفسه لا كبير ولا صغير ثم انهم
صبروا الى يوم من الايام وقد فرغ من عند الملك سيف وجماعته الطعام فأتته غيلونة بالكبش على
حسب العادة وقال تأتونا بطعام أو نذبح الحكم بالحسام فلم يرد عليه أحد لا أبيض ولا أسود فلما رأى ذلك
تعجب وقال ياعباد الكبش تأتونى بطعام والا أذبح الحكم وأنزل به الهلاك والشناعة فلما سمع أعوان
الملك ما قال الملك سيف من الكلام تقدموا الى ملكهم وقالوا له ياملك اعلم أن الرجل الغريب قصده
أن يذبح إلهنا وينزل به الهلاك والفنا فقال لهم أنا أتقدم اليه ثم تقدم الملك وقال له يامجنون أنت تظن
أن إلهنا يمكنك من نفسه فهذا شئ لا يكون فان أردت أن تفعل به شيأ من الضرر فانه يريك العبر وينزل
بك الهلاك الاكبر ويخسف بك الارض فقال الملك سيف هذا القول لا أسمعه وان لم تأتنى بطعام مكنت

منه

منه الحسام وشويته على نار الاضرام وآكله بسلام فلا تطل ياملك الكلام فقال الملك أنا لا أرسل لكم
طعاما ولا شرابا فان كان يمكنك قتل هذا الاله فدونك أنت واياه فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام صاح على
الملك وقال له ما أنت الا رجل كذاب أنت وقومك ومن عندكم من الاصحاب اعلم ان هذا كبش يذبح
ويؤكل ولا يعبده الا كل جاهل مثلك قليل العقل فانه لا يعبد الا الله عز وجل وسوف أريك ما أصنع أنا
بهذا الكبش ثم ان الملك سيف قدم الكبش ونكاه وأطلعه على سور القبة وذبحه وأهرق دماه وأسال
الدم على حيطان القبه وأنزل على القوم النكبة وأى نكبه فلما نظر الملك الى ذلك الفعل المنكر صاح صيحة
تكاد تفلق الحجر وتقلع الشجر وقال لهم سوف ترون أن تخسف بكم الارض أو ينزل عليكم صاعقة عذاب
من السما ويأتيكم الويل والعمى فقال له الملك سيف كذبت وفى القول ما أنصفت والله لو طلعت
الينا لذبحتك مثله وفعلت بك أكثر مما فعلت به فلما سمع الملك عقيل من الملك سيف ذلك الكلام زاد
به الوجد والهيام وصاح على رجاله فى الحال وقال لهم بادروهم بالقتال واكسروا عليهم الباب
واضربوهم بالنبال والنشاب وكل سيف قرضاب ولا ترجعوا عنهم حتى تقبضوهم حتى أذبحهم بيدى
وأشفى منهم نار كبدى فقالوا له سمعا وطاعة ثم انهم ركبوا خيولهم وجذبوا سيوفهم ونصولهم وزحفوا الى
نحو الباب وأرادوا أن يكسروه فما أمكنهم من الحجارة التى خلفه فاحتالوا على الاسوار بالمعاول حتى تمكنوا
منها وأرادوا أن يهدموها فقال الملك سيف شيلوا الاحجار فقالت غيلونة أنا أفتح لك باب القبة فبعد
ما رفعت الاحجار وفتحت الباب وأرادوا الدخول جذب الملك حسامه وكانت شامة سلخت الخروف
واضرمت النار وصنعت طعاما وصارت تناول الملك سيف وهو يأكل ويضرب فى الاعداء بالسيف وقال
الله أكبر فتح ونصر وخذل اللئام ممن كفر وصار يرمى الرؤس كالاكر والكفوف كأوراق الشجر
وأجرى الدماء على الارض مثل المطر وصار يقسم كل من دخل من باب القبة نصفين بالحسام فعند ذلك
تزاحمت عليهم الناس هذا وغيلونة تخطف الرجل وتضرب به الآخر فتقتل الاثنين ودام الامر كذلك حتى
أثخنت غيلونة بالجراح وكذلك الملك سيف وهو واقف فى صدر العدو كأنه أسد البطاح وشامة واقفة
خلفهم وولدها على يديها وعقلها طائر خوفا من الافتضاح ولما رأت هذا الحال وان الاعادى كثروا على
الملك سيف فى القتال واشتدت الاهوال رفعت رأسها الى الله الكبير المتعال ودمعها على خدها جار
سيال فأنشدت تقول والصلاة على طه الرسول

يارب طالت غربتى * حقا رضاقت حيلتى
ووقعت فى أيدى العداء * مأسورة فى ذلتى
يا من عوائده الجميل * ومن اليه فاقتى
يا خالقى يا رازقى * يا عالما بسريرتى
انى دعوتك يا كريم * وسامعا للدعوة
بحق زمزم والحطيم * وبالصفا والمروة
وبحجر اسمعيل ثم * الركن ثم الكعبة
أقبل سؤالى ياجليل * وفرجن من شدتى
وانظر دمر ولدى بعين * تلطف وبرحمة
وانظر اسيف سيدى * فى شدة مع كربتى
قد قاتل الاعداء أهل * الشرك والضلالة
وأذل مهجة نفسه * فى الحرب دون مهجتى
ونحا رضاك طائعا * ومحاولا لحمايتى
فأنت رب قادر * وحاكم الخليقة
فرد كيد المعتدى * عنا بأحسن سيرة
بالانبيا والاتقيا * والصالحين السادة
وبحق ما يتلى من * الكتاب والصحيفة
ومن عليهم أنزلت * فرج بفضلك كربتى
وفك أسرى عاجلا * وسر من بصحبتى
ردا جميلا ردنا * بالنصر والغنيمة

(قال الراوى) فلما أنشدت الملكة شامة هذه الابيات ودموعها على خدها جاريات كان ولدها

دمر على يديها وهو طفل جنين لا يفرق بين الشمال واليمين والملك سيف بين يديها يضرب ضربات
قاطعات ويصرخ على العالم الذى بين يديه صرخات هائلات واشتد عليهما الجوع والعطش وأما غيلونة فلم
يضرها شئ من الجوع لانها صارت تهبر من لحم القتلى وتأكل كما كانت أولا فى وادى الغيلان وأما الملك
سيف بن ذى يزن وشامة فانهما قاسيا غصص الجوع ودام على هذا الحال وقد أيقنا بدنو الآجال فبينما هما
كذلك واذا بصاعقة من الجو نازلة بشرر ونار ورجم بالاحجار ونزلت دخنات متتابعة ونيران مولعة
ويدا مسكت بشامة وولدها فى حضنها وقائل يقول لها امسكى ولدك جيدا واليد الثانية أمسكت الملك
سيف بن ذى يزن وارتفعوا فى البر وتعالوا حتى سمعوا تسبيح الاملاك فى مجارى قبب الافلاك يا مؤمن برب
سواك وحد من لا ينساك ونظرت غيلونة اليهم وبهتت فعند التفاتها نزل عليها السلاح من كل جانب
وضربها العدا بالسيوف القواضب ونفذت فيها أحكام الملك الغالب وأما الملك سيف بن ذى يزن فصاح
على حامله وقال له أنت عيروض فقال ما أنا عيروض أنا عاقصة ما أسرع ما نسيتنى يا أخى فقال لها
يا أختى أين كانت هذه الغيبة وما السبب فى مجيئك عندى فى هذه النوبة مع انك ما جئتينى الا وقت
الحاجة اليك وكنت أشرفت أنا وشامة على الموت ونجاتنا على يديك فقالت له عاقصة اعلم يا أخى أنك لما
تشاجرت معى وحصل الذى حصل فى مدينة الحكماء وكنت طلبت أن تتفرج على باقى الاقاليم وأنا
ما رضيت أن أفرجك ورددتك الى مدينة الملك قرون وحلفت ان وقعت أنا فى يدك تقتلنى فمن ذلك خفت
على نفسى منك وسرت الى بلدى وصممت على انى لا أجيء اليك ولا أسأل عنك الى أن كانت هذه الايام
فكنت أنا مقيمة فى قصرى فأتانى أبى وقال لى يا عاقصة يا بنتى عيب عليك اذا جحدت الجميل والاحسان فانه
يبقى عيب على طول الزمان مع أنى وحق النقش الذى على خاتم سليمان لو أعلم أن هذا الرجل تقضى له
حوائج على يدى ما كنت أبدا أتأخر عنه ولا ساعة واحدة وكنت دائما له فى المساعدة فقلت له ومن هذا
الرجل يا أبى الذى من أجله تكثر لومى وعتبى فقال لى كأنك نسيت الذى خلصك من مصاب المختطف وقتله
بالحسام المرهف فقلت له هذا أخى الملك سيف بن ذى يزن ابن الملك تبع اليمانى فقال لى اذا كان هو الذى
خلصك من الهلاك فلأى شئ لم تسألى عنه وبالجفاء والهجر عاملته ثم قال أخبرنى الملك الاحمر أن الملك
سيف بن ذى يزن أخذ لوح ولده عيروض من قصر سام واستخدمه فتحايلت أمه عليه وأخذت اللوح من
بين يديه وأمرت عيروض فأخذ الملك سيف ورماه فى وادى الغيلان ورمى زوجته شامة فى وادى الطودان
ثم كان خلاص الملك سيف من وادى الغيلان بعد ما هلكوا على يديه وراح الى بلاد الطودان واجتمع الى
الملكة شامة وهاهى مشرفة على الصلب وقد صار بينه وبين عساكر الطودان حرب والملك وزوجته قد
أشرفوا على الهلاك والوبال وعيروض ناظر اليهم ولا يقدر أن يخلصهم بلا أمر لكونه مأمورا فى اللوح
بالخدمة فلا يقدر أن يفعل شيأ الا بأمر الذى هو حاكم عليه فمن ذلك أخبرأباه وهو أخبرنى وأنا أخبرتك فان
كنت يا بنتى يا عاقصة تحفظى الجميل الذى فعله معك فقومى الحقيه وخلصيه مما هو فيه فان الملك سيف بن
ذى يزن ما يضيع عنده الجميل وأنت أخبر بذلك فقلت له يا أبى على الرأس والعين وقمت من مكانى وسرت
الى أن وصلت وادى الغيلان فرأيتهم جميعا موتى فتبعت أثرك الى هذا المكان ورأيتكم فى أضيق الخناق
فنزلت عليهم وعجلت لهم المحاق وقد أخذتك وأخذت شامة وفرحت بولدها وهذا الذى جرى والسلام فقال
الملك سيف بن ذى يزن يا أختى كثر الله خيرك ولكن ضعينا على ذلك الجبل فان غيلونة هناك تقاتل أعداءنا
فهاتيها الناقبل أن يهلكوها فقالت سمعا وطاعة وأنزلتهم على الجبل وعادت عاقصة الى محل القتال فرأت
غيلونة مقطعة قد فنتها والسبب فى ذلك أن عساكر الطودان لما هدموا سور القبة وكانوا أشرفوا على أخذ

الملك

الملك سيف فما يشعر الا والدنيا انقلبت ونزل عليهم أحجار وشرار ونار وجرى ما جرى ونظروا الى الملك
سيف وشامة لما ارتفعوا فصاروا ينظرون اليهم حتى غابوا عن أعينهم وتهيأ لهم أنهم دخلوا فى السماء
أو ركبوا على ظهر الغمام ولم يعلموا بتلك الاحكام فقالوا لملكهم انظر يا ملك وحكوا له على صعود الاعداء
الى جهة السماء من غير طريق ولا سلم وقالوا له بعد ما هدمنا القبة ووقع الحرب بيننا وبينه ثلاثة أيام بثلاث
ليال حتى فنيت رجالنا والابطال وأشرفنا على قبضه رمى علينا شرارا ونارا وأخذ رفقاءه وطار بهم الى
السماء وهذا ما جرى لنا من هذا الصغير بعد ما ذبح إلهنا الكبير وشواه على نار السعير وأكله هو والذى
صحبته وها هو صعد للسماء فقال الملك أما صعوده الى السماء فان الهنا غضب عليه وعلى من معهم
وأرسلهم الى السماء ليطيل عذابهم ثم ان شاء قتلهم وان شاء غفر لهم فقال الوزير يا ملك ان هذا الفعل ما هو
غضب هذا رضاء فلربما كان إلهنا فى الاصل هو الذى أتى بهم من السماء وبعد ذلك أراد أن يعذبهم فسلطنا
عليهم وبعدها أخذهم عنده فقال الملك أما ذبحوا الاله وأكلوه فقال الوزير يا ملك لا تقل ذبحوه وانما هذا
يتهيأ للناشئ تراه حتى يورينا ذلك وينظر اعتقادنا وأما هؤلاء القصيرون فما هم الا ملائكته جاء بهم ففعلوا
ذلك الفعال وصور لكم هذا التصوير ثم أخذهم وطلع بهم الى السماء ليكون قربانا من ملائكته وأعوانه
﴿ياسادة﴾ أستغفر الله العظيم وأشهد أن لا إله الا الله الكريم الحليم وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا صلى الله
عليه وسلم النبى الكريم فلما سمع الملك من وزيره هذا الكلام سكت وامتثل لتلك القضايا والاحكام وقال
لعساكره روحوا ادفنوا قتلاكم واذهبوا الى أشغالكم ونحن نبنى القبة فان رجع الذى كان فيها ونزل
ودخلها فلا بأس والا نتخذ غيره وفى ذلك الوقت أقبلت عاقصة تروم أخذ غيلونة فلقيتها مقطعة قد فنتها
ورمت عليهم جانبا من الاحجار حتى أهلكت خلقا كثيرا وعادت للملك سيف وقالت له يا أخى غيلونة ماتت
وأنا دفنتها فقال الملك سيف لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم هذا كان آخر أيامها من الدنيا ثم الهم
ويسعى القدم لعمر دنا أو لرزق انقسم فقالت عاقصة يا أخى كان الذى كان وأنا مرادى أنك تقول لى على
راحتك فقال الملك سيف يا أختى أنا لى مدة وأنا نعبان وجيعان وقد أشرفت على العدم فى ذلك المكان
فالمراد أن تأتينى بشئ من الزاد حتى أسد به رمق الفؤاد فقالت له سمعا وطاعة وقامت عاقصة وغابت قليلا
وعادت له بغزال التيس من البر فذبحها الملك سيف وطلب الحطب فأتت له بما طلب وروحوا لهم طعاما
وأكل الملك سيف وشامة وأخذا الراحة على ذلك الجبل ثلاثة أيام ثم قال لعاقصة يا أختى اذا كنت سائرا أنا
وزوجتى شامة على الطريق هل ترى نصل الى بلادنا فى كم من الايام فضحكت عاقصة وقالت له اذا كنت
راكبا على النجب الخاص تصل فى عشرين عاما وأما اذا سرت على سير القوافل والجمال فانك تصل فى مائة
عام ولكن يا أخى [illegible] ى ما مضى وهذا الوقت بقيت أنت وزوجتك وولدك فى أمان الله فقل لى الى أى
أرض أوصلك لتقيم فيها [illegible] نا فى خدمتك لا أتأخر عنك أبدا فقال الملك ما أريد الا حمراء الحبش بلادى أقيم
بها فقالت له أملك فيها وان علمت بك أرسلت عيروضا يذهب بك الى بلاد أبعد مما كنت فيها وأنا ما يهون
على أنك تتشقت كل يوم من مكان الى مكان وابقى أنا من أجلك على مقالى النيران ولست بقاضية لك يا أخى
بل انى أحب أن أقعد فى مكانى بين أهلى واخوانى فقال لها وصلينى الى قريب من بلادى وروحى الى حال
سبيلك فحملته وزوجته وابنه معه وصعدت بهم الى الجو الاعلى وسارت تقطع الدنيا فى الجو طول الليل حتى
أصبح الصباح فقال الملك سيف لعاقصة يا أختى نزلينا نزيل ضرورة فأنزلتهم على جبل وقالت لهم تحدثوا
حتى آتيكم بما تأكلون وما تشربون ثم ان عاقصة غابت وعادت لهم بصينية من الفضة وعليها أربع أقراص
من الخبز الخاص وأربعة أصحن من الذهب ملآنين طعام يصلح الابدان شفا وهو أطعمة مختلفة شتى يلتذ

منها الآ كل فلما نظر الملك سيف الى هذا الطعام أكل هو وشامة حتى اكتفوا وبعد ذلك جاءتهم بخمر مكرز
صافى اللون ورائق كأنه دموع العاشق فلما نظر الملك سيف الى ذلك قال لها يا عاقصة نحن فى أى البلاد
ومن أين أتيتينا بهذا الطعام فان هذا لا يأكل منه الا الملك الذى له خدام وغلمان ويكون صاحب أقاليم
وبلدان فقالت له نعم هذا ملك هذه الارض والبلدان وهو من جملة الملوك الذين يحكم عليهم الملك سيف
أرعد واسمه الملك أبو تاج وبينك وبين بلادك التى فيها أمك مسافة ستة أشهر ولكن أنا اذا حملتك أوصلتك
اليها فى مدة ثلاثة أيام فقال لها خلينى فى هذه البلدان حيث انها مملكة الحبش والسودان ولكن
يا أختى ائتينى بسيف قاطع ودرع مانع فقالت له عاقصة أنت يا أخى كان معك سيف سام بن نوح
فقال يا أختى فقدمنى مع اللوح فان أمكنك أن تأتينى به فافعلى فان هيبته ترد عن حامله العدا وتمنع عنه
الردى لان الانسان يا أختى ينبغى له أن لا يأمن فى قعوده وقيامه والوحوش تكون من ورائه وقدامه
ولا ينفع الانسان شئ الا حسامه فانه يرد به أعداءه وأخصامه فقالت له يا أخى أمك محتفظة عليه ولا تفرط
فيه فقال لها يا أختى هذه حاجتى عندك والسلام فقالت له سمعا وطاعة وطارت عاقصة الى الجو وغابت
عنهم مدة يومين وأتت لهم ثالث يوم ووقفت قدام الملك سيف وقبلت يده وقالت له يا أخى خذ سيفك فأخذه
منها وفرح به كأنه ملك الدنيا شرقا وغربا وقال لعاقصة يا أختى شكر الله فضلك واحسانك فامضى يا أختى
الى حالك وسلمى لى على أبيك وأمك فقالت عاقصة يا أخى ايش هذا الكلام كيف أتركك هنا وبينك
وبين أهلك أشهر طوال وأيام فقال الملك سيف يا أختى نزلنا بلاد العمار وأنا مرادى أن أقيم هنا مدة أيام
فانه ما بقى علينا خوف ولا فزع فقالت له وتأكل وتشرب من أين وان أردت المسير ايش تركب أنت
والملكة شامة فقال لها صدقت أريد منك أن تأتينى بحصان على أى وجه كان أركب عليه شامة وابنها دمر
وأنا أمشى بجنبهما فقالت له أحضر لك حصانين تركب واحدا منهما والثانى تركبه زوجتك فقال لها أنا
يا أختى ليس قدامى بلاد أسافر اليها وانما أريد محلا يكون فيه زروعات وخضرة ونبات حتى أستريح فيه
أنا وزوجتى وولدى لان الاقامة فى بلاد الاعداء أتعبتهم فقالت له عاقصة ان كان قصدك ذلك فها هو خلف
ذلك الجبل مطلوبك وهو مدينة عامرة وقريب منك روض زاهر خضر نضر فقام الملك سيف وأخذ زوجته
معه وسار يتمشى حتى صار فوق سن الجبل فنظر الى مغار وسع نقر فى الجبل فأدخل شامة فيه وولدها معها
وسار يدور فى الجبل فنظر الى غزال على بعد منه فأخذ نبلة وأوترها فى قوسه وضربها فرمى غزالة ولحقها
فقبض عليها وذبحها وأتى بها الى المغار فقامت الملكة شامة وأخذتها منه وسلختها وأتاها بأحطاب
فأضرمت النار وشوت تلك الغزالة وأكلوا منها وباتوا فى ذلك المكان وعند الص[illegible] زوجته وانحدروا
حتى نزلوا من خلف الجبل فرؤا جماعة من بنى آدم محتاطين فى ذلك المكان [illegible] وفرسان ورأى
بينهم أسدا هائل المنظر وقد فرق شملهم فى البر الاقفر وهو يهمهم ويهدر و[illegible] ثور أو أكبر يطير
من عينيه الشرر ويقلب الوادى اذا همهم وهدر وله أنياب أحد من النوائب وأظافير كأنها الكلاليب
والفرسان دائرة من اليمين والشمال خائفين من شرب كاس الوبال واذا أرادوا أن يتركوه ويسيروا
الى حال سبيلهم يصرح عليهم فيفرق شملهم واذا عادوا اليه أهلكهم ومازالوا معه حتى أهلك منهم
خلقا كثيرا وما بقى لهم طريق ينجون منها للمسير لان هذا الاسد حصرهم فى ذلك المكان وصار يصول
ويجول عليهم كما تفعل الفرسان والرجال لم تقدر أن تتقدم عليه والخيل كلما شمت رائحته نفرت من بين
يديه والناس جميعا خائفون وخيولهم جافلة فلما نظر الملك سيف الى ذلك الحال ظن أن هذه قافلة سائرة
فى البرارى والتلال فسار حتى قرب منهم وكان ترك شامة فى مغار تحت لحف الجبل وقال لها اقعدى

هنا

هنا حتى أنظر ذلك الحال ثم سار حتى قرب من القوم وجرد سيف حام فى يده وهزه حتى دب الموت فى
فرنده وأدار أذياله فى منطقته وانفرد الى ذلك الأسد الريال يطلب منه الحرب والقتال فصاح ملك
المدينة اليه وقال ارجع يا غريب عنه ولا تعرض نفسك للهلاك والوبال وأنت ليس لك أحد تعرفه بين
هذه الرجال فلم يلتفت الملك سيف اليه بل تركه وسار طالبا ذلك الاسد الهدار وشاهر فى يده حسامه البتار
فلما رآه الأسد وهو قادم اليه تجمع للوثبة عليه حتى صار مثل ثلثيه وانفرد حتى صار كمثليه فلما رآه الملك
سيف ثبت مكانه ولم يتحرك ولا أخذه خوف ولا فزع ولما رأى الأسد ها جاء عليه ورأى الشرر طائرا من
عينيه حكم الحسام فى وسط جبهته واستعان بقدرة الله وعظمته وضرب الأسد بالسيف بحدته فوافق
حد السيف وثبة الاسد مع عزم الضارب وهمته فخرج السيف من بين فخذيه ووقع الأسد شطرين وقضى
عليه كأنه انقسم بيكارا وانتشر بمنشار ونظر ملك هذه العساكر الى الملك سيف بن ذى يزن وكان اسمه
الملك أبو تاج فقال لمن حوله من رجاله وجنوده وأبطاله ما هذا الا فارس همام وبطل ضرغام وعلى
جميع الأمور جسور وهجام ثم صاح على من حوله وقال لهم ائتونى به فتجارت الحجاب الى الملك سيف
ابن ذى يزن وقالوا له يا فارس الاقطار ان ملكنا أرسلنا اليك يطلبك أن تحضر بين يديه فقال الملك سيف
سمعا وطاعة وسار مع هؤلاء الجماعة وقال اعلمونى ما اسم هذا الملك بين الملوك فقالوا له هذا ملكنا واسمه
الملك أبو تاج وهو حاكم على هذه الاراضى والفجاج وهو من نواب الاراضى والبلدان التى تحت يد
الملك الكبير المصان صاحب الجنود والاعوان الملك سيف أرعد ملك الحبشة والسودان وانه لما رآك
قتلت الأسد وكان ناظرا قصدا أن ينعم عليك فقال الملك سيف بن ذى يزن وكيف يحكم عليه الملك سيف
أرعد وبينهم مسافة ستة أشهر فقالوا له يا هذا اعلم ان ملك الحبشة والسودان طوله ثلاث سنين تمام فتعجب
الملك سيف بن ذى يزن وقال الملك لله العزيز العلام هذا وسار الملك سيف بن ذى يزن صحبتهم بلا خوف
ولا فزع ولا انزعاج حتى صار قدام الملك أبو تاج فلما صار بين يديه زمزم وترجم وأفصح لسانه وتكلم ودعا
له بدوام العز والنعم وازالة البؤس والنقم وبدأ بالسلام فلما نظر اليه الملك قام له على الاقدام وأخذ
يده وأجلسه بجانبه فى أعلى مقام وقبله بين عينيه وأكرمه غاية الاكرام وقال له أهلا وسهلا يا الفارس
الهمام والبطل الضرغام ثم انه طلب الطعام فقال الملك سيف يا ملك لا تؤاخذنى فانى لا يدرك لى أكل
طعام فان لى زوجة وغلام فلا يجوز أن أتركهم فى المغار وهم من أجلى فى الانتظار على مقالى النار
فقال له ولأى شئ أنت مقيم فى هذه البرارى والقفار وتارك المدائن والعمار وأنت وحيد فريد بلا رفيق
ولا أنصار وواضع زوجتك وولدك فى مغار فهذه الفعال لا يفعلها الا وحوش البرارى والقفار فقال
الملك سيف أنا لى سبب عجيب وهو أنى أنا يقال لى الملك سيف بن الملك ذى يزن ابن الملك تبع اليمانى وان لى
والدة تنكره صورتى فوضعت معها لوح خدامى ليلة دخولى على زوجتى فأغراها الشيطان على هلاكى
فحكت اللوح وأمرت الخادم بتشتيتى وتشتيت زوجتى الى بلاد الغيلان وبلاد الطودان وأعاد عليه كل
ما جرى وكان فتعجب الملك أبو تاج من حكايته وأمر له بحصان وقال له أنت وحريمك وولدك يا ملك
تكونون عندى فى أمان حتى تبلغ قصدك والبلاد بلادك وأنا فيها أنزيلك فشكره الملك سيف وقال له
يا ملك الزمان أنا مقصدى التوجه الى ديارى والاوطان فقال له الملك أبو تاج لا يصح ذلك حتى تضيفنا
وتأكل يا ملك زادنا ثم أرسل قدامه الحجاب يزينون البلد بما يكون من أحسن الملبوس وقام الملك سيف
وأحضر زوجته وولده فأمر لهما الملك بجوادين فركباهما وسار الملك سيف مع الملك أبو تاج حتى دخل الى
مدينته ثم دخل البشير يبشر بقدوم الملك ومن معه ففرحت أهل البلد ولما علموا بأنه حضر مع الملك فارس

قد قتل الاسد الذى كان قاطع الطريق وخائن السبيل فرحوا غاية الفرح ودخل الملك أبو تاج الى مدينته والملك سيف بصحبته فأمر للملك سيف بمكان منفرد به مع زوجته وولده ورتب لهم كل ما يحتاجون اليه من فراش وملابس ومأكول ومشروب وجعل ذلك برسمهم وقال للملك سيف يا ملك اعلمنى بكل ما تحتاج اليه وهاهو مالى بين يديك ولا أبخل بشئ عليك وأنت الحاكم مثل ما تريد ونحن لك خدم وعبيد فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن ذلك الكلام قام واقفا على الاقدام وشكر الملك أبو تاج واطمأن على زوجته وهدأ سره وزالت عنه حسرته ﴿يا سادة﴾ وأعجب ما وقع فى ذلك الديوان من العجائب الغريبه والامور المطربة العجيبه ان الملكة شامة لما أقبلت مع الملك سيف وركبت هى وولدها على الحصان نظرها الملك أبو تاج فى ذلك الوقت ورأى ما فيها من الجمال الفتان تعلق قلبه بها وخالط ذهنه حبها ولكن كتم ذلك لعلمه ان الملك سيف ملك همام وبطل ضرغام وقبيح عند الملوك اذا تكلموا فى حريمات الملوك بكلام أو تذاكروا بحديث الهوى والغرام وكتم سره ولكن الشيطان زين له ان الملكة شامة أحسن من كل من عنده من المحاظى والجوارى الحسان هذا والملك سيف مقيم عند الملك أبو تاج وهو يكرمه ويرفع قدره ويعظمه وصار يحدثه بطيب الكلام ويتذاكرون الملوك وأرباب الانعام والفرسان أصحاب الحرب والصدام وكذلك أرباب الولايات والاحكام وكلما فتح الملك أبو تاج للملك سيف شيأ من هذه المآثرة يلقاه فى كل شئ من ذلك حافظا وماهر وبجميع الامور عارفا وخابر فعند ذلك ذكر الملك أبو تاج سيرة النساء وما فيهن من الجمال ولذة الجماع والرجال وما فيهم من الجبان والشجاع فقال الملك سيف يا ملك اعلم أن الرجال أصناف فيهم من أعطاه الله تعالى شجاعة وقوة ومروءة وسماحة نفس وكرما وعفة وفيهم من هو بضد ذلك يكون جبانا وذليلا وطماعا وحسودا وبخيلا وفيهم من هو كريم وجبان وأهل مروءة وضعيف الجنان لا يقدر أن يحمى جار ولا يدفع عن نفسه اضرار وفيهم شجاع وصاحب مقدرة وحاله متيسر ولكن مثل البحر المالح ان نزل فيه شئ ابتلعه وليس فيه نفع لاحد من خلق الله تعالى وفيهم من يكون كريما ولكن ما عنده شئ يتكرم به وفيهم غير ذلك وأما النساء يا ملك فهاهن الامواعين التربية المنطفة حتى تتكامل فى ظلمات الاحشاء ومنها يخلق الله ما يشاء يعنى أنثى أو ذكرا وأما الجمال وغير الجمال فهو على حد سواء فان كلا منهن تحمل وتضع فلا فرق بينهن وبين كل الاناث من الحيوان والطيور والوحوش والدواب وجميع الاشباح التى تسكنها الارواح وهذا دليل على قدرة الله الملك الفتاح فان الحركة والسكون صنعته وهو الذى يدبر كل شئ بمعرفته فالتجم الملك أبو تاج بلجام لما سمع من الملك سيف ذلك الكلام فقال له يا ملك وهذه السيدة التى صحبتك هل هى لك قريبة أو أخت أو من بنات الاعمام فقال له يا ملك هذه زوجتى وأم هذا الغلام وهو ولدى وقطعة من كبدى فقال له الملك ومن أبوها فقال له أبوها الملك أفراح ملك مدينة الحديد وهو الذى ربانى وكنت طفلا صغيرا عيال حتى كبرت وبلغت مبالغ الرجال خطبتها وحصلت محاسات وفتن حتى تزوجت بها فى ذلك الزمن فقال له الملك أبو تاج أنا أسمع عن الملك أفراح انه من جملة الملوك النواب من تحت يد ملكنا سيف أرعد الملك المهاب فصار يجب علينا اكرامها اجلالا لقدر أبيها وبعلها وولدها ولقد تشرفت أرضى وبلادى بنزولكم عندى فى ذلك الوادى واقامتكم عندى هو غاية قصدى ومرادى ثم ان الملك أبو تاج صبر على الملك سيف حتى وصل الى مقصورته آخر النهار وقعد مع زوجته الملكة شامة ثم أحضر بدلتين احداهما للملك سيف وهى قميص من الديباج مطرز الاكمام وجبة وسروال على هذا المثال وعمامة من المقصب العال وصدرة من الزرد ودرع داودى من صناعة نبى الله داود وخوذة من البولاد مطلية بالذهب ومنطقة وسيف وترس ورمح مكعب وقدم ذلك

للملك

للملك سيف وسأله فى قبولها فقبلها منه والثانية من ملابس النساء ولكن كلها منسوجة من الابريسم وشرائط الذهب الاحمر نورها يأخذ بالبصر وقال للملك سيف اعلم يا ملك أنى فى الاول تهاونت فى حقك وحق زوجتك لانى ما كنت أعرفك ولا أعرف زوجتك وها أنا علمت بكم وعرفت قدركم فلا تؤاخذنى فيما مضى منى من التقصير واقبل منى العذر أيها الملك الكبير فشكره الملك سيف على ذلك الكلام وقال له والله يا ملك ما أنت الا نعم الصديق والخل الشفيق فلا زلت موفقا سعيدا والازال عدوك فى قهر وتنكيد فعند ذلك قال الملك أبو تاج قم يا ملك البس بدلتك قدامى حتى يتم فرحى على حسب مرامى وكذلك زوجتك تلبس بدلتها حتى يتكامل سرورها وفرحها فقام الملك سيف بن ذى يزن ولبس تلك البدلة وأسبل الدرع على جثته وتمنطق بالمنطقة وتسربل حتى صار كأنه قلة من القلل أو قطعة فصلت من الجبل أو قضاء الله تعالى اذا انحدر ونزل فنظر اليه أبو تاج وهو على ذلك المثال فعلم أنه بطل لا تقاومه الابطال وكذلك الملكة شامة لبست بدلتها وتكاملت فرحتها ومسرتها فزادت محاسنا على محاسنها وزينة على زينتها وطلعت شامة وهى لابسة تلك البدلة وقبلت يد زوجها ويد الملك أبى تاج وهى فى فرح وابتهاج ونور جبينها أذهب ظلام الليل الداج وفاق على نور الشموع والسراج فنظرها الملك أبو تاج فاشتعل فى جوفه جمر وهاج فكتم ذلك ولم يقدر أن يقوم ولا يخرج من عندهم وبات تلك الليلة معهم حتى طلع النهار وقام الى محل ملكه ونار الغرام فى فؤاده فكاد أن يهلكه ومن شدة ما أصابه من ذلك الامر العسير شكا حاله للوزير الكبير وهو اسمه الهضام وله على القيادة قوة واهتمام فقال له يا ملك الزمان ان هذا أمر يسير لان الجارية وزوجها فى بلدك وتحت يدك وفى نعمتك فافعل ما أردت بهم وليس مانع يمنعك عنهم فقال أبو تاج صدقت ولكن أخاف من العار والشنعة والشنار تقول عنى الملوك ان الملك أبا تاج أضافه رجل غريب ورغده فى نعمته وبعد ذلك غدر عليه وخانه وأخذ منه زوجته وهذا غاية ما يكون من العار والذل والشنار وانما يا وزير أريد منك أن تدخل عليها أنت وتخضع لها وتوعدها عنى بكل ما تريد من المال والنوال والملك وحسن الاحوال حتى تلين عقلها بالمقال لعلها تلين وأبلغ منها الوصال وأتمتع بحسنها والجمال فقال الوزير يا ملك سمعا وطاعه أنا أجتهد فى ذلك من غير شناعه وقام هذا الوزير وقعد قدام مقصورة الملك سيف وهو مخفى نفسه يرصد الملك سيف حتى يخرج من عند الملكة شامة وكان الملك سيف من وقت ما خرج من عند الملك أبى تاج نام فى مكانه حتى تضحى النهار وأفاق وأكل شيأ من الطعام وقام قاصدا محل الملك أبى تاج فى ديوانه فلما دخل عليه قام الملك أبو تاج اليه وأخذه فى حضنه واعتنقه وأجلسه على التخت بجانبه كأنه من بعض قرائبه هذا ما جرى وأما الوزير فلما رأى الملك سيف خرج دخل هو على الملكة شامة وقبل الارض بين يديها فقالت له من تكون أنت فقال يا ملكة أنا الوزير الهضام وزير الملك أبى تاج ملك هذه الاراضى والآكام فقالت له وما الذى أدخلك لى فى هذا المقام وأنا امرأة قاعدة وحدى وما عندى غير ولدى وبعلى غائب فعد من حيث أتيت ان كان عندك رأى صائب فقال لها وأين سيدى الملك سيف فانى ما أتيت الا من أجله حتى انى أتحدث معه فقالت له انه خرج وما هو حاضر فامض أنت الى حالك واترك كل كلامك وسؤالك فقال لها هل يأتى سريعا حتى أنتظر قدومه فى هذا المقام فقالت له لا تطل فى الكلام واذهب من عندى حتى يأتى بعلى والسلام لان الظاهر فيك انك لست من أبناء الكرام فبينما هو معها فى الكلام واذا بالملك سيف بن ذى يزن داخل فوجد الوزير عند زوجته فزادت لوعته وقال له يا وزير ايش أتى بك الى هذا المكان وأنا كنت عند الملك فى الديوان فاذا كان لك شئ فلم لا أعلمتنى ودخلت مكانى واستغفلتنى وهذا يدل على انك من أشر الناس الذين لا لهم أصل

ولا فرع ولا أساس فقال الوزير يا ملك أنا أتيت أسأل الملكة شامة ان كان الطعام المرتب لكم يكفيكم وان كان قليلا فنحن نزيده لكم ونوفيكم فقال الملك سيف نحن من الطعام اكتفينا وما بقينا نريد طعام فقد ضاع العتب معك ولا حاجة بالملام فامض الى حال سبيلك بسلام ودع عنك زخاريف الكلام فطلع الوزير وهو لا يصدق بالنجاه لانه لما نظر الى وجه الملك سيف بن ذى يزن أيقن بالموت الفجاه وسار حتى وصل الى الملك أبى تاج وقبل الارض بين يديه وحكى له ما حصل من الفعال وما قالت له الملكة شامة من غليظ الكلام وان الملك سيف دخل عليه وقبح عليه أعماله ولولا رق له فى الكلام ما كان رثى له بل كان قطع أوصاله فقال الملك أبو تاج يا وزير اعلم أن السودان أحب ما عندهم أن يقدموا الناحريهم وبناتهم وأما البيضان فهم عرب لا يرضوا أن أحدا يدوس أرضهم ولا يتكلم مع حريمهم فانهم عرب وعرضهم عندهم أغلى من الفضة والذهب وهذا الذى أنا طالبه ما أملكه الا بالمشقة والتعب فقال الوزير يا ملك أنا أدبرلك تدبير ويكون أعظم من الاكسير فقال الملك وما هو يا وزير فقال له اذا كان الديوان متكامل فاطلبه حتى يحضر بين يديك وقل له انى أريد منك أن تعيرنى زوجتك شهرا كاملا حتى أقضى منها وطرا وأردها عليك فاذا سمع هذا الكلام استحى منك وأجاب والا فيكون ذلك سبب الفتنة والخراب فقال الملك هذا هو الصواب والامر الذى لا يعاب فلما كان ثانى الايام واجتمعت العساكر والوزراء والحجاب أرسل الملك أبو تاج الى الملك سيف فلما حضر قام اليه وأجلسه وأكرمه وعظمه ولما طاب لهم الحديث والكلام قال الملك أبو تاج للملك سيف يا أبيض أنا لى عندك حاجة أريد أن تقضيها لى فقال الملك سيف مرحبا ولو كانت فى فم الاسود أو فى قاع اللحود آتيك بها وأعود بقدرة الملك المعبود فقال الملك أبو تاج حاجتى عندك وهى انك تعيرنى زوجتك شهرا من الزمان حتى أقضى منها وطرا وبعد ذلك أردها اليك وهذه تبقى جميلة عندى ولا أحد غيرى يتعدى عليها فقال الملك سيف ما تخشى يا ملك أن تقول هذا الكلام ولكن أنت ما من الملوك الكرام وهذا دليل على انكم ناس لئام غير كرام والرجل منكم ينكح أخته وأمه وبنته ولكم على ذلك هم وعزائم ما كأنكم الا مثل البهائم وهل أنت سمعت طول عمرك فى الدنيا أن ملكا من الملوك أو رجلا فقيرا صعلوك له زوجة ويعطيها لاحد وهى زوجته وحليلته ولكن والله الذى رفع السماء بغير عمد وبسط الارض على ما جمد وهو الله الذى لا اله الا هو الواحد الاحد لولا انى أكلت من زادك ورعيتنى بودادك وكنت قلت لى قبل أكل الطعام هذا الكلام لعلوت رأسك بهذا الحسام ثم ان الملك سيف حط يده على قائم سيفه وقام وعيناه فى وسط رأسه كجمر الاضرام وسار الى مقصورته المنفردة له ولزوجته وقال لها قومى يا ملكة شامة ترحل من هذه الارض والبلاد فان أهلها ناس أوباش أو غاد ليس لهم افتخار الا بالخنا والفساد ثم انه أحضر الجوادين وأراد أن يركبها على واحد منهما وابنها معها ويركب هو الجواد الآخر ويطلب بهما البر الاقفر فرأى حول المقصورة رجال كأنهم الجراد المنتشر فى البرارى الخوال أو السيل السيال أو الحصى والرمال وهو عسكر لا يعد ولا يحصى كأنه الرمل والحصى فقال الملك سيف لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم نادى عليهم وقال لهم يا مغرورين ما الذى تريدون على اجتماعكم ووقوفكم لقبض أرواحكم وقطع أعماركم فانه ما يتعرض لى الا كل من منيته حانت وروحه عليه هانت وأما أنا وزوجتى فان الله تعالى قادر على نصرتى وحمايتى فعودوا على أعقابكم ولا تتعرضوا لهلاككم ووبالكم واتلاف أرواحكم فكان المجيب له الوزير فقال له يا أبيض اعلم انك لما تطاولت على الملك فى الديوان وطلعت من عنده وأنت غضبان فقال لى يا وزير الحق هذا الابيض فى مكانه فان سلمك زوجته أطلقه وأعتقه وان أبى التسليم فاسقه المنهل الوخيم واقتله واجعله على وجه الارض وهذا الذى جرى قلت لك عليه فان أردت النجاة

لنفسك فسلم لنا زوجتك نؤديها للملك والا دونك وما تريد فى هذا الهول الشديد فلما سمع الملك سيف هذا المقال وبان له الصدق فى المقال وقف على باب المقصورة وأوقف شامة وابنها خلف ظهره ووقف هو على البسطة التى للمقصورة وحط يده على السيف وجرده من غمده وهزه حتى دب الموت من فرنده فكان أول من تقدم اليه فارس من السودان كأنه من أولاد الجان واسمه صخر بن صوان وهو جبار من جبابرة السودان فتقدم الى الملك سيف وأراد أن يكلمه فما قارب اليه حتى ضربه الملك سيف بن ذى يزن على ويديه أطاح رأسه من على كتفيه والثانى ألحقه بالاول والثالث والرابع كانوا البعض توابع والخامس والسادس كل منهم بقى على الارض ناكس والسابع والثامن والتاسع والعاشر جعلهم كلهم دوائر وهكذا كل من طلع عنده يقتله وعلى وجه الارض يجندله حتى تساوت البسطة التى هو فوقها بالقتلى والارض بعدما كانت سهلا بقيت جبلا وهذا من حثث الموتى فلما رأى الملك أبو تاج ذلك الحال صاح فى رجاله والابطال وقال لهم دوروا بالمقصورة من كل جانب واضربوا حيطانها بالقرم والمضارب واهدموا الحيطان والاسوار وخربوا هذه الدور والحيطان والجدار واقبضوا على هذا الابيض حتى أشرب دمه وأعجل له هلاكه وعدمه فاحتاطوا بالمقصورة أجمعين من الشمال ومن اليمين ودقوا بالمعاول فى الحيطان فهدموها والجدران شرمطوها وكان الملك سيف كل ومل ووهى عزمه واضمحل فأومأ بطرفه الى السماء وتوسل بعظيم العظماء وقال

يا خالقى يا رب يا معتمدى * يا منقذى من كربتى يا سيدى * يا من به آمالنا تعلقت
دون البرية كلها خذ بيدى * قد طال ما أشكو اليك حاجتى * وكربتى من العذاب السرمدى
يا من اذا ضاقت علينا سبلنا * أنت الذى ترجى لكشف الشدى * انى دعوتك يا الهى خاضعا
وقد ابتليت من العدا بالعدد * وأنا فريد بين جمع زائد * ولأنت تعلم حالتى يا صمدى
فرج بفضلك كربتى يا ذا العلا * وردعنى كل خصم معتدى

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ الملك سيف بن ذى يزن من ذلك الشعر والنظام وما قاله من الكلام واذا بقعقعة عظيمة نزلت من الجو الاعلى واختطفت الملك سيف وزوجته شامة وابنه دمرور وارتفعت بهم الى الجو الاعلى فقال الملك سيف أنت من يا من أسمعتنى تسبيح الاملاك فى مجارى قبب الافلاك أعلمنى بحق من سواك وخلقك ولم ينساك فقالت له يا أخى أنا عاقصة فقالت لها شامة والله يا ستى عاقصة انك ما جئت الا فى وقت حاجتك ولا حصل لنا الا بركتك وهمتك ومروأتك فقال الملك سيف يا أختى ومن أين أقبلت فقالت أنا للآن ما روحت وانما لما قلت لى روحى فما هان على أن أفوتك ولا قدرت أن أخالفك لئلا يصعب عليك فقعدت أنتظرك لما اتفقت أنت وهذا الملك أبو تاج ورأيت وجهه وجه منافق فقلت ما أروح حتى أطمئن على أخى وبعد ذلك رحت أتلى فى جهة الشام وأخذت جانبا من أثمارها من خوخ وفواكه ورجعت فرأيتك على هذا الحال فنزلت اليك وأخذتك وأتيت بك الى هذا المكان ومرادى أن آخذك معى الى قصرى وأجعل زوجتك وابنك عندى حتى تنقضى هذه الايام وتكون عندى فى غاية الاكرام فقال لها يا أختى مرادى أن تطعمينى من فاكهة الشام فقالت له سمعا وطاعة وقامت من عنده وجاءت له بجانب زبيب ونقل وتمر وفواكه قدر ما يحمل الجمل مرتين ووضعته قدامه وقعدت تباسطه وتلاعبه حتى أكل واكتفى وقال يا أختى هاتى لنا حصانين حتى أركب أنا وزوجتى ونمشى الى محل ما يريد الله لنا ولكن تكون الخيل جيادا فقالت سمعا وطاعة وغابت وعادت بحصانين وركبت شامة واحدا وابنها معها وركب الملك سيف الحصان الثانى وقدمت لهم عاقصة شيأ من الزاد يكفيهم مدة شهر ووضعته على حصان ثالث وقالت له

هذه الطريق توصلكم الى مدينة الملك افراح وان أردت قلعة الثريا فادخل عند سعدون الزنجي فانها
في طريقك وأنا مني عليك السلام وودعته وسارت وسار الملك سيف الى آخر النهار وبات بجانب جبل
وعند الصباح قام الملك سيف وأركب زوجته وولده بعدما أكلوا وشربوا وساروا على بركة الله تعالى
واذا هم بالخيل أدركتهم من بين أيديهم ومن خلفهم والمقدم عليهم الملك أبو تاج والسبب في ذلك انه
من هلوسته بحب الملكة شامة نظرها لما أخذت هي والملك سيف فنظر الى خيالها في الشمس وهو
على جبل فقال ما راحوا البيض الا من هذا المكان ولابد من اتباعهم أين ما كانوا فان لحقناهم أخذناهم
وان لم نلحقهم عدنا وليس علينا في ذلك من ضرر وسار كما ذكرنا فالتقى بالملك سيف وزوجته فصار
ينادي بصوته ويقول أين ينجيكم من الحرب وأنا وراءكم في الطلب وحق زحل في علاه والنجم وما سواه
لابد لي من قتلك اذا لم تسلمني زوجتك فقال له الملك سيف يا جاهل يا قليل الادب ايش لك عندي حتى
تطالبني به والله لقد رميت نفسك وعساكرك في بحر الهلاك ولا بقي لكم منه فكاك ثم انه أوقف الملكة
شامة بجانب الجبل والتفت فرأى مغارا فقال لها ادخلي بولدك فدخلت وأما الملك سيف فجرد حسامه من
غمده وهزه حتى دب الموت من فرنده وحمل على عساكر أبي تاج وثار عليهم الغبار والعجاج وأرماهم
افرادا وأزواج وقطع منهم الاعناق والاوداج حتى بقي النهار كالليل الداج وقد بطل الاحتجاج ومزج
لهم كاس المنية غاية الامتزاج وهو ينادي الله أكبر فتح الله ونصر وحيانا بالنصر والظفر ودام الامر
على ذلك الحال حتى ولى النهار بالارتحال وأقبل الليل بالانسدال ولما دخل الظلام وخفيت مواضع
الاقدام انفصلوا عن ضرب الحسام وقتل الملك سيف من الاعداء ثلثمائة انسان وجعل أجسادهم
كيمان وعاد وقعد على باب المغار وطلعت الملكة شامة وأعطته شيأ من الذي عندها وهو الفطرة
والفاكهة فأكل على قدر الكفاية وقال يا شامة اعلمي أن هذا الحصان تعب في ذلك اليوم فأطعميه من
ذلك الطعام الموجود حتى في غداة غد يكون للجولان صبورا شديدا فقالت له سمعا وطاعة وكان بجوار
الجبل عين ماء فجلب الملك سيف منها ما أسقى به زوجته وأسقى الخيل وشرب وبات الى الصباح هذا
ما جرى للملك سيف بن ذي يزن وأما ما كان من أمر الملك ابي تاج فانه لما نزل وبخ عسكره بالملام ثم قال لهم
هذا رجل واحد وكيف يفعل بكم هذه الفعال لاسيما انه من البيضان وما هو من أبطال السودان فكيف
لو كان معه عشرة فرسان فما كان أبقى منكم ولا انسان فقالوا له يا ملك الزمان هذا رجل لا كالرجال
وبطل لا كالابطال ولكنه اليوم كل ومل واضمحل ولا عنده شيء من الزاد واذا بات على تلك الحال ففي
غداة غد نبلغ منه الآمال وباتوا تلك الليلة وثاني الأيام طلبوا الحرب والصدام فخرج عليهم الملك سيف
وجعل يومهم أسود ودام يضرب فيهم بالحسام حتى أقبل الليل بالظلام ثم عاد الى عين الماء التي حول الجبل
فرآها ناشفة وكانوا قد شربوها عسكر أبي تاج فدخل وهو مغتاظ وحكى لزوجته فقالت له يا سيدي لا يضيق
صدرك بصبرنا على الظما الذي رفع هذه السما فقال لها صدقت ثم قال لها هل عندك شيء من الزاد
نسد به رمق الفؤاد فقالت له لا وحق رب العباد ومن كسا الليل حلة السواد ولكن يقيننا الملك
الجواد الهادي الى طريق الرشاد ونحن نبات هذه الليلة على الطي ونستعين بالخالق الحي فقال لها
نامي أنت وولدك حتى أحرسك فقالت له يا سيدي أنت تعبان نم أنت وأنا أحرسك فقال لها هذا
لا يكون فنامت الملكة شامة والملك سيف بات يسامر النجوم ويرجو الاعانة من الحي القيوم ولما كان
الصباح تأمل للحصان فرآه كأنه الاسد الغضبان وكأنه ما قاسى من حرب ولا جولان فركب وبرز الى
الميدان وطلب من الاعداء البراز فعند ذلك كان الملك أبو تاج برتب عساكره وأمرهم أن يبارزوه فارس

لفارس

لفارس فألقى الله الرعب في قلوبهم وخرج فارس منهم الى الملك سيف وقال له دونك والقتال ان كنت
من الابطال فانقض عليه الملك سيف وضربه على راسه فشقه الى حد لباسه والثاني والثالث وهكذا
فلما رأى الملك ذلك أمر عشرة أن يخرجوا اليه مرة واحدة فلما رآهم عشره دخل معهم تحت الغبره
فأهلك سبعة وجرح ثلاثة فتوقفت عنه الفرسان وألقى الله الرعب في قلوبهم فلما رآهم الملك سيف توقفوا
نادى بأعلى صوته هيا يا بني حام ودونكم الحرب والصدام ان كنتم من الفرسان الكرام فلم يبرز اليه أحد
لا أبيض ولا أسود فحمل على يمين القوم وأهلك سبعة أبطال وطلع الى الميسرة فأهلك منها تسعة وعاد الى
وسط الميدان ونادى يا ملك أبا تاج أما أنت ملك القوم وعليك العتب واللوم وأنت الذي تبعتني وعن
طريقي عوقتني فهلا تنزل الميدان حتى أفرج عليك هذه الفرسان وأجعلك قتيلا على الرمل
والصوان وألبسك من دمك حلة أرجوان يا أخس الملوك وأنحس السودان فلما سمع الملك أبو تاج
هذا الكلام صار الضياء في عينيه كأنه ظلام وقال أنا أبرز الى هذا الشيطان وأقتله بسيفي هذا
الهندوان ثم انه ركب الحصان وبرز الى حومة الميدان ولطم الملك سيف بن ذي يزن لا خائف
ولا فزعان وصاح عليه وقال له أنا ملك هذه البلاد دونك والحرب والجلاد فانطبق الاثنان بعضهما على
بعض وجالا طولا مع عرض وخرجا من الهزل الى الجد وأوسعا المجال الممتد وسارا تارة في الميمنة وتارة في
الميسرة وتارة تجري بهم الخيل خببا وتارة تهقري وانعقدت على رؤسهما الغبره ورأى كل منهم ما بهره
هذا والملك أبو تاج رأى من الملك سيف شيأ ما كان له في حساب وعلم أن خروجه له ما هو صواب
وأيقن لنفسه بالهلاك والذهاب وندم ولا ينفعه الندم وقد زلت به القدم وانتقل من الوجود الى العدم
فحار ولحقه الانبهار وحدثته نفسه بالهرب والفرار وأن لا يبالي بالعار ولا بالفضيحة والشنار ولكنه أراد
أن يعمل حيله تكون لنجاة نفسه من الهلاك وسيله فصار يدافع ويتأخر وقصده أن يصل الى العسكر
ويطلب منهم المعاونة فعرف الملك سيف بن ذي يزن منه ذلك فصاح عليه فأدهشه وهجم عليه ولاصقه
وضايقه وسد عليه طرائقه ومازال معه في طعان وضراب حتى حل الركاب بالركاب وصاح فيه
صيحة الاسد الوثاب فاندهش الملك أبو تاج وغاب عنه الصواب فتقدم اليه وأمسك خناقه وعصر
عليه حتى كاد أن يطير أحداقه ورفعه على قائم زنده وأراد أن يعود به من الميدان فهاجت عساكره
وانطبقوا على الملك سيف بن ذي يزن وملؤا الاقطار والدمن فخاف الملك سيف على نفسه من العدا أن
يسقوه شراب الردى فرفع ساعد باعه وشاله على ذراعه وجلد به الارض فرض عظمه أعظم رض
وتلقى بوادر الخيل وأنزل عليهم البلاء والويل وكالهم كيلا وأي كيل وأجرى دماءهم مثل السيل هذا
والملك أبو تاج ما صدق بخلاص نفسه حتى خرج من المعمعة ونظرت السودان ملكهم فاطمأنت قلوبهم
وقاتلوا الى آخر النهار وانفصلوا عن القتال وباتوا وهم في أسوأ حال واجتمع الملك ابو تاج بالوزير وقال له ايش
بقي عندك من التدبير أما هذا الفارس الابيض فما أقدر عليه وعلى مبارزته ولا أكون طالبه ولا طالب
زوجته وقد أردت أن أقول يرحل عنا بسلام ويكفينا شره بغير خصام فقال الوزير يا ملك الزمان أنا أبرز
له في الميدان وأقاتله بالسيف والسنان ولا أرضى أنه يخرج من بلادنا في سلامة وأمان ويقول انه كسر
عسكرنا وبدد شملنا في البراري والوديان وهذا عار علينا لا ينسى على طول الزمان فقال له الملك يا وزير هو
بطل جبار ويرجح علينا الدرهم بقنطار فقال له الوزير يا ملك أنا له كفايه ولابد أن أريه من الهلاك أبة آيه
فقال الملك اذا أتيتني به وهو أسير كنت أعذبه العذاب النكير هذا ما جرى وأما الملك سيف فانه لما عاد الى
الملكة شامة قامت اليه واعتنقته وبالسلامة هنته فقال لها يا شامة هل عندك شيء من الزاد فقالت له

جمعت أعشابا خضرا من جانب المياه وأنت فى الحرب فأكلت بعضها وأبقيت لك منها جانبا ثم قامت
وأحضرته له وكان شيأ كثيرا من السعد فأكل وأعطى الباقى للخيل ثم صبر حتى أكلت الخيل وقال لزجته
الزمى باب المغار حتى آخذ لى هجعة من أول الليل ونام قدر ساعة وأفاق وأمر الملكة شامة فنامت الى
الصباح واصطفت الصفوف وركب الملك سيف بن ذى يزن وبرز الى الميدان وطلب البراز فانحدر اليه الوزير
وهو راكب على جواد أشقر عال مضمر ولابس عدة كاملة وساق حصانه بلا فزع ولا خوف حتى قام قدام
الملك سيف وقال له يا أبيض انظر ما بين يديك ولا تظن انك وحدك تملك الدنيا بيدك فهذا أمل بعيد
والوصول اليه صعب شديد وان أردت السلامة فانزل عن حصانك وسر معى الى الملك أبى تاج حتى آخذ
لك منه الامان واصالحه عليك فان تفعل ذلك والا تشرب كأس المهالك فقال له الملك سيف أما أنت
الوزير الذى أتيت الى زوجتى وكان قصدك ان تقودها الى الملك أبى تاج وأنا وبختك ومنعتك عن هذا
المنهاج والآن أردت أن تبرز لى فى مقام الهياج وأنت الى ذلك الشئ ما أنت محتاج وهذا ما هو مقام
الكلام بل هو مقام الخصام والحرب والصدام فاترك هذا الكلام ودونك وشرب كاسات الحمام
فقال له الوزير جئتك وانطبق الاثنان بعضهما على بعض ودوى أصواتهم مثل الرعد وخرجا مع بعضهما
من الهزل الى الجد ووسعا المجال طولا وعرضا ودارا فى حرب مع قتال حتى عول النهار على الارتحال
وأقبل الليل وأرخى على الخافقين سروال ونظر الوزير الهمام من الملك سيف شيأ ما رآه أبدا من أحد
فاشتد به الوجد والكمد فصار يقاتل ويروم أن يستجره الى جهة العسكر والملك سيف عرف قصده ومطلوبه
فصاح وأتبعه وأكربه وضايقه ولاصقه وسد عليه طرقه وطرائقه وضربه بالسيف على عاتقه
فأخرجه يلع من علائقه فمال للارض وهو صريع يمج العلقم والنجيع وكان الملك أبو تاج واقفا يرى
المعمعه وعينه للوزير متطلعه فلما رآه قتيل وعلى وجه الارض جندل صاح واوزيراه والتفت الى
العساكر وقال لهم كل من قتله أعطيه وزن رأسه ذهبا فلما سمع منه فرسانه ذلك الكلام داخلهم الطمع
فخرج اليه فارس من الجيش يقال له خبش بن خبش وانقض عليه طمعا فى أخذ المال فما خلاه الملك
سيف بن ذى يزن يصول ولا يجول حتى تركه على وجه الارض وهو مقتول ونزل بعده أخوه فألحقه به
والثالث والرابع فما تم النهار حتى أهلك خلقا كثيرا وعاد الملك سيف آخر النهار فتلقته الملكة شامه
وهنته بالسلامه وقالت له الله يبلغك النصر والتأييد على كل طاغ وعنيد وكان عندها جانب من
أعشاب من الذى جمعته بالنهار فقدمته له فأكل وحمد الله تعالى وشكره ونام ساعة وشامة تغفره وقام وهو
يراقب النجوم ويتضرع لله الحى القيوم حتى طلع النهار فركب الحصان وبرز الى الميدان ونادى
يا كلاب الحبشة والسودان هلموا الى الحرب والطعان حتى أهلك كباركم وصغاركم وأخرب أرضكم
وأمصاركم فصاح الملك أبو تاج فى رجاله وقال لهم احملوا عليه كلكم أو بارزوه والذى تقدرون عليه افعلوه
اما أن تقتلوه والا تأسروه والا بالجراح اثخنوه والا على روس الاسنة شيلوه فقالوا له يا ملك الزمان لاى
شئ جعلتنا هدفا لهذا الجزار وألقيتنا للهلاك والبوار أما أنت ملك وهو ملك أما تبرز أنت اليه وتأخذ
روحه من بين جنبيه وبعدما تقتله وتعدمه مهجته تحتظى لنفسك زوجته وان قتلك وعجل منيتك
يأخذ منك زوجتك فلما سمع أبو تاج من عسكره هذا الكلام هاجت فى رأسه النخوة الابوية وبرز الى
الميدان ومحل الضرب والطعان ونادى على الملك سيف وقال له دونك والميدان فلما رآه الملك سيف بن
ذى يزن لم يرد عليه جوابا ولا أبدى له خطابا دون أن حمل عليه حملة الغضب وعبس فى وجهه وقطب
وقال له يا كلب السودان ايش الذى بينى وبينك كان حتى تريد لى الهلاك بالظلم والعدوان ولكن

سوف ترى ما يحل بك من القتل والهوان باذن الملك الديان ثم ان الملك سيف احاذر أن يأسره قدام
عساكره فما يمكنه العساكر من أخذه ويحملون عليه جملة كما فعلوا فى المرة الاولى فصار يستجره ويظهر له
الكسل والتقصير حتى أبعد به عن العساكر الى البر والهجير وطلب النصر من العلى الكبير وهو الذى لا إله
الا هو اليه المصير وهو على كل شئ قدير فصاح الملك سيف الله أكبر الله أكبر فاندهش الملك أبو تاج وتحير
وفى دهشته أطبق عليه وتمكن من خناقه وعصر على أطواقه وجذبه فاقتلعه من سرجه وكان الليل
أقبل والنهار ولى وارتحل فعند ذلك سار الملك سيف بن ذى يزن بخصمه الى الجبل وضرب به الارض فكاد
أن تطحن عظامه بعضها على بعض ونزل اليه وشده كتاف وقوى منه السواعد والاطراف وصبر به الى
أن قوى ظلام الاعتكار وسار به الى المغار ودخل به على شامه فقامت اليه وهنته بالسلامه وقالت لابى
تاج يا ملك ايش أغراك على فعل القبيح الذى يؤدى الى الهلاك وفى هذا الوقت تشرب كأس الحتوف وأنا
وسيدى نقطعك يا ملك بالسيوف بعدما كان لنا مأكولا زادك وشملتنا نعمتك ووداد وايش الذى
أغراك على هذا الضلال حتى ترمى نفسك فى أشد النكال فقال الملك أبو تاج يا ملكة شامة أنا أريد منك
ان تسامحينى وأنا فى عرضك أن تطلقينى وتشفعى لى عند ذلك الرجل حتى يعتقنى ومن الكتاف يطلقنى
وأنا أترككما تمضون الى حالكما فقالت الملكة شامة أنت الذى تعديت علينا وطلبت منى الخنا ودعوتنى
الى الزنا فدع يعلى يقتلك ونبد أبك قبل أن تبدأ بنا فقال يا ستاه أنا أحلف انى أطلقكما ولا أتعرض لكما
بل على الطريق أدلكما وأعطيكما من الزاد والدقيق وأسلك معكما أحسن طريق واشفعى لى عند الملك
سيف فيما بدا منى اليه ولا يؤاخذنى وأنا أكون له من جملة الاصحاب وتترك اللوم والعتاب ثم انه أقسم
وشدد فى الأقسام وقال وحق زحل فى علاه والنجم وما سواه والفلك الذى دائما يدور والا يكون من
أهل الجنة ويجاور الولدان والحور ويحرم فى الآخرة من لهيب النار والنور أنه قط لا يخونكما ولا يتعرض
لكما طول الاعمار وكانت هذه الاقسام عند السودان أعظم ما يكون وعلم الملك سيف بن ذى يزن انه
صدق ولا يغدر ولا يخون فقام اليه فى الحال وحله من الشد والاعتقال وصفت قلوبهما وتصالحا وتصافحا
وقعدا يتحدثان هذا ما جرى ههنا ﴿وأما﴾ ما كان من العساكر فانهم لما أسر ملكهم ما كانوا حاضرين
فلما أظلم الظلام رأوا الملك سيفا تعلق بالجبل فداروا به وقالوا يمكن أنه أخذ ملكنا أسير وربما يقتله كما قتل
الوزير ولكن نحن نصبر للصباح ثم نبصر ما يفعل هذا الفارس الجحجاح ان نزل الينا حاربناه وعن
ملكنا سألناه والا نجمع مراكب وسلبا ونتعلق كلنا بدائرة هذا الجبل حتى نخلص ملكنا من هذا
البطل فقال العقلاء منهم ملكنا طماع والطمع ما ينتج منه الا ضرب الرقبة وباتوا فى أشد الخوف
والفزع حتى مضى الليل بظلماته وأقبل النهار بضيائه هذا ما جرى ههنا ﴿وأما﴾ الملك سيف فانه
لما قعد يتحدث مع أبى تاج فى جنح الليل الداج واذا بقعقعة من الجو ويد وضعت فيه وأسمعته تسبيح
الاملاك فى مجارى قبب الافلاك يا مؤمنا برب سواك وحد من لا ينساك فقال الملك سيف من أنت
وظن أنها عاقصة فقال له أنا عيروض فقال الملك سيف عيروض فقال له أنا عارض أركبك لانك أنت السبب
فى تعبى وتعب نفسك فقال ولم ذلك يا عيروض قال عيروض يا أخس الانس ويا قبيح الجنس أرسلتنى
اليك أمك الحنونه الكاهنة المفتونه فقال له يا عيروض أنت الذى أعلمتها بى فقال عيروض الذى
أعلمها أنت بنفسك لانها دخلت أودة السلاح فلم تجد سيف سام بن نوح عليهما السلام فسألت عنه خازن
السلاح فقال يا ملكة لم أعلم له خبرا فعند ذلك أحضرتنى وسألتنى عنه فلم أقدر أن أخالف أمرها لما أن لوحى
معها وأخاف من الاسماء تحرقنى فأخبرتها ان أختك عاقصة أخذته اليك فلما علمت بك أنك أنت الذى

أخذت السيف قالت وكيف عاد من أرض الغيلان فأعلمتها انك أهلكتهم عن آخرهم ونجوت منهم فقالت لى وأين تكون هذه عاقصة العاهرة وأنا ألزمتك أن تأتينى بها فقلت لها ماهى من الانس بل هى من الجان وما أحد يحكمها ولا لى مقدرة على ذلك فان تعرضنا لها فان أباها يحرقنا لانه سلطان كبير وعنده مثلى خدم كثير فلما سمعت ذلك قالت لى وأين سيف بن ذى يزن ولد الزنا فقلت لها فى ملك البنجار عند الملك أبى تاج ومعه شامة زوجته وولدها دمر وهو غلام ذكر كأنه القمر فقالت لى اذهب اليه وخذه وارمه فى أرض السحرة وفج النار فقلت لها سمعا وطاعه ولا أقدر أن أخالف فتحرقنى الاسماء التى على اللوح فى الوقت والساعه فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام انكسر قلبه وغاب صوابه ولبه وقال ياعيروض أنا أسرت الملك أبا تاج وهو يريد أن يأخذ زوجتى فما يكون العمل فى ذلك فقال له عيروض ياملك أنا لا أعلم بشئ من ذلك فانك أنت الظالم لنفسك حيث أعطيت اللوح لامك فقاس بنفسك طويل همك ولا تطل سعى كلاما وحق النقش الذى على خاتم سليمان لو كان غيرك ما أكلمه ولا كلمة واحدة ثم ان عيروض سار به كما أمر هذا والملك سيف أيقن باتلاف مهجته مع تذكر شامة زوجته وشتاته ووحدته وتحكم والدته وعدوته فبكى وتحسر وفاض دمعه وانحدر وأنشأ يقول

ان جور الزمان صعب شديد * وعلينا كم يعتدى ويكيد
وكذا الدهر لا يزال خؤنا * غادرا خائنا خبيثا عنيد
كلما أرتجى من الدهر خيرا * يتمادى بفعل شر يزيد
كنت غرا بحادثات الليالى * وصروف الايام عنى تحيد
انا أمى أسباب كل بلائى * وشتاتى فى كل قطر بعيد
وفراقى من زوجتى وغلامى * فهو دمر نعم الغلام الرشيد
لكن الصبر للقضاء جميل * يفعل الله ما يشاء ويريد

(قال الراوى) وسار عيروض بالملك سيف بن ذى يزن قاصدا به وادى السحرة وفج النار هذا ما جرى ههنا وأما ما كان من أمر الملك أبى تاج فانه لما نظر الى تلك القعقعة وقع مغشيا عليه الى الارض ولم يعلم الطول من العرض لانه رأى شيأ عمره ما رأى مثله ولم يعلم بحال عيروض وأما الملكة شامة فهطلت أعينها بالدموع وتأسفت من فؤاد موجوع وبقى ويلها نفسها وولدها وعرضها وتشتيت بعلها ولم تعلم الى أين راح زوجها فى هذه النوبة وأيضا اذا علمت ما بيدها ضر ولا نفع فعند ذلك صارت حائرة ولم تدر كيف العمل حتى أفاق الملك أبو تاج من غشوته وظن فى باله أن هذه أهوال القيامة والتفت الى المغارة فلم يجد فيه الا الملكة شامة وعلى حجرها ابنها والدموع تتحدر من عينها فصبر عليها حتى وعت مما هى فيه على نفسها (قال الراوى) وأما عيروض فانه سار بالملك سيف بن ذى يزن حتى وصل الى وادى السحرة وفج النار ونزل عليه بالقرب لان عيروض ما يطيق دخوله فوضعه قريبا منه وقال له هذا المكان الذى أمرتنى أملك أن أرميك فيه وأنا قد رميتك ومنى عليك السلام والله ياسيدى وحق النقش الذى على خاتم سليمان لولا أنى أعرف أن مصير هذه الشقاوة تنمحى عنك وما أكسبه منك لكنت رميتك من الجو العالى وما كان يصل من لحم بدنك ولا درهم الى الارض وفى قلبى منك غيظ وآلام أورثتنى بلاء وسقام ولكن لله فى خلقه قضاء نافذ وأحكام وكان هذا الجبل الذى وضعه عليه عيروض جبل عالى شاهق كأنه بالسحاب متلاحق ودائره فروع وقرون من الصوان مثل فروع الشجر ولم يكن له طريق يصل الى الارض مطلقا الا من أطرافه ولا من وسطه بل انه واقف على هيئة النخلة ومسافة طوله ثلاثة أشهر وعرضه أيضا مثل طوله ولما نزل عليه الملك سيف لم يجد الا الصوان قطعة واحدة والسماء من فوقه ولم يجد شيأ غير ذلك فى هذا المكان فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فسار يمشى فيه طول ذلك النهار حتى أمسى عليه المساء وهو فى حالة الضر والاسا

ويعلل نفسه بلعل وعسى وبات تارة يمشى وتارة يقعد وتارة ينام وهكذا حتى خفت نفسه من الجوع والعطش فرأى فى وسط ذلك الجبل فجا عظيما وهو شرخ فى وسط الجبل مشقوق عميق فلم يوجد له قرار وطالع من ذلك الفج دخان كثير فتعجب الملك سيف بن ذى يزن ووقف يتفرج عليه الى الليل فتغير ذلك الدخان وخرج شرار ونار فقال الملك سيف أعوذ بالله من هذا الجبل والقفر ولقد رمتنى أمى فى مهلك عظيم وقليل الخلاص منه بعد العذاب الأليم فرفع رأسه الى السماء يقول

سيف ١٥

يا لطيفا بخلقه * أنت تعطى وتمنع
يا الهى وسيدى * دلنى كيف أصنع

فبينما الملك سيف كذلك وهو ينتظر الفرج من صاحب الفرج واذا هو بشيخ مقبل عليه من كبد البر وهو طويل القامه عريض الهامه دنس الثياب طويل الاظافر والاسنان شنيع المنظر كريه الرائحة منتن الفم له عينان مثل الجمر فلما رآه الملك سيف على هذه الحالة خاف منه خوفا شديد وجعل ينظر اليه وهو عنه بعيد ومتدارى فى حجر عالى وهو يقول فى نفسه ياهل ترى يأتى هذا الرجل الى عندى أم لا ولم يزل يرصده خوفا منه أن يراه ولكن الملك سيف معتمد أن ذلك الجبل لم يكن فيه طريق لاحد يطلع منها مطلقا وأما ذلك الشيخ فلم يزل سائرا والملك سيف بن ذى يزن باله معه حتى بقى تحت ذلك الجبل فذهبت من الملك سيف الحيلة ولم يدر كيف يصنع وأما الشيخ فانه عزم وترجم بكلام لا يفهم واذا به انثنى وانفرد وانطوى وانبرم وارتفع حتى بقى فوق ظهر الجبل وقام على حيله كأنه النمر الانقط أو الثعبان الارقط وتأمل يمينا ويسارا كل هذا يجرى والملك سيف لابد بين الاحجار وأما ذلك الشيخ فمشى حتى وصل الى ذلك الفج ونظر الى الشرار وصبر حتى قويت تلك النار وسجد لها كفرا واغترار دون الملك الجبار خالق الليل والنهار ولم يزل فى السجود قدر ساعة زمانية وبعد ذلك رفع رأسه من السجود والتفت على يمينه فرأى الملك سيف قاعدا على الجبل فنظر اليه طويلا وميزه ولعب شاربيه وعزم بشفتيه وأشار الى الملك سيف بيديه فما شعر الملك سيف الا والدنيا انطبقت عليه وتخشبت جميع أعضائه ولم يجد فيه نفس ولا همة ونزلت عليه أثقال كأنها الجبال فما أفاق الا وقد وجد يديه ورجليه متكتفة من غير رباط لا تتحرك أبدا وكذلك لسانه انعجم ولم يبق فيه شئ يتحرك الا لسان بلا منطق وعين تنظر وتحقق ونظر الملك سيف الى ذلك الملعون فما سأله ولا كلمه بل سار الى حرف الجبل وعزم وترجم وانبرم فصار أسفل وترك الجبل وراح الى حال سبيله فقال الملك سيف الحمد لله الذى أذهب عنى هذا الرجل ولا شك أنه سحار مكار ساكن فى تلك الجبال وهذه الاحجار وهو يعبد تلك النار ثم أراد أن يقوم من مكانه فلم يجد له قدرة ولا همة بل وجد نفسه هو والجبل قطعة واحدة فكاد أن يغشى عليه ولم يبق فيه غير لسانه وعينيه فصار ينظر يمينا وشمالا ولسانه لا يفتر عن ذكر الله الملك المتعال ومازال على هذه الحال حتى ذهب النهار بالارتحال وأقبل الليل بالانسدال فبينما هو كذلك واذا باللعين الكاهن قد أقبل ومعه ثمانون ساحرا مثله فسازوا سائرين حتى وصلوا الى تحت الجبل فعزموا وترجموا وتكلموا وانبرموا الى أن صاروا فوق الجبل ومشوا جميعا الى ذلك الفج وهو فج النار فرأوا النار صاعدة فسجدوا لها من دون الله تعالى ولم يزالوا فى سجودهم الى نصف الليل ولما نظرهم الملك سيف خاف على نفسه منهم وقال لا شك انهم يقتلونى أو بفعلهم يسحرونى فاعتمد على تسبيح الله عز وجل وصار يحمده ويشكره وقلبه يرجف لما وقع به من الخوف ويقول فى نفسه اذا كان واحد منهم جعلنى هكذا فكيف حالى اذا جاءنى هؤلاء الثمانين ولكن الامر لله رب العالمين فهو كذلك واذا بواحد أقبل من الثمانين وقد سار اليه وكان ذلك من دونهم رفع رأسه فرآهم جميعا ساجدين وعلى وجوههم راقدين فتركهم وجاء للملك سيف فلما رآه مقبلا ارتعدت فرائصه فأقبل ذلك الرجل فرآه على غاية الخوف والوجل فلما رآه قال

له أهلا وسهلا ومرحبا بك يا من أوحشت أرضك وبلادك وآنست أرضنا وبلادنا سيدى الملك سيف
ابن ذى يزن المنزل على أهل الكفر صواعق المحن فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن كلامه اطمأن قلبه
وهدأ روعه وقال له يا عمى ومن أين تعرفنى وتعرف اسمى وما يكون اسمك أنت الآخر يا أخى فقال له
لا تخف من هذه الأمايرفانا أبق صديقك واسمى برنوخ الساحر وأنا كبير هؤلاء الثمانين ساحر وأما سبب
معرفتى بك وباسمك فهو سبب عجيب وهو أنى مدة حياتى أسجد للنار ذات الشرار وأعبدها من دون الله
تعالى خالق البشر ومنشئ الصور وفى ليلتى هذه أتيت مع السحرة على حسب العادة وسجدت معهم فأتانى
فى سجودى شخص مهول الخلقة شنيع المنظر لم تر عينى أقبح منه منظر وبيديه حربة من النار ففزع على
بها وقال لى يا برنوخ الى متى وأنت فى ضلالك وتعبد النار ذات الشرار وتترك عبادة الملك الجبار العزيز
الغفار خالق الليل والنهار وعبادتك التى عبدتها بطول حياتك لم تكن نافعة بشئ وكل من عبد النار دخلها
ويبقى بينه وبين الجنان سور من الحديد فلا يشم لها رائحة وان لم تفق عن عبادة النار فى ساعتك هذه
وتمضى الى هذا الرجل الذى ألقيت عليه الاسحار تخلصه من هذه الاضرار وتدخل دينه وتتبع يقينه
وتفوز معه فى الآخرة بالنجاة من النار المحرقة والا طعنتك بهذه الحربة طعنة سابقة تكون روحك لبدنك
مفارقة فماذا تقول فقلت له سيدى ومن هو هذا الرجل وما اسمه الصالح حتى أخلصه وأدخل فى دينه
وأكون له ناصح فقال لى اسمه الملك سيف بن ذى يزن التبعى الحميرى فأفق من منامك من قبل أن أسقيك
كأس حمامك ثم صاح على فانتبهت من منامى ولذيذ أحلامى وجئت اليك كما ترانى فبحق ما تعتقده من
دينك ما أنت الملك سيف بن ذى يزن فقال الملك سيف نعم هو أنا فقال له وما أقول أنا حتى أبقى من حزبك
وأهل يقينك وأدخل فى دينك فقال الملك سيف قل أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن ابراهيم خليل الله
فقال برنوخ مثل ما قال وآمن بالقلب حقا وباللسان صدقا وكشف الله عن قلبه الغفلة وعرف أن الله
واحد أحد لا شريك له وصدق برسالة ابراهيم خليل الله وانمحت عنه الشقاوة وصار من أهل التقوى فلما
عرف الملك سيف بن ذى يزن منه ذلك فرح به فرحا شديدا ثم ان برنوخ أخذ قلبلا من الرمل ورش به
الملك سيف فأفاق فى نفسه ونهض قائما على قدميه ووجد لذلك خفة عظيمة وقال الحمد لله على كل الاحوال
ثم انه قال لبرنوخ أعلمنى يا برنوخ ما هذه الكهنة وما هذا الفج وما سببه وأنه فى النهار يخرج منه دخان
وفى الليل يخرج منه شرار ونيران فقال له يا ملك هذا له سبب عجيب ولكن هذا ما هو وقت كلام فسر الآن
بنا من هذا المقام مادام الله عز وجل قد ألقى على هؤلاء الاعداء المنام ثم انهم ساروا الى أن وصلوا الى
جانب الجبل وحمل الملك سيف فى حضنه وتكلم وعزم واذا به انبرم وصار تحت الجبل والملك سيف معه كما
ذكرنا وقال الحمد لله على السلامة ولكن اصبر حتى آتيك بجواد تركبه ثم غاب وعاد ومعه جوادان شداد
فركبوهما وساروا طالبين البرارى والقفار والسهول والأوعار وما زالوا سائرين وفى الفلوات مجدين حتى
أصبح الله تعالى بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح وساروا على حالهم الى أن تضاحى النهار فبينما هم
سائرون واذا هم بغبار علا وثار والثمانون ساحرا مقبلون وهم ينادون ويتصايحون يا للنار ذات الشرار أين
تجوا منا ونحن خلفكم فى الطلب أبشروا بالويل والعطب فما بقى لكم خلاص من ضيق الاقفاص فلما
قربوا منهم ونظرهم برنوخ تعجب وقال للملك سيف ايش أخذنا نحن من هؤلاء الملاعين حتى أتوا خلفنا طالبين
هلاكنا فقال الملك سيف يا والدى أنا لهم كفيه وحق رب البريه فقال له يا ملك قف أنت مكانك ولا تقرب
واتفرج أنت على حربنا بالكهانة والسحر فقال الملك سيف افعل ما تريد وارتكن الملك سيف فى معزل
عنهم وكان السبب فى مجىء هؤلاء السحرة أنه لما أفاقوا من سجودهم كان ثانى الأيام فلم يجدوا برنوخ وهو

كبيرهم وهو الذى أتى بهم فى الأول وقال لهم واحد منهم رأيته عند المعبد الأكبر وأريد أن أجعله قربانا للربة
الكبرى فهذا كان سبب مجيئهم ولما أصبحوا ولم يجدوه استجوبوا خدمهم فقالوا لهم ان الكاهن برنوخ
هو الذى أخذ الغريم وسار به من عندنا ودخل دينه وتبع ملته ويقينه ونحن كان قصدنا أن نجعل هذا
السنى قربان لولا كبيرنا خلصه وسلك به البرارى والقفار ولكن سيروا بنا حتى نلحقهم ونأتى بهم ثم انهم
ساروا يقطعون البرارى والقفار حتى وقعت العين على العين وتأخر الملك سيف كما أمره برنوخ ووقف
ينظر اليهم وكان برنوخ ألقى عليهم بابا من أبواب السحر وهو باب الرعشة فأبطلوه ورموا عليه باب الخفقان
فأبطله ورمى عليهم باب الخذلان فأبطلوه ورموا عليه باب الدهشة فأبطله ورمى عليهم باب السكتة وما زال
يأخذ منهم ويعطيهم وهم يأخذون منه ويعطونه الى آخر النهار وانفصلوا وعاد برنوخ الى الملك سيف فهناه
بالسلامة وقال له ايش فعلت فى هذا اليوم يا برنوخ فقال له يفعل الله ما يريد وأما أنا فلم أفعل شيأ ولكن
ببركة دين الاسلام ينصرنا عليهم الملك العلام هذا ما كان * وأما السحرة الثمانون فانهم رجعوا آخر النهار
وقالوا لبعضهم كيف يكون الحال وها نحن ثمانون من الرجال وما ظفرنا بشخص واحد فى القتال فقال
واحد منهم الصواب أننا نرسل نعلم الملك بما نحن فيه فلعله أن يأتى الينا بعساكره وبدركالان برنوخ
صاحب نشاط وهمه وقوة وعزمه فقال له باقى الرجال لقد أصبت فى ذلك المقال ثم أرسلوا واحدا منهم الى
الملك فسار فى الحال ودخل على الملك وقبل الارض بين يديه وأعلمه بما كان فقال الملك عجيب عجب
ولكن فى غد اذا غد ألحقكم برجالى وأنزل فى الميدان وأهلك برنوخ والذى معه وأجعلهم الى النار قربان
فامتثل الرسول كلامه وعاد الى السحرة وأخبرهم بما قال الملك ففرحوا واطمأنوا وباتوا فى هناء وأفراح هذا
ما كان منهم * وأما ما كان من الملك سيف بن ذى يزن وبرنوخ فانهم صاروا يتحدثون وبعضهم يأتنسون وقد
سأل الملك سيف برنوخ الساحر عن سبب هذا الفج والنار فقال له برنوخ يا أخى قبل ما أحكى لك أريد منك
أن تحكى لى ما الذى أتى بك الى هذه البلاد لانك تقول انك من بلاد اليمن والحبش ووادى اليمن والحبش
من ههنا مسيرة تسعة أعوام وايش أتى بك الى هذا المقام فحكى له الملك سيف على فعل أمه معه وأعاد عليه
أول منشئه من أوله الى آخره وكشف له عن باطنه وظاهره وخدمة عيروض وعطية اللوح لأمه وأن
الذى رمانى فى هذا المكان عيروض بأمر والدتى فقال له برنوخ هذه حكايتك يا ملك غريبة واعلم ان كل
شئ له سبب ولابد أن يكون مجيئك الى هنا لتتفرج على هذه الارض ويكون لك فيها ابرام ونقض واعلم
يا ملك سيف أن مدينتنا هذه يقال لها مدينة الاشخاص وكان بها ملك يقال له الملك شاخص وهو ملك من
الملوك الكبار وكان له بنت ذات حسن وجمال وبهاء وكمال وكان هذا الجبل ساكنا به ملك ساحر اسمه
الكاهن حابس الوحشى وكان له ولد ذكر مثل البعير أو فحل البقر وكان علمه السحر والكهانة وعلوم
الاقلام وما زال ذلك الولد ينشأ ويتربى فى الدلال حتى بلغ مبالغ الرجال فصار يقتنص الوحوش من وسيع
الرمال وطلب من أبيه أن يزوجه فخطب له أبوه بنت الملك شاخص وأرسل يقول له يا ملك شاخص بلغنى
أن لك بنتا وأريد منك أن تزوجها لولدى واطلب منى كل ما تريد من أموال وجمال وخيل وجواهر وخدم
وعبيد فأرسل له الملك شاخص يقول له أنا ما عندى بنات تصلح للزواج فلا تكثر اللجاج فغضب الكهين
حابس لاجل ذلك غضبا شديدا ما عليه من مزيد وأرسل يقول له ان لم أفعل فيك مكيدة يتحاكى بها الخلق
جيلا بعد جيل وقيلا بعد قيل والا فما أكون أنا حابس الوحشى ثم انه أحضر فرقة من جنده من الجان الذين
تدوريده عليهم وأمرهم ان يطلعوا الى هذا الجبل ويفجروا ذلك الفج العميق فحفروه بوسط ذلك الجبل فى
ظرف سنة كاملة ليلا ونهارا عشية وأبكارا حتى صار هكذا كما أنت ناظره وجعلوا فيه عقدا من أسفله

وأسكن الجان فى ذلك الفج فسكنوا كما أمرهم بالرغم عنهم وأمرهم أن ينفخوا فتصعد أنفاسهم فى النهار
دخانا وفى الليل شررا ونيرانا وقعد فى ذلك الجبل وهو ينظر فى ذلك الفج وجعل يسجد للنار وجعل
ذلك الفج معبد وتضرع اليه وسجد وأحضر كل من كان هناك من بنى آدم يفعلون كفعله ويعبدون
النار دون الملك الجبار وصار لهم بذلك عادة مستمرة آناء الليل وأطراف النهار ثم ان الكهين حابس جمع
أهل بلده وأهل الجبل جميعا وقال لهم اعلموا ان بقيت هذه الربة الكبرى لكم وهى التى تجيركم وتنفعكم فلا
تستغضبوها عليكم بل استرضوها فى كل الاوقات وقدموا لها قربانا من المأكولات فقالوا له وما يكون
القربان الذى نقدمه لها فقال لهم قدموا لها أعضاء بنى آدم وقولوا لها هذا قربان اليك منا نغذيه فداء عنا
وارضى علينا فقالوا له ومن يقدر أن يأتى ببنى آدم ويحرقه فى النار فقال لهم افعلوا ذلك بأعدائكم واجعلوهم
للنار قربانا فداء كم فقالوا له ومن هم أعداؤنا فقال لهم أهل هذه المدينة هم أعداؤكم فلما سمعوا كلامه
وعرفوا قصده ومرامه صبروا الى الليل وهجموا على المدينة بأجمعهم فأمسكوا أهلها وكتفوهم أشد كتاف
وقووا منهم السواعد والاطراف وأتوا بهم الى ذلك الجبل من غير خلاف وقالوا اذا أمسى المساء وحضرت
الربة الكبرى قربناهم اليها قربان وطلبنا منها العفو والغفران واتفق رأيهم على ذلك الامر والشان
ولما أقبل الليل بظلامه وارتحل النهار بابتسامه تجمعوا الى ذلك الفج وأحضروا الطعام وأكلوا وشربوا
ولذوا وطربوا وبعد الطعام أحضروا المدام وشربوا ولما دار بينهم المدام غلبت عليهم الخمرة فناموا كأنهم
قتلى وكان الملك شاخص من جملة المأسورين ونظر الى ذلك الحال فقام قائما على قدميه وسار الى ذلك الفج
ووضع كفه على حرارة النار حتى انحرقت الحبال وتمطى فى كتاف يديه فقطعه وفك باقى قومه وأخذهم
وسار بهم من ساعته وترك القوم سكارى بالخمر والنوم ولم يقدر أن يدخل المدينة خوفا أن يأتوهم
ويأخذوهم منها ثانيا فسار بهم فى البرارى والقفار والسهول والاوعار مدة عشرة أيام وليال تمام فأشرفوا
على واد كثير الاشجار والانهار والاطيار وسكان ذلك الوادى راكبون على خيول من نحاس وهم يتسابقون
مع بعضهم فلما رآهم الملك شاخص وجماعته تعجبوا منهم فتقدم الى واحد منهم وقال لهم ما تكون هذه المدينة
وما اسمها وما يكون اسم ملكها فقال له هذه مدينة السحرة وملكها اسمه شمشرون الساحر وهو بأمور
السحر عالم وخابر فقال له وأين مكانه فقال له مكانه على تلك العين وأشار له فسار اليه وقبل الارض بين يديه
وقال له أنا جئتك مستجير أيها الملك الكبير فقال له ممن فقال له من رجل يقال له حابس الوحشى الذى فى
جبل الدخان وفج النيران والجب العميق فانه ظلمنى وأخبره بما فعل معه من الاول الى الآخر فقال له
الملك شمشرون وصلت وفى حمانا دخلت نخذ من رجالى ثمانين ودعهم فى أرضك ساكنين وفى
مدينتك قاطنين فاذا كانوا عندك فلا تخف من هؤلاء الملاعين ثم قال خذ فلانا وفلانا وأعطاه الثمانين
وجعل عليهم رئيسا وأمرهم بالمسير الى جبل الدخان مع الملك شاخص فساروا وقد رجع معهم الى المدينة
وأقاموا فيها وزال عن قلب أهل المدينة الخوف والفزع وأما أهل الجبل فلما أفاقوا من نومهم فلم يجدوا
أخصامهم فتعجبوا من ذلك غاية العجب وقالوا أين ذهب هؤلاء الملاعين فقال لهم كبيرهم حابس اعلموا أن
الربة الكبرى قد قربتهم لنفسها بنفسها وحرقتهم بنورها ولذلك لم نر لهم أثرا فلا تسألوا عما فعلت الربة
الكبرى وتركوا هذا الامر ودأموا على فعالهم من سكرهم وسجودهم الى أن أقبل هؤلاء السحرة وأهل
المدينة ودخلوا على مدينتهم ولما استقر بهم الجلوس قام كبيرهم وأحضر أشخاصا من الطين الطرى وعزم
عليهم وأخذ بيده شيأ من الارض وضرب هؤلاء الاشخاص فوقعت أعناقهم فلما جرى ذلك ووقعت رؤس
الاشخاص وقع فى سكان الجبل الانقاص وماتوا عن آخرهم ولم يبق منهم باقية وبعد مدة يسيرة أرسل
الملك

الملك شمشرون يكشف خبر قومه فأرسلوا له خبر ما فعلوا مع سكان الجبل وانهم هلكوا عن آخرهم من شدة
السحر والعمل ففرح بذلك غاية الفرح ثم انه أتى على ظهر حصان من النحاس وبصحبته قومه راكبين مثله
وطلع الجبل وتفرج على ذلك الوادى وذلك الجب فأعجبه واقتضى نظره أن يعكف على عبادة النار وأمر
أتباعه أن يكونوا على عبادة النار من تلك الساعه فأجابوه بالسمع والطاعه وساروا يطلعون من المدينة
ويصعدون الى ذلك الفج مع السحرة ويسجدون للنار ولم يزالوا على ذلك حتى تناسلوا جيلا بعد جيل وقيلا بعد
قيل ومات الجدود وفعلت ذراريهم كما فعلوا وكل الرعايا والجنود ومازالوا حتى انتشينا نحن وطلعنا مثل
آبائنا وجدودنا وآن الاوان والله سبحانه وتعالى ختم بالايمان لنا وكان ذلك على يديك وأنت السبب فى
تحصيل الخير الينا وهذا هو الاصل والسبب وسنرجع الى كلامنا ومازال برنوخ الساحر يحدث الملك سيفا
حتى مضى الليل بالغلس وبدا الصبح يتنفس واذاهم بالثمانين ساحرا قد اصطفوا الى الميدان ومحل
الضرب والطعان وأراد برنوخ أن ينزل الى السحرة يحارب معهم بعلوم الاقلام واذا بغبار قد ثار وعلا
وسد الاقطار وانكشف الغبار وبان عن الملك صاحب المدينة ومعه سائر عساكره والابطال وهم ينادون
يا للنار ذات الشرار يا برنوخ يا سحار يا مكار يا غدار أخذت عدونا وهربت به فى البرارى الخوال والاودية
والرمال بعدما كنت نويت أن تجعله للربة الكبرى قربان يا غدار يا خوان وها نحن أتينا لك نجعل
دمارك ونخرب ديارك وكان السبب فى ذلك ان الملك لما راح له الرسول الذى كان أرسلته هذه السحرة بعد
ما تحاربوا مع برنوخ وعاد من عنده بعدما وعده أنه يلحقهم واذا لحق الملك سيف وبرنوخ يحققهم وما صبر
ولا ساعه بل ألقى التغبر فيمن له من الجماعه وركب فى خمسمائة خيال وألف قراب وبعضهم على النجب
ولحق السحارين كما ذكرنا ووقعت العين على العين وكانت هاتان الطائفتان اللتان اجتمعتا قاصدين برنوخ
الساحر والملك فقط ولم يكن لهم أعداء غيرهم فلما رآهم برنوخ التفت الى الملك سيف وقال له يا ملك نحن وقعنا
بين مرضين خطيرين وما نعلم نداوى أيهما أول لانى اذا حاربت الملك وعساكره أخاف عليك من السحرة
أن يغتالوك وان قدروا عليك أهلكوك وان حاربت السحرة فانى أخاف عليك من ذلك الملك وجنوده
فانه جبار عنيد وشيطان مريد فقال الملك سيف بن ذى يزن يا أخى أنا ألتزم بحرب ذلك الملك الجبار وما
معه من الجنود والانصار وتكفل أنت بهؤلاء الثمانين أرباب الكهانة والاسحار فانى لم أعلم مثلك فى علوم
الاقلام ولولا ذلك لأضرب فى الجميع بالحسام وأسوقهم بين يدى سوق الاغنام وأطلب النصر عليهم من
الملك العلام خالق الضياء والظلام فلما سمع برنوخ من الملك سيف بن ذى يزن هذا الكلام فقال له
افعل ما تريد فأنا عن رأيك لا أحيد وانفرد برنوخ الساحر للسحرة وأما الملك سيف بن ذى يزن فانه جذب
حسامه من غمده وهزه حتى دب الموت من فرنده وصاح الله أكبر فتح الله ونصر وخذل من طغى وكفر
وخالف أمر الله تعالى من البشر ابشروا يا كلاب الكفر بقطع آثاركم من هذه الدمن وقطع أعماركم
فى هذا الزمن ما بقى لكم خلاص من قدامى وأنا ملك أرض اليمن أنا التبعى الحميرى سيف بن ذى يزن
مبيد أهل الكفر والمحن وتكبب وارتمى كصاعقة نزلت من السما لكل المشركين بمراود من العمى
وأبلاهم بالقيل والقال والذل والخبال وغنا الحسام البتار وقلت الانصار ولحق الجبان الانبهار
والنذل حار لا يرى الا دماغ طائر ودم فائر وحصان بصاحبه غائر وتفرقعت المرائر وكانت وقعة هائلة
بالهول والكبائر وتجلى عليها الملك العظيم القادر ولله در برنوخ الساحر فانه مارس الكفار وعاملهم
بالاقلام والاسحار ودام الاثنان على هذا العيار الى آخر النهار لكن الملك سيف بن ذى يزن وحده ثقل
عليه العدد وزاد المدد وخيم عليه الغبار وانعقد وقل منه الصبر والجلد وبرنوخ الساحر مع الثمانين

يتجرع مع الاعداء كاس الانين وبكثرتهم عليه صاروا فائقين فصار يدافع عن نفسه وقد أيقن أن ما بقى له
من الاعداء محامى ولا شافع وزاد على الاثنين العطش والظما وتحسروا على شربة من بارد الما وأيقن
الملك سيف وبرنوخ بالويل والعمى فبينما هم على هذا الامر فى شدة الكرب حتى عدموا واذا بقعقعة نزلت
عليهم من كبد السماء واختطفتهم ورفعتهم ومن هذه الحروب أنقذتهم وأسمعتهم تسبيح الاملاك فى
مجارى قبب الافلاك يا مؤمن برب سواك وحد من لا ينساك وعلى الحقيقة كانوا عادمين وما صدقوا
بنجاتهم من ذلك العذاب المهين فقال برنوخ يا ملك سيف من الذى خطفنا فقال الملك سيف هذه أختى
عاقصة الله لا يحرمنى منها والله يا برنوخ كم مرة أقع فى كل محذور وهى تنجدنى وتخلصنى من أضيق الامور
وأنا والله ما أنسى جميلها ولا أقدر على مكافأتها فقال برنوخ ومن الذى أعلمها بحالنا حتى أدركتنا
وخلصتنا فقال له هى دائما خلفى تقتفى أثرى ثم قال يا عاقصة من الذى أعلمك يا أختى بحالى فقالت يا أخى
أنا كنت مقيمة فى قصرى فأتانى عيروض ابن الملك الاحمر خادمك وقال يا عاقصة ادركى أخاك الملك سيف
ابن ذى يزن فانه وقع فى أمر عظيم وخطب جسيم وأمه غدرت به وشتته النوبة الرابعة وأمرتنى برميه فى
وادى النار وجبل الاسحار والفج العميق ولما رميته هناك أتاه كبير السحرة برنوخ وأراد هلاكه ونجاه
الله تعالى منه وأسلم برنوخ وصار من جملة أصحابه وأدركتهم السحرة وهم ثمانون وأدركهم ملك المدينة بجنوده
أجمعين وهم الآن فى حرب عظيم وقتال جسيم فأدركيهم والا شربوا كاس الحميم فلما سمعت ذلك عنكم
أتيت اليكم وأخذتكم فقال برنوخ الحمد لله الذى جعل نجاتنا على يد أحب الناس الينا وأنت يا ملكة عاقصة
شكر الله فضلك فقالت عاقصة اعلمنى فى أى محل أودعكم فقال الملك سيف قصدى مدينة الملك أبو تاج فان
شامة وولدها هناك ولا أعلم ايش جرى لهم فان عيروض أخذنى من عندهم فقالت لهم سمعا وطاعة هذا
ما جرى * وأما السحرة الذين كانوا يحاربون برنوخ فانهم صاروا كلما يحذفوا بابا لم يرتد عليهم وبرنوخ غطس من
بين أيديهم فقالوا لبعضهم امسكوا عليه باب الكشف فان برنوخ مسك باب الاخفاء فمسكوا باب الكشف
فما بان لهم برنوخ فقال البعض يكون غاص فى الثرى امسكوا عليه باب الارتفاع فلم يظهر فقالوا يكون
طار امسكوا عليه باب القبض وهكذا فلم يجدوه فقالوا لبعضهم يا جماعة أنتم تعلمون ان برنوخ أوحد زمانه
فى علوم الكهانة والذى يعرفه يهجم علينا ونحن تعرضنا بقلة عقولنا فارجعوا بنا على أعقابنا ثم انهم عادوا الى
الجبل والفج وأما الملك وجنوده فانه لما أظلم الظلام وهم فى حرب وانصدام يظنون أن الملك سيف بن
ذى يزن يقاتلهم فصاروا يقاتلون بعضهم وكل من رأى أحدا قاد ما عليه يظن أنه الملك سيف فيضربه بحربة
أو بسيف هذا ما جرى بينهم طول ليلتهم حتى طلع النهار وبان للنظار ونظروا الى بعضهم فلم يجدوا خصمهم
قدامهم فقالوا لبعض يا ويلكم دوروا عليه حتى نقدم عظمه قربانا للربة الكبرى ففتشوا فى القتلى فلم يعرفوا
عظمه من عظم غيره فقالوا لبعضهم نقدم جميع العظم لها أولى من تركه للوحوش فانها أحق بأبدان
عبادها وأبدان أعدائها قربانا لها ثم انهم جمعوا أجسام المقتولين منهم وعادوا الى ربتهم وأعطوا لها جثثهم
وأقاموا فى أماكنهم وعبادة ربتهم هذا ما جرى ههنا * وأما ما كان من الملكة شامة فانها لما ارتفع الملك
سيف من عندها وهى قاعدة مع الملك أبى تاج فى المغار وقالت ما قالته من الاشعار ونعت نفسها وزوجها
وبكت على ولدها لكون أنه بقى مثل اليتيم على يديها وبعد ذلك أفاقت على نفسها وقالت فى بها لها هذا رجل
فاسق وبحبى قد استهام واذا علم ما جرى على يعلى طمع فى وصلى وهذا رجل قليل الدين وماله الا المحال والا اذا
لم أقدر له على حيله فتكون نوبتى معه طويله ثم انها أخفت الكمد وأظهرت الصبر والجلد وبطلت البكا
وصبرت حتى أفاق الملك أبو تاج من غشوته فلقى شامة قاعدة وحدها والملك سيف لم يكن معها ولا عندها

فقال

فقال لها أين مضى الملك سيف يا شامة فقالت له يا سيدى ايش أقول على الملك سيف وما يريد أن يفعل فانه
معك لوح خادمه عيروض فأتى اليه كما رأيت فقال له ودينى الى بلادى حمراء الحبش حتى آتى بعسكر وأجىء
الى هذه البلاد آخذ مدينة الملك أبى تاج وأجعل الارض هذه كلها عمارة ودمن من هنا الى حد بلاد اليمن
فانى تخاويت أنا وأبو تاج ولا بقى لى عن مصاحبته احتجاج وقد ركب على كاهل مارد وراح الى بلاده
قاصد ولا بقى يعود الا برفقته وابطاله وعشيرته فقال أبو تاج وكم يكونوا رفقته فقالت له ينوفون عن
عشرين ألفا من الفرسان فقال أبو تاج وكلهم مثل بعلك هذا فى الحرب والطعان فقالت له هو أقل ما فيهم
اذا اصطفت الابطال والفرسان وكل منهم اذا نزل الميدان وترنح على ظهر الحصان تجده نارا لا تصطلى
وجبلا كلما صعدت عليه شمخ وعلا فسكت أبو تاج حتى طلع النهار الداج ونزل الى عسكره وأخبرهم بما
جرى للملك سيف بن ذى يزن وما قالت الملكة شامة من القول فلما سمعوا أرباب دولته كلامه قالوا له يا ملك
هذا رجل جبار وفى الحرب ما عليه عيار وأنت تذكر لنا انه طار فى ظلام الليل والاعتكار وترك
زوجته عندك فى المغار وهذا دليل على أنه له أعداء كهانا أسحار وخطفوه بعزم الجان والعمار أو يكون له
خدام وأعوان من الجان وراح يأتى بعساكره والاعوان ويأتينا على ذلك الشان وان فعل ذلك فما نحن
الا على خطر فحاذر يا ملك على نفسك وعلينا غاية الحذر واحتفظ على زوجته وأكرمها غاية الاكرام
واحفظ قدرها والمقام حتى يحضر الينا فى هذا المقام فان افترسته وغلبته وقهرته فعند ذلك افعل ما تريد
وان رأيت نفسك ما أنت من رجاله ولا تطيق حملته فاشتر نفسك منه باكرام زوجته وهو أيضا اذا رأى منك
بزوجته الاكرام بعدها لك منه انعام ويبقى لك عنده قدر ومقام فقال لهم صدقتم فى ذلك الكلام وعاد الى
الجبل ودخل على شامة فى المغار وقال لها يا شامة اعلمى ان بعلك غاب فى ظلام الاعتكار وتركك عندى
فى ذلك المغار وأنا أظن أن له عذرا فى غيبته والا فما كان يمضى ويترك زوجته وأنا مرادى آخذك الى بلدى
وتقيمى أنت وولدك عندى حتى يبان خبره ويأتى فيأخذك على أى وجه كان ولك على الذمام والامان
لا أكون غدارا ولا خوان فقالت له افعل بنا يا ملك ما تريد أنا أسلمت أمرى لله الحميد المجيد وهو على كل
شئ شهيد وقامت معه الى العسكر وأمر لها بحجر أنثى من الخيل لاجل الراحة فى المسير وولدها معها وأمر
العساكر حالا بالرحيل والجد والتحويل وسار فى ركبته حتى وصل الى مدينته وأدخل شامة فى مقصورتها
التى كانت أولا فيها مع الملك سيف زوجها ورتب لها كل ما تحتاج اليه من طعام وشراب وقامت الملكة
شامة فى قصر الملك أبى تاج وعندها كل ما تحتاج مدة أيام قلائل وكان الملك أبو تاج تولع بحبها وزين له
الشيطان فعل الخنى وبقى يمانع نفسه حتى فاض به الامر ولا بقى يجد له عن الملكة شامة صبر وأيقن أن
زوجها مات وانقبر وبقت له مباحة من دون البشر فقام ودخل على شامة وكانت كل هذه المدة التى مضت
فى قلق وضجر ولم تذق المنام حتى أضر بها السهر ولما دخل الملك أبو تاج قامت اليه وقبلت يديه فأمرها
بالجلوس فجلست بين يديه فقال لها يا شامة قالت له لبيك فقال لها أنا قد جئت اليك متمنى يا هل ترى اذا
أردت لك سوأ من الذى يقدر يخلصك منى فقالت له يا ملك لا تغتر بالمحال ولا تفعل فعل الانذال الجهال
ولا تترك الحق وتتبع الضلال فانك اذا أردت أن تفعل بى أمر وبال يخلصنى منك ربى وهو الله الملك الكبير
المتعال الذى خلق الانسان من صلصال وقدر الارزاق والآجال فقال لها اذا كان دينك قويم والهك عظيم
فاطلبى منه الخلاص منى وأنا لا بد لى ما أجعلك ضجيعتى وهجم عليها وأراد أن يقتنصها فرفعت رأسها الى
السماء وقالت يا عالم الاسرار يا من كل شئ عنده بمقدار انقذنى من هذا الظالم الغدار ومن كيد أهل الشرك
الملحدين الكفار فما تمت كلامها حتى قبل سؤالها مولاها وأرسل الله الطوشة الى أبى تاج فارتمى

كأنه من بعض أولاد النعاج وارتمى على الارض وزاد به الخوف والانزعاج فتركته شامة وقعدت فى حالها
وهى تسبح مولاها وخالقها فالتفت أبو تاج اليها وقال لها أنت ساحره فقالت له والله لا ساحرة ولا ما كره
وما أنا الا متوسلة برب الدنيا والآخره صاحب العظمة الصحيحة والمقدره فقال يا ملكة شامة أنا فى
جيرتك أن تسأليه أن يعفو عنى ويخلصنى فما بقيت أتعرض لك ولا آذيك ولا تؤذينى فقالت له ان كان كلامك
صادقا بلا محال ولا تزوير فأنا أدعوه يخلصك فانه على ما يشاء قدير ثم ان شامة رفعت طرفها الى السماء
وقالت يا رب أنت تعلم ما أنا فيه من غربتى وذلى وكربتى وحننت على هذا الرجل لاجل حفظى وكفالتى
ولكن أغراه الشيطان وأنت تعلم يا رحمن وقد تاب وانتهى فلا تؤاخذه بما جناه وأنقذه يا خالقى من بلواه
يا من لا يقال لغيرك الله فما تمت شامة كلامها حتى فاق أبو تاج وذهبت آلامه ووجد فى جسمه رمق فقام
الى شامة وعليها زعق وأراد أن يحضنها فصاحت أعوذ برب الفلق الذى خلق الانسان من علق اللهم
إنى أسألك بكل لسان بذكرك نطق وكل قلب لهدايتك وطاعتك خفق تجيرنى من كل مخلوق خلق
إنك على كل شئ قدير يا نعم المولى ويا نعم النصير فعند ذلك وقع الملك أبو تاج وانتفخ وزاد نهاج وخوفا
وانزعاج وألقى الله عليه الحمى ولا بقى له منها انفراج فبكى على نفسه وأيقن بحلول أجله وسكون رمسه
فقال يا شامة سألتك بما تعتقديه من يقينك ان تدعى ربك يخلصنى وأكون صديقك وقرينك وأن
تسامحينى من زلتى فقالت له أنت تظن أنك ملك وحاكم والله تعالى بسريرتك شاهد وعالم فتب الى الله
تعالى فقال لها أتوب ولا بقيت أفعل ذنوب فرفعت رأسها الى السماء وقالت يا رب يا كريم اعف عن
هذا الرجل السقيم فانك أنت السميع العليم فطاب أبو تاج وزال عنه ما كان أصابه من الاختلاج
فعاد الى أول منهاج ولزم مع الملكة شامة باب اللجاج وقام اليها وقال لها كل هذه أفعال أسحار وأنا لم
يدخل على مكرك يا بنت الاشرار وجذب حسامه عليها وقال لها وحق زحل فى علاه اذا لم تسمحى لى بوصالك
لأقطعن بهذا السيف أوصالك وأذبح قبل ذلك ولدك وأحرق عليه مهجتك وكبدك فقالت له اصبر
يا عدو الله حتى ترى قدرة الله ثم انها قالت فى نفسها اللهم مكن من هذا الرجل انتقامك والعقاب
وصب عليه أشد العذاب فانه لا يخاف من سطوتك ولا يرتاب وأنت رب الارباب فما تمت كلامها
حتى وقع أبو تاج الى الارض ثالث مره واشتد به الألم والمضره وقد صار وارما يتوريم ما مخ وله أشاير منتنة
وروائح مكرهة قذره وانتفخ حتى بقى كالدن الكبير الذى هو ملان فى دماه وقد جسمت أعضاه واشتدت
وبقيت كالخشب لا تتحرك مطلقا واحمرت وتجدرت وفى الحال تنفست وفتحت وقد تهبرت اللحوم والجلود
وكل ذلك فى ظرف ساعة واحدة بقدرة الله الخالق المعبود ناقل الاشياء من العدم الى الوجود ونظر
نفسه على هذه الحال فأيقن على نفسه بالزوال وظن أنه ماله عودة الى الحياه بعد ذلك الضر الذى قد
اعتراه ولاجت فى شامة عيناه وبقى عبرة لمن يراه وقال يا ملكة شامة سألتك بحرمة ولدك الذى هو على
يدك أن تسألى ربك يزيل عنى هذا البلاء المبين حتى أتبع دينك اليقين وأكون لربك من الطائعين
وآمن بالله رب العالمين فقالت له شامة وقد رقت لحاله ورحمته عند ذلاله يا ملك ألم تعلم بأن الله لا يخفى
عليه خافية وأنت افتريت وكذبت فانتقم الله منك غاية الانتقام وأبلاك بهذه الجراحات والاورام وسوف
تموت على ملة الكفر محروما من الاسلام ومطرودا من رحمة الله الملك العلام وأنا نصحتك عن الفعل
الذميم فاتبعت الجهل وأنت عليه مقيم وغرك وأضلك الشيطان الرجيم فسلط الله عليك العذاب الاليم
وكتبت من أهل الشقاوة والتحريم وتموت بهذا البلاء والتسقيم وتسكن بعد موتك فى نار الجحيم فلا حول
ولا قوة الا بالله العلى العظيم فبكى الملك أبو تاج وقال يا ملكة شامة أنا ما عندى أحد أحتمى به واسوفه

عليك الا ولدك هذا فاسألى الله تعالى أن يزيل عنى ما أنا فيه وأتوب لله رب العالمين وأتبرأ من كل ملة
تخالف ملة الاسلام وأنا فى عرضك والسلام فقامت الملكة شامة على قدميها ورفعت الى ربها مقلتيها
وبسطت نحو السماء يديها وهى تقول يا من كرمه لا يحد وقضاؤه لا يرد وهو الله الواحد الأحد الفرد
الصمد يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد الهى سألتك بالدين القويم والصراط المستقيم أنت
تعلم ما فى نية هذا الشخص المريض السقيم فان كنت تعلم فيه خيرا فأعده الى الوجود بعد العدم حتى يعود
كما كان فى قالب مستقيم إنك قادر على احياء الموتى يا بارئ النسم يا مولى الفضل والاحسان والعلم والحكم
بحق بيتك المحرم وبحق مقام الخليل ومنى وزمزم انك على كل شئ قدير يا نعم المولى ويا نعم النصير فما
فرغت الملكة شامة من هذا الدعاء حتى أفاق الملك أبو تاج من غشيته ووجد فى بدنه رائحة التحرك بعد
السكون بقدرة من يقول للشئ كن فيكون وحصل الشفاء والتحمت الجراحات بقدرة الله تعالى صاحب
الارادات وما كان الا قليل حتى عاد الملك أبو تاج الى ما كان حتى بقى كأنه ما أصابه صائب ولا نظر الى
أهوال ولا عجائب فوقف قائما على الاقدام وتقدم للملكة شامة وارتمى على قدميها ويديها وصار يقبلهما
وطلع الى محل مخازنه وأتى لها ببدلة كأنها سرقت من كنز أحسن من التى أعطاها لها أولا وقال لها يا ملكة
علمينى حتى أدخل معك فى دين الاسلام وأعبد الله الملك العلام خالق الضياء والظلام فقالت له هذا أمر
قريب غير بعيد أطبق الاربع وأقم الاصبع وقل أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد
أن ابراهيم نبيه وخليله جاء بالحق وأتى بالصدق فقال الملك أبو تاج كما علمته الملكة شامه وصار له فى دين
الاسلام علامه وفاز بالرضوان والامان يوم القيامه ولكن من خوفه من عساكره وغلمانه وجنوده
وأعوانه كتم ايمانه حتى يأتيه النصر والتأييد من الملك المجيد وترك شامة ونزل ثانى الايام الى ديوانه
وجلس على كرسيه يتعاطى الاحكام على عادته بين قومه ورعيته ولكن نور الاسلام ظهر على وجهه
ورؤيته وكان وزيره يقال له الصدام وهو أخو الهضام الذى قتله الملك سيف وهو يكره شامة لكون زوجها
قتل أخاه ولا يشتهيها ولكن لكونها جميله أراد أن يجعل لوصاله بها وسيله فقال للملك أنت يا ملك الزمان
واصلت شامة فقال له نعم بالليتك يا وزير تواصل كما واصلت أنا فقال الوزير وكيف ذلك فقال الملك أنا أطلب
أنك أنت وكل من فى بلدى من عسكرى ورعيتى أن يتصلوا مثلى فقال الوزير ائذن لى يا ملك أن أدخل
عندها لعلى أن أنال وصلها كما أنت واصلتها فقام الوزير ودخل على شامة وقبل الارض بين يديها فقالت له
ماذا تريد أيها الوزير فقال لها أريد الوصال كما فعل الملك أبو تاج المفضال فقالت له اقعد فقعد فقالت له قل
أشهد أن لا اله الا الله فقال لها أهو قال الملك هكذا قالت نعم فقام الوزير وخرج الى الملك وقال له يا ملك
أنت تركت دين زحل ودخلت الى دين العرب واعتمدت على فساد ديننا بهذا السبب فقال له ومن قال
ذلك الكلام فقال شامة أيها الملك الهمام فقال كذبت وحق زحل هذه المرأة وكان الوزير جبارا ويحب
الجور والاسراف ويكره العدل والانصاف فقال يا ملك أحضرها قدام دولتك حتى نسألها وهى تخبر
بالصحيح فأرسل الملك الى شامة رسولا فوصل اليها وقال لها إن الملك طالبك يسألك عما قلت فقالت سمعا
وطاعة ثم انها قامت حتى وقفت قدام الملك فقال لها الملك أنت قلت للوزير إن الملك أبا تاج دخل دينى وصار
من أهل يقينى فقالت أنا ما قلت ذلك فقال الوزير أنت ما قلت فقالت لا وإن الملك على دينه الصحيح ولا عنده
شك ولا تلويح فقال الوزير يا ملك ومن حيث إن هذه المرأة ما هى على ديننا فلأى شئ لا تقتلها فقال الملك
هذه امرأة غريبة وهى عندى مقيمة كيف أقتلها وأن زوجها ملك يأتى يطلبها منى وما الذى أقول له اذا
قتلتها وأنت يا وزير وأهل الديوان تعرفون ما هو عليه من الشجاعه والقوة والبراعه فالتفت الوزير الى

شامة وقال لها أنت ماقلت لى إن الملك أبا تاج هذا صار على دينك فقالت لا ماقلت لك ذلك أبدا فقال لها
خذى سيفى هذا واضربى به رقبة هذا الملك بما أنه على غير دينك فقالت شامة وأنا ايش لى بذلك وايش
الذى يحملنى على قتله وايش ذنبه معى حتى أقتله أنا لا أفعل ذلك أبدا فقال الوزير ما أنتم الا منافقون وعلى
دينكم عاكفون هيا بنى حام دونكم واياهم اسقوهم كأس الحمام فعندها جذبت العساكر سيوفهم
وهجموا على الملك أبى تاج فأخذ شامة من خلف ظهره وتلقاهم بصدره وصاح فيهم وقاتلهم وقاتلوه وهلل
وكبر وطلب من الله النصر والظفر ورمى رؤسا كالأكر وكفوفا كأوراق الشجر وضرب فيهم ضربا لا يبقى
ولا يذر فزاد على الملك العدد وقل منه الصبر والجلد ولكنه اختار الموت على الهرب ولم يسلم فى الملكة
شامة ولو شرب كأس العطب فبينما هو كذلك واذا بقعقعة من الجو أقبلت وشرارا ونار ورجم بالاحجار فلما
رأى العساكر هذا الحال ولوا هاربين والى النجاة طالبين وأول من هرب الوزير وسعى الى القفار وهو
يتعجب من تلك النار ولم يبق فى الديوان الا الملك أبو تاج وشامة ودمرفقط وأما باقى الرجال فهربوا فى
البرارى والتلال وكان السبب فى ذلك أن عاقصة لما كانت حاملة للملك سيف وبرنوخ الساحر حتى وضعتهما
على قصر الملك أبى تاج ونظر الملك سيف الى ذلك القتال فقال لعاقصة ايش الخبر فأعلمته أن الملك أبا تاج
يقاتل فى عسكره وشامة وابنها من خلف ظهره فقال لها اهلكى هذه الاعداء وشتتيهم فى وسيع البيداء
فرمت عليهم الاحجار ونفخت عليهم بدخان ونار حتى هربوا فى البرارى والقفار وهلك منهم خلق كثير
ونزل الملك سيف بن ذى يزن وبرنوخ الساحر ونظرهم الملك أبو تاج ففرح بقدومهم وهناهم بالسلامة وتقدم
الملك أبو تاج وسلم على الملك سيف وعلى برنوخ الساحر وجلس الملك أبو تاج وبرنوخ الساحر والملك سيف
ابن ذى يزن وسلم على زوجته وانسر برؤية ولده وأطفأ بنظره نيران كبده وبعد ذلك دخلت شامة الى
مقصورتها وجلس الملك سيف بن ذى يزن وبرنوخ وسألهم أبو تاج عن غيبة الملك سيف فحكى له حكايته
وكذلك برنوخ وفرح باجتماع الملك سيف على زوجته وحكى الملك أبو تاج للملك سيف أنه أسلم على يد شامة
وأعاد عليه سبب اسلامه ثم قال الملك أبو تاج يا سيدى أما أنا فما بقى لى مقام بين هؤلاء القوم اللئام فدعنا
نرحل من هاهنا بسلام فقال الملك سيف يا ملك أنا أريحك من هذا الباب ثم انه أمر عاقصة أن تأتيه
بالوزير فخطفته وجاءت به بين يديه فلما وقف قدام الملك سيف بن ذى يزن قال له يا كلب الوزراء إنا لله وإنا
اليه راجعون ودين الاسلام حق وأنت لما علمت أن الملك أسلم عارضته وعصيت أهل البلد عليه ولكن
كان الذى كان وأنت ايش تقول فى دين الاسلام فقال ما أعرف غير زحل فما أتم الكلمة حتى ضربه الملك
سيف أطاح رأسه وفى الحال نزلت عاقصة وقفلت أبواب البلد ونادى الملك سيف كل من كان على دين
الاسلام نجا ومن كان على دين زحل قتلناه فأسلمت البلد عن بكرة أبيها وكانوا خلقا كثيرا فقال الملك سيف
ابن ذى يزن نحن نريد الرحيل من هذه البلاد ونسكن فى غيرها فقالوا جميعا نرحل معك فأمر الملك أبو تاج بتعمير
مراكب على قدر عساكره فصار التعمير حتى تكاملت فكانت ثمانين مركبا ونزلت العساكر جميعا وكلهم
مستبشرون بدخولهم دين الاسلام وصحبتهم الملك سيف باطنا وظاهرا ونزل الملك أبو تاج فى مركب كبير
من أحسن المراكب ونزل معه الملك سيف بن ذى يزن وبرنوخ الساحر وباقى أرباب الدولة والاكابر
وأدخلوا الملكة شامة وابنها دمر فى مقصورة من الغليون مخصوصة لها ولولدها وأعطاها الملك أبو تاج
جماعة تخدمها فقالت لزوجها الملك سيف يا سيدى اجعل اقامتى مع حريم الملك أبى تاج لاجل أن نأتنس
بعضنا كما أنكم تأتنسون ببعضكم فقال لها اذا أرادوا الدخول عندك وأنت تدخلى عندهم فلا مانع وأنه
لابد أن يكون لك محل مخصوص لنفسك ويكون ولدك معك وخدامك تتبعك وكذلك حريم الملك أبى
تاج

تاج لانه لابد لكل منا أن يدخل عند حريمه سرا وجهارا ان كان فى الليل أو فى النهار فقالت له صدقت
جاملك الاقطار وسافرت المراكب على وجه البحار وطلبوا التسهيل من الله العزيز الغفار ولما تمادى
بهم السير ولله المشيئة والتدبير والملك أبو تاج وبرنوخ الساحر فرحا الخلق بدين الاسلام ومصاحبة سيف
ابن ذى يزن الملك الهمام فصاروا يحكون لبعضهم ما جرى لهم فى مدة عمرهم وحكى الملك سيف بن ذى يزن
أصل منشئه وربايته الملك أفراح له وطلب سعدون الزنجى وكتاب تاريخ النيل وبعده انتقل الى اجتماعه
بأمه قريبة وتشتته ودخوله قصر سام وأخذ اللوح والحسام وزواجه بشامة وحيلة أمه وأخذ اللوح
منه وتشتيته بأمرها الى هذا الوقت وتعب عاقصة أخته وهى تدور خلفه من جهة الى جهة وكل ما تعلم أمه أنه
خلص من جهة ترميه فى جهة غيرها فلما سمع برنوخ الساحر هذا الكلام انغاظ من قريبه غيظا شديدا وقال
للملك سيف يا ملك وحق دين الاسلام لابد لى أن أبذل المجهود مع هذه اللعينة قريبه وانزل بها كل مصيبة
ورزيه وكانت عاقصة ذلك الوقت لما عرفت أن الملك سيف بقى عند أبى تاج وانقلبت البلاد اسلاما وبقى
الحاكم على الجميع الملك سيف تودعت منه وانصرفت ولما حصل هذا الحديث وتكلم برنوخ الساحر وقال
ما قال له الملك سيف بن ذى يزن يا أخى أنا أعطيك إجازة بذلك لكن بشرط أنك لا تقتل أمى ان ظفرت
بها بل تسلمها الى أفعل بها ما أريد فقال له برنوخ وهو كذلك ثم انه قام على حيله وتودع منهم وقال لهم يكون
اجتماعنا فى المدينة الحمراء باذن الله الذى له المشيئة والقدره ونزل فى البحر وغطس فى بان كأنه ما كان
وأن الحكيم برنوخ له من الجن خدم وأعوان فاحتمله أحدهم حتى وضعه قدام جبل وهو مقابل للمدينة
الحمراء وقال له يا سيدى اذا ركبت ذلك الجبل تبقى مدينة حمراء الحبش بين يديك فقال له امض أنت الى
حالك تحت الطلب ثم أحضر خادما آخر وقال له أريد منك صفيحة من النحاس وقلما من البولاد فقال له
سمعا وطاعة وغاب وعاد له بما طلب فأمر الخدام جميعا أن يفجروا له مغارا فى الجبل مقابل باب المدينة
وينصرفوا ففعلوا ما أمرهم ودخل برنوخ فى قلب المغار ونقش بالقلم البولاد فى النحاس صورة أنثى وكتب
عليها قريبه ووضعه فى قصبة من الرصاص وصبر الى الليل وقام الى باب المدينة ودفن تلك القصبة ووكل
عليها الخدام وأمرهم بالتوكيل بعذاب قريبه ليلا ونهارا وعاد الى المغار واختفى عن أعين النظار هذا
ما كان من برنوخ ﴿وأما﴾ قريبه فانها كانت مقيمة فى تلك الليلة وأصبحت وما عندها فكرة فى شئ من
أمور الدنيا واذا قد اعتراها النوم فنامت قدر ساعة واذا بها قامت فزعه وهى ترتعش كالسعفه فى يوم
ريح عاصف وقلبها يخفق ورأسها تضرب وسكن فى جبهتها الداء وزادت عليها شدائد الاوجاع وكادت
روحها أن تخرج من غير نزاع وقد غرقت فى بحر من العرق وبرد بدنها حتى بقى مثل الرصاص وبقت
ساعة تكون مثل النار اذا اشتعلت وساعة تصير كأنها قطعة من الثلج اذا جمدت ولا بقى بهنا لها قيام ولا
قعود ولا منام وامتنعت عن الشراب والطعام فلما أعياها الحال معكت اللوح فأتاها عيروض وقال
نعم يا ستاه فقالت هات لى حكيما فقال لها سمعا وطاعة وطلع من عندها فرأى أربعة حكماء قادمين من الهند
الى بلاد اليمن فحملهم جميعا وأتى بهم اليها وقال لها يا ستاه هؤلاء أربعة حكماء فقالت لهم انظروا حالى
فأمسكوا نبضها وقالوا لها ما بك شئ ظاهر ولا عرفنا بك شيأ من الأوجاع فقالت لهم انصرفوا الى حالكم
فانصرفوا فقالت يا عيروض إن الذى بى ما هو من الانس وأنا أظن أنه شغل الجان فقال لها نعم يا ستاه وأنه
فعل رجل ساحر يقال له برنوخ والذى أرسله لك ولدك الملك سيف لانه أسلم على يديه لما رميته فى وادى
النيران وجبال الدخان والفج العميق فقالت له وولدى سالم قال لها نعم وكلما ترميه فى مهلك تخلصه
أخته عاقصة فقالت له أمرتك أن تأتينى بالاثنين وهم عاقصة وبرنوخ حتى أقتلهما فقال لها ما أقدر لان

برنوخا يحرقني وعاقصة ما يقدر أحد على قبضها فقالت له ولماذا فعلوا معي هذه الفعال فقال لها من أجل ولدك فقالت له اذهب الى ولدي وودبه خلف جبل قاف وعد الى سريعا بلا خلاف فقال سمعا وطاعة وخرج من عندها مثل الشهاب الثاقب وأقبل على الملك سيف وهو قادم مع أبي تاج كما ذكرنا في المراكب فلما أراد النزول علم به الملك سيف فقال له عيروض أتعبتني باقطاعة الانس وقد أتيت اليك لالقيك في مهلك وأنت سلمت من جميع المهالك ما بقيت تسلم من هذا فقال الملك سيف بحياتي عليك يا عيروض لا تفضحني قدام الناس فقال له وكيف العمل وأنا مأمور بأخذك فقال له أنا أنزل واحملني ومشى على وجه البحر فقال له افعل ما تريد فعند ذلك قام الملك سيف وقال أنا قصدي أمشي على وجه البحر ونزل من المركب ومشى حتى خفي عن أعين الناس هذا والملك أبو تاج يتعجب وشامة عرفت المضمون ولكن كتمت عن الناس وسكتت وهي باكية العيون هذا وعيروض اقتلع به الى الجو وسار ﴿قال الراوي﴾ وأما قمرية فانها زاد عليها السقم وأشرفت على العدم ففركت اللوح بكفها فحس عيروض بالنار على بدنه فأنزل الملك سيف في جزيرة وعاد اليها فرآها في غاية المرض فقالت له ايش فعلت يا عيروض فقال لها أخذت ولدك وسرت به فطلبتني فوضعته في جزيرة ورجعت اليك خوفا من الاسماء تحرقني وأنت لأي شيء طلبتيني فقالت له أنا زاد مرضي فهل لك أن تمضي الى الحكيم سقرديس وأخيه سقرديون وتأتيني بهما فقال لها لا أقدر على ذلك من برنوخ الساحر فان أردت ذلك فارسلي لهما غيري فعرفت أنه صادق فعند ذلك أحضرت بعض الخدم وأمرته أن يسير ويأتيها بالحكيمين الاثنين سقرديس وسقرديون فسار القاصد من عندها طالبا مدينة الدور والله تعالى أعلم

﴿تم الجزء الثالث ويليه الجزء الرابع أوله ﴿قال الراوي﴾ وأما ما كان من أمر برنوخ الساحر الخ﴾